

الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري

كتاب

الاستقصا

لأخبار دول المغرب الأقصى

٢٠٩

الدولة العلوية

الجزء السابع



تحقيق وتعليق ولدى المؤلف :

الاستاذ جعفر الناصري - والاستاذ محمد الناصري

حقوق الطبع محفوظة لولدى المؤلف



الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري

كتاب

الاستقما

لأخبار دول المغرب الأقصى

الدولة العلوية

الجزء السابع

محقق ومبين ولدي المؤلف :
الاستاذ جعفر الناصري — والاستاذ محمد الناصري

مقوق الطبع محفوظة لولدي المؤلف

دار الكتاب

الدار البيضاء

١٩٥٦

الدولة العلوية



الخبر عن دولة الاشراف السجلماسيين من آل علي الشريف

وذكر نسبهم وأوليتهم

اعلم ان نسب هذه الدولة الشريفة العلوية من اصرح الانساب ،
وسبها المنطل يرسل الله على الله عليه وسلم من ائمة الاسباب ، واول
ملوكها كما سيأتي هو المولى محمد بن الشريف بن علي الشريف المراكشي
ابن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي ابن الحسن بن
محمد بن حسن الداخل ابن قاسم بن محمد بن أبي القاسم
ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة
ابن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن احمد بن اسمعيل بن
قاسم بن محمد النفس الزكية ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المشي ابن
الحسن البسط ابن علي وقائمة بنت وسيل الله على الله عليه وسلم ، وهكذا
ذكر هذا النسب ، الذي هو حقيق بأن يسمى سلسلة الذهب ، جماعة
من العلماء كالتشيخ أبي العباس أحمد بن أبي القاسم الصومعي ، والشيوخ
أبي عبد الله محمد الحر بن يوسف الفاسي ، والعلامة الشريف أبي محمد
عبد السلام القادري في كتابه : مدار السني فيما يقاس من النسب الحسن ،
وغيرهم .

وقد تقدم في اخبار السعديين أن الصواب أن يراى في حدود هذا
النسب الشريف بعد قاسم الآخر ما نصه : ابن الحسن بن محمد بن عبد
الله الاشراف ابن محمد النفس الزكية الى آخر ما مر
قال ابو عبد الله الفاسي في المرأة : وان الشرفاء الذين لا يشك في

شرفهم بالمغرب كيجرون كاجبوطين من الحسين الادريسي ، وكثرت
تأثيرات من الحسين أيضا المحدثين ، وكالقليين والعرافين وكلاهما من
الحسينيين باليه الساقة بين السن والنون ، فان شرف جميعه لا يخفى
فيه اثنان من اهل بلادهم ومن يعرفهم من غيرهم اه

وعن شيخ الجماعة الامام أبي محمد عبد القادر القاسي رحمه الله
انه قسم شرفاء المغرب بحسب اقوة والضعف الى خمسة اقسام ومثل القسم
الاول المنق على صحبه باضاف منهم هؤلاء السادة السجستانيون .
وقال الشيخ أبو علي الوسي رحمه الله : شرف السادة السجستانيين مقصود
بصحبه كاشميين النخاعة في رابعة النهار . وعن الشيخ أبي العباس أحمد
ابن عبد الله بن معن الاندلسي انه كان يقول : «ما ولي المغرب بعد
الادريسي اصح نيا من شرفاء تأثيرات .

وبالجملنة فان شرف هؤلاء السادة السجستانيين مما لا نزاع فسي
صراحتهم ، ولا خلاف في صحبه عند اهل المغرب فطقة بحيث حاولت حشد
الواتر سرا ترضي الله عليهم ونفعنا بهم ونسألهم آمين .

دخول الله في حسن بن قاسم الى المغرب واستبطانه بسجلعاسة

والسبب في ذلك

قالوا : ان احد سلف هؤلاء السادة رضي الله عنهم من بنيهم المثل
من ارض الحجاز ، قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
اقطع حدهم على بن أبي طالب ارض تبع فاستقرت ذريته به وناسك الى
هذا العهد ، وكان اول من دخل منهم المغرب انبولى حسن بن قاسم ،
ويكنى عن الفقيه العالم أبي عبد الله محمد بن سعيد المرغني صاحب ارجز
المسمى : بانقمت قال ، أخرني الشيخ الامام المولى أبو محمد عبد الله بن

على بن طاهر الحسني أن جده الداخل إلى المغرب هو المولى حسن بن قاسم
قال : « وكان دخوله إليه في أواخر المائة السابعة وكان يومئذ من أبناء
السنين ونحو ذلك وتوفي رحمه الله قبل انقضاء المائة المذكورة » اهـ

وخبر ابن طاهر هذا هو أصح ما يقل في كيفية الدخول ووقته ،
وذكر بعضهم عنه أن دخونه كان سنة أربع وستين وستمائة ، وقال الشيخ
أبو اسحق إبراهيم بن هلال : أن دخوله كان في أوائل الدولة المرينية ،
ذكر ذلك في منسكه فعلى هذا يكون دخوله في دولة السلطان يعقوب بن
عبد الحق المريني ، وقد أشرنا إلى ذلك في محله فيما سلف . وقال العلامة
أبو سالم العياشي في رحله : « أن المولى حسن بن قاسم دخل المغرب في
المائة السابعة وكان سكناه من سبع النخل بعدشر بعرف بعدشر بني إبراهيم .
فهؤلاء كلهم انتقوا على أن الدخول كان في المائة السابعة وهو انصحيح
الصواب أن شاء الله . ورسم بعضهم أن ذلك كان في المائة السادسة وهو بعيد .
واختلفوا في السبب الداعي إلى دخول هذا السيد إلى المغرب ،
فذكر صاحب كتاب « الأنوار السنية فيما سجللماسة من النسبة الحسنية »
أن سبب دخوله أن ركب الحاج المغربي كان يتوارد على الأشراف هناك
وكان شيخ الركب في بعض القدمات رجلا من أهل سجللماسة يظن أنه
السيد أبو إبراهيم ، فلما حج اجتمع بالموسم بالسيد حسن المذكور ، وكانت
سجللماسة وأعمالها يومئذ شاذرة من سكنى الأشراف فلم يزل أبو إبراهيم
يحسن للمولى حسن موطن المغرب والسكنى بسجللماسة حتى استماله فأجمع
السير مع الركب ، وقدم به أبو إبراهيم فاستوطن ببلدهم سجللماسة . وقال
حافظه المولى أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر فيما قد عنه : « وكان
الذي أتوا به من أهل سجللماسة أولاد الشيخ وأولاد المزارى وأولاد المعتصم
وأولاد ابن عاقلة وصاهره منهم أولاد المزارى » اهـ

وذكر صاحب الأرجوزة : أن الشيخ أبا إبراهيم الذي جاء به من ذرية
عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقال بعضهم : أن أهل سجللماسة لم تكن
تصلح التمار ببلدهم فذهبوا إلى الحجاز بقصد أن يأتوا برجل من أهل السيد

تبركا به فأتوا بالمولى حسن المذكور فحقق الله رجاءهم وأصلح نمارهم حتى
 عادت بلادهم هي ماجر المغرب . وقال غيره : ان سبب اتيانهم به أن الاشراف
 من آل ادريس رضى الله عنه كانوا قد تفرقوا ببلاد المغرب وانتشر نضامهم
 واستولى عليهم القتل والصغار من أمراء مكاسة وغيرهم قتل الشرف بالمغرب
 وأنكره كثير من أهله حقا لدمائهم ، فلما طلع نجم الدولة المرينية بالمغرب
 أكبروا الاشراف ورفعوا أقدارهم واحترمواهم ، ولم يكن يملك سجلماسة أحد
 من آل البيت الكريم فاجتمع رأي كبارهم وأعيانهم أن يأتوا بمن يتبركون به
 من أهل ذلك النسب الشريف فقيل : ان المذهب يصلح من معدنه ، والياقوت
 يجلب من موطنه ، أن بلاد الحجاز هي مقر الاشراف ، ولذلك اجتمع
 النفس من أجل الاصداف ، فذهبوا إلى الحجاز وجاءوا بالمولى حسن على
 ما ذكرنا فأشرقت شمس البيت النبوي على سجلماسة وأضأت أرجؤوها ،
 وظللتها من اشجرة العلية ظلالها وأبأوها ، حتى قيل : ان مقبرة أهل
 سجلماسة هي بقيق المغرب وكفاهها هذا شرفا وفخرا ومزية وعزرا ،
 وذكر بعضهم : أن أهل سجلماسة لما طلبوا من المولى قاسم بن محمد أن
 يبعث معهم أحد أولاده وكان يومئذ أكبر شرفاء الحجاز دبابة ووجاهة اخبر
 من أولاده من يصلح لذلك ، وكان له على ما قل ثمانية من الولد ، فكان
 يسأل الواحد منهم بعد الواحد ويقول له : « من فعل معك الخير فما تفعل
 معه أب ؟ » فيقول : « الخير » ، « ومن فعل معك الشر ؟ » فيقول : « الشر »
 فيقول : « اجلس » إلى أن انتهى إلى المولى حسن الداخل فقال له كما قال
 لاختوته فقال : « من فعل معي الشر أفعل معه الخير » قال : « فيعود ذلك بالشر »
 قال : « فأعود له بالخير إلى أن يغلب خيري على شره » فاستأذ وجه المولى قاسم
 ودخلته أرحية هائبة ودعا له بالركة فيه وفي عقبه فأجاب الله دعوته ،
 وكان المولى حسن الداخل رجلا صالحا ناسكا له مشاركة في العلوم
 خصوصا علم البيان فإنه كانت له فيه اليد الطولي ، ولما استقر بسجلماسة
 واطمأنت به الدار روجه الشيخ أبو ابراهيم ابنه وسكن على ما قيل بموضع
 يقال له : المصلح ، ولما توفي تنازع أهل سجلماسة في موضع دفنه حتى

كادت نار الحرب تشب بينهم فأجمع رأيهم أن يدفعوه بمحل وسط هم فيه
سواء ، فمسحوا أرض سجلماسة بالحبال وسموها أرباعا ودفعوه بمكان
سوى بنوسط جميع النواحي ، ولم يحفظ تاريخ وفاته ، وما استعمله البغرنى
فى ذلك فمبنى على غير أساس . والله تعالى أعلم .

ن

ذكر ذرية المولى حسن بن قاسم وتناسلها بالمغرب والامام بششى من مناقب المولى على الشريف

ن

لما توفي المولى حسن بن قاسم رحمه الله لم يخلف إلا ولدا واحدا ،
وهو المولى محمد ، ثم خلف المولى محمد هذا ولدا واحدا أيضا ، وهو المولى الحسن .
يسمى باسم جده ، وهو المدفون حول المدينة الكبرى بأزا ، الشيخ أبى عبد
الله الخراز من أرض سجلماسة ، وخلف المولى الحسن المذكور ولدين .
أحدهما : المولى عبد الرحمن المكنى بابى البركات ، وهو أكبرهما ، ومن
ذريته أولاد أبى حميد بالتصغير القاطنون بوادى الرتب بالقصر الجديد على
مرحلة من سجلماسة . ومهم أيضا الشرفاء النازلون ببى زروال ، وثانيهما :
المولى على المعروف بالشريف ومنه نهرعت فروع المحمدين ونكالت
وكان رحمه الله رجلا صالحا مجاب الدعوة كثير الاوقاف والصدقات حاجا
مجاهدا ذا همة سنية وأحوال مرضية .

دخل فى بعض الاوقات الى فاس واستوطنها مدة طويلة . وكان سكناه
منها بالحومة المعروفة بجزاء ابن عامر من عدوة القرويين ، وترك هنالك دارا
ثم أقام مدة بقرية صفرو خلف بها عقارا وآثارا هى بها الى الآن ، وأقام
مدة أخرى ببلد جرس التى على مرحلتين ونصف من سجلماسة ، وترك
بها مثل ذلك . ودخل عدوة الاندلس برسم الجهاد مرارا وأقام بها مدة طويلة
ثم عاد الى سجلماسة ، فكاتبه أهل الانالس يطلبون منه العود اليهم وبحضونه

على الاعتناء بأمور الجهاد ، ويشكون إليه ضعف أهل الأندلس عن مقاومة
العندو ، وأنها شاعرة ممن تجتمع عليه القلوب ، وقد كانوا راودوه ، وهو
مقيم عندهم ، على أن يابعوه ويملكوه عليهم وانضموا له بالطاعة والنصرة
فرغب عن ذلك ورعا وزهدا وعزوفاً عن الدنيا وزهراتها ، قال الغرني رحمه
الله : وقد وقعت على رسائل عديدة بعث بها إليه علماء غرناطة يحضونه على
الجواز اليهم واستنفاد المجاهدين إلى حماية بعضهم ويذكرون له أن كافة
أهل غرناطة من علمائها وصلحاتها ورؤسائها قد وطفوا على أنفسهم من
خالص أموالهم دون توظيف سلطان عليهم أموالاً كثيرة برسم الخزانة الذين
يردون معه من المغرب ، وحلوه في بعض تلك الرسائل بما نصه : «إلى
الهدام الضرعام قطب دائرة فرسان الإسلام الشجاع المقدم ، المصور
القاتل ، الوقور الناصب ، طليعة جيش الجهاد ، وعين أعيان الابداد ، المؤيد
بالتفخ في هذه البلاد ، انصارع إلى مرضات رب العباد ، مولانا أبي الحسن
على الشريف ، له نص النخلة . وكتبوا مع ذلك إلى علمائه فأس ينصرون
مهم أن يحضوا انقوى علماً على العبور إلى العدو فكذب الله أعلام فأس بدار
ذلك وحشوه على المسارعة إلى اغاثتهم ، وذكروا له فضل الجهاد وأنه من أفضل
اعمال البر ، وكان من موجبات تخلفه عن اعانة أهل غرناطة أنه كان قد عزم
على الذهاب إلى الحج فقاتلوا له في بعض تلك الرسائل : وعوضوا عنه
الوجهة الحجة إلى أجمع رأيكم عندها ، وتوفر عزمكم بديها بالعبود إلى
الجهاد فإن الجهاد ، أصلحكم الله في حق أهل المغرب ، أفضل من الحج
كما أفتى به الإمام ابن رشد رحمه الله حين سئل عن ذلك ، وقد سئل
الكلام عنه في أجوبته ووجه ما ذهب إليه من ذلك اه . وكان من
كتب إليه من علماء غرناطة جماعة منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن سراج
شيخ المواق وقاضي الجماعة بها ، ومن شيوخ فاس الذين كتبوا إليه
الفقيه أبو عبد الله العكرمي شيخ شيوخ الإمام ابن غازي ، وأبو العباس
أحمد بن محمد بن ماواس ، وأبو زيد عبد الرحمن الرقعي صاحب المرجز
المشهور وغيرهم .

ومما ضمنه أهل الأندلس في رسائلهم القصيدة الآتية في مدح المولى
على وصاحبه الفاضل أبي عبد الله محمد بن إبراهيم العمري وحفظها على
أجانبهم وهي من إنشاء الفقيه أبي فارس بن الربيع الترناطي يقول فيها :

أباركبا يطوى المفاوز والقفرا رعدت وأقيت السلامة والخيرا
نرحل وجد السير يوما و ليلة وسافر تجدها في مطالعها زهرا
تحمّل رعاك الله ملى إلى الحما تحية مشتاق نهيجه الذكرى
وأم ديار الحى من سجدانة فلك ديار تجمع العز والفخرا
وسلم على تلك الديار وأهلها سلام محب لم يطق عنهم صبرا
فعدى لهم حب جرى في مفاصل ومازج مى اعظم والدم والشعرا
فتلك بقاع الدين والخير والهدى فكم من تقى فى سماها سما بدرا
هم القوم لا يشقى بهم جلساؤهم يضوع غير الزهر من بينهم شرا
وقل يا أهل القبلة السادة الأولى اذا مادعوا فى حادث أسرعوا النرا
وخص سليل الهاشمى ابن صهره على الذى يعلو على زحل مدرا
أبا الحسن المولى الشريف الذى به على الغرب شمس النصر طبقت النحرا
ولاحت يا فاقى القلوب عجائب بها سلب الالباب تحبها سحرا
هو الصقر مهما اهتز كل مجلجل هزبر اذا ما اشب الناب وانظرا
هو القوت ان دارت رحى الحرب للقا وغيت اذا المزن ما أرسلت قطرا
أغار على الاعلاج فاجتاح جمعهم وحد لهم قلا وندهم أسرا
بطنجة قد طاب المئات لزمرة بنصرتها ترجو من الملك الاجرا
دعاها بأقصى السوس قوم فأخرجوا من الصافات الجرد لم يأخذوا الخدرا
فهت ركاب القوم والشمس أشرفت وأرهق جيش الله أعداءه خسرا
ولا عجب ان الالى هو منهم ليون الشرى قد أوسموامرحا شرا
أجر جارك اللهفان من غمراته أبا حسن وانصر جزيرتك الحضرى
وناد أبا عبد الله خليلكم به تجلب السراء فى حادث الضرا
سليل أبى اسحق أكرم به أبا لقد خلف الفرع الزكى الرضى البرا
أليس الذى لى تداء أهل طنجة وجمع أهل الغرب من حينه طرا

وأوقع بالكفار أي وقعة
وأصبح نمر الدين أنشأ باسمها
ونال من الله السعادة والرضى
وقل أيها العدل الذي اتخذ التقى
أرى كل ما في الغرب أصبح فأنطا
وعرناطة الغراء نادتكما أهلا
فساكنها وقف عليكم رجاؤه
فجئنا بمن في أرضكم حاميا لهم
حماة آية الضم من كل ماجد
قدونكما الكفار تعني طغاتها
لقد طمع الكفار ملك رقايبا
منارنا من كل حصن وقربة
فكم من ضعف لا حراك بجسه
ويض وسر من اوائس كاندما
ومبر جمع للخطابة والدعما
وكرسى علم مقعد لمهذب
وأجدان أبناء الصحابة فوقها
تناديكما غونا من الله سرعة
فحثوا لنا بالسير بعدا وقربة
وعزما بأخرى مثل تلك التي مضت
وانتم بحمد الله تدرون ما أتى
قلله ما أسى وددت لو أنسى
وما في كتاب الله من آية أنت
خذها بحمد الله عذرا حينها
وتبلغ غنى للكرام نجية
فغونا رجال الله غونا لعدوة

فمن ثم بمت بالسيف مات له ذعرا
وأرهم وجه الكفر من حزن قبرا
وجنات عدن في المعاد له ذخرا
شعرا وسامي فتى منازلها الشعرا
لأنلس برجسوا بطفلكم نصرا
وبالراية البيضاء كي تنصر الحفرا
كيرهم والفضل والكانع العذرا
رجسالا وفرسا عطارفة غرا
كريم يارى الغيث والسيل والبحرا
وتشيع من قلاهم الوحش والضرا
واعلاكم في أرضا الحرث والشرا
تاديكما غونا لحطب أتى أمرا
وشيخ بها أرى على مائة عشرا
وصية مهد لا تبع النفع والضرا
ومسجد دين للصلاة وللأقرا
تصدر بملى ما يضي لنا الصبرا
وكل ولي أشعث لايس طمرا
فقد كاد أن يستأصل الكفر ذا النرا
أحيرانا من كيد من أضمر الجورا
ليصر هذا القشن منكم كبرا
عن المصطفى في الغزو من خبر خبرا
قلت قاتبي ثم اقل مذ مبرا
كشمس الضحى في الصحو سافرة غرا
بضوع شذى نهدي لغناكما عطرا
من أنلس للغرب قدعروا البحرا
أحاطت بها البأساء واشتدت الضرا

فأنتم لنسب الجند اتقوى ونحوكم تشوفنا فاستعجلوا نحونا السيرا
 ونسى على غير البرية ذى الهدى محمد المبعوث بالملية اليسرا
 وآل وصحب نسم قال لنهجهم ومن لدوى الاسلام قد قصد البصرا
 وبهذه الرسائل العذبة الالفاظ المستوفقة الالفاظ يعلم أن المولى عليا
 الشريف رحمه الله كان مشهورا في عصره ، متقدما على كافة أهل عصره ،
 وأنه كان ملحوظا بالاجلال عندهم والاكبار ، وأن هذه ائدار العالية البناء
 والاسوار معظمة من لدن قديم ، مشهود لها بالخير والتقديم ، وأظن أن
 وقعة طنجة المشار اليها في هذه القصيدة هي وقعة سنة احدى وأربعين
 وثمانمائة ، وقد تقدمت الإشارة اليها في محلها .

وقد كان للمولى علي المذكور جهاد في ناحية أكدج من بلاد السودان
 ورزق الظفر والفتح كما ذكره مبسوطا في «التزفة» فليظن هناك .
 وذكر صاحب كتاب الانوار النبوية ان المولى علي مكث أربع عشرة
 سنة لا يولد له ثم ولد له بعد ذلك ولدان : أحدهما المولى محمد بفتح
 الميم ، والثاني أبو المحاسن يوسف وهو أصغرهما ، أما المولى محمد فخلف
 أربعة أولاد وهم : السيد الحسن والسيد عبد الله والسيد علي والسيد قاسم
 وهم على هذا الترتيب في السن ، ويقال لسائرهم : أولاد محمد نسبة إلى
 هذا الجد وفروعهم كثيرة بطول تبعها . وأما المولى يوسف فأنه ولي
 زاوية أبيه وأجمع الناس على أنه المتأهل لها دون غيره لبرزاته ووقور عقله
 فتولاها بعد نزاع ورسم توليته لها لم يزل موجودا عند بعض حفدته .
 وكان ذلك كله في دولة بني مرين .

وقال صاحب كتاب الانوار : وقد قيل أنه لم يكن له ولد حتى بلغ
 ثمانين سنة فولد له تسعة من الولد خمسة منهم اشقاء ، وأهم حليلة من
 ذرية بعض المرابطين بسجلماسة ، وهم السيد علي وهو جد الملوك أبقى
 الله فضلهم ، والسيد أحمد ، والسيد عبد الواحد ، والسيد الطيب ، والسيد
 عبد الواحد المكنى : بأبي الغيث جد الاشراف المغنبيين ، وإنما كنى بذلك
 لكثرة ما نزل من الغيث عند ولادته ، وكان الناس قبله في جذب شديد .

وهم على هذا الترتيب في السن . وأربعة أشقاء أمهم طاهرة من ذرية بعض المراكبيين أيضا وهم : السيد الحسن بالكبير والسيد الحسين بالصغير والسيد عبد الرحمن والسيد محمد ، ومن منازل هؤلاء الانتقاء اليوم الموضع المعروف بأحوس .

وتفصيل انساب هؤلاء الاولاد الثمانية بطول فليقتصر على ذكر المولى على اثنتي لالة العرض المقصود فقول : ولد للمولى على المذكور ثلاثة من الولد وهم : السيد محمد والسيد محرز والسيد هاشم جدد الاشراف المراكبيين أهل زاوية الممراني . وكلهم قد عقبوا فلما المولى محمد فوجد له امولى على الشريف المراكشي وهو ائتمت مع عدة اولاد سواء ، والمولى على هو جد الملوك أيضا وتوفى بمراكش وبني عليه حفيد امير المؤمنين المولى الرشيد فقه بديعة تلقاء خريج القاضي عباس رحمه الله . وولد للمولى على الشريف المذكور تسعة من الولد المولى الشريف اسما وكانت ولادته سنة سبع وتسعين وتسعمائة وهو جد الملوك . والمولى الحفيد ، والمولى عجاج والمولى محرز والمولى حرون والمولى فضيل والمولى أبو زكرياء والمولى هارن والمولى سعيد ، فهؤلاء هم اولاد امولى على الشريف ، وكان المولى الشريف أفضلهم وأشرفهم وله رحمة الله عدة اولاد كلهم نجوم زاهر ذوو همم باهرة ، منهم المولى محمد بفتح الميم وهو أكبرهم والمولى الرشيد والمولى اسمعيل ، وهؤلاء الثلاثة ولوا الامر بالمغرب على هذا الترتيب ومنهم امولى الحارث وسباتي ، وامولى محرز والمولى يوسف والمولى أحمد والمولى الكبير والمولى حمادة والمولى عباس والمولى سعيد والمولى هاشم والمولى على والمولى مهدي وهو شقيق اسمعيل من بينهم . هذا ما يسر ذكره من نسب هذه الدولة الشريفة ، ذات الظلال الوردية ، وبالله التوفيق .



عن رئاسة المولى الشريف بن علي وما دار بينه وبين أبي حسون

السملالي المعروف بابي دميعة

قد قدمت أن ظهور أبي حسون السملالي كان في أيام السلطان ريدان
ابن منصور السعدي وأنه استولى على القطر السوسي أولا ثم تناول درعه
وسجله ثانيا ، فأتوا : وكان استيلاؤه على سجلماسة سنة احدى وأربعين
وألف بالمدائن المولى الشريف بن علي له واستصراخه إياه على بني الزبير
أهل حصن تابوعصامت أعدائه ، كذا في البستان ، فقدمها أبو حسون واسولى
عليها وولى عليها عاملا من قبله ورجع إلى مقره من أرض السوس .

وقال البصري في «الترجمة» كان أبو الاملاك المولى الشريف بن علي
رجيحا عند أهل سجلماسة وسائر أعرب بقصدونه في المهمات ويستسمعون
به في الأوامر ، ويهرعون إليه فيما جل وقل ، قال : وكان قد مر ذات يوم
بعض بني علي الامام المولى أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسنى
فقال عنه اذ لم يكن يعرفه قبل ذلك ، فقبل له : هو ابن المولى على
الشريف فخرج به أبو محمد ومسح على ظهره وقال : ماذا يخرج من هذا
انظروا من الملوك والامراء ، فعلم الناس أن ذلك كائن لا محالة لما علمون
من مسحة كشف أبي محمد وصديق قراسه ، فكان المولى الشريف بعد
أن كبر وولد له الاولاد بشع أن هذا الامر لا بد أن يصير إلى بينه ويكون
لهم شأن عظيم اعتمادا على قراسة أبي محمد بن طاهر رحمه الله .

ثم كان بين المولى الشريف المذكور وبين أهل تابوعصامت ، وهي
حصن منع من حصون سجلماسة ، عداوة تامة ، فاستصرخ عليهم أبا حسون
السملالي صاحب السوس لصداقة كانت بينهما ، واستصرخ أهل تابوعصامت
أعلى زواجة النداء ، فأقات كل منهما من استصرخه ، وانقى العسكران معا
بسجله لئلا يفصلا على غير قتال حقا لدماء المسلمين ، وكان ذلك سنة

ثلاث وأربعين وألف ، ولما رأى أهل تابوعصامت ما بين المولى الشريف وأبي
 حسون من الصداقة والوصلة مالوا بكليةهم إلى أبي حسون وخدموه
 بأنفسهم وأولادهم وأظهروا له النصح وصدق المحبة طمعا في استفادته
 على المولى الشريف إذ كان ظاهرا عليهم به ، فلم يزالوا يسمعون في ذلك
 إلى أن أظلم الجو بينهما واستحكمت العداوة وتوفرت ذراعيها ، ولما رأى ابنه
 المولى محمد بن الشريف ذلك اهتبل الغرة في أهل تابوعصامت ، وخرج
 ليلا في نحو مائتين من الخيل مظهرا أنه قاصد لبعض النواحي ثم كبسهم على
 حين غفلة وتسور عليهم حصنهم فما راع أهل تابوعصامت إلا المولى محمد
 في جماعة قد وضعوا السيف فيهم وحكموه في رقابهم ، فلم يكن عندهم
 دفاع ، واستمكن منهم واستولى على ذخائرهم ، وشفى صدر أبيه مما كان
 يجده عليهم . ولما انتهى الخبر بذلك إلى أبي حسون حمى نفسه واشتد
 غصبه ، وكتب إلى عامله بسجلماسة ، وأمه أبو بكر ، يأمره أن يحث على
 المولى الشريف حتى يقبض عليه ويبحث إليه به حينا ، فامتثل أمره فقبض
 على المولى الشريف غدرا بأن تمارض ثم استدعاه لعيادته والتبرك به ، ثم
 قبض عليه وبعث به إلى السوس فاعتقله أبو حسون في قلعة هناك مدة إلى
 أن افتكه ولده المولى محمد بمال خزيل ، وعاد المولى الشريف إلى سجلماسة
 في خبر طويل وكان ذلك كله في حدود سنة سبع وأربعين وألف .

قال في البستان : وأعطى أبو حسون المولى الشريف وهو معتقل عنده
 جارية مولدة من سبي المغفرة كانت تخدمه قال : «وهي أم المولى اسمعيل
 وأخيه المولى مهدي» اهـ

ولست أدري ما مراده بهذا ، فإن كانت الجارية نسبة في المغفرة
 فهي حرة فيكون المولى الشريف قد وظفها بمقدد النكاح وهذا هو الذي
 يغلب على الظن بدليل أن السلطان الأعظم المولى اسمعيل رحمه الله لما عزم
 على جمع جيش الودايا قال لهم : «أنتم أخوالي» إشارة إلى هذا الصهر كما
 سيأتي . وإن كانت مملوكة لهم ثم صارت إلى أبي حسون فالوطء حينئذ
 كان بملك اليمين . والله تعالى أعلم . وصاحب «البستان» كثيرا ما يجازف

فى النقل ويتساهل فيه فلا ينبغي أن يعتمد على ما ينفرد به من ذلك
وبالله التوفيق

الخبر عن اماراة المولى محمد بن الشريف وبيعه بسجلماسة والسبب فى ذلك

ما قبض أبو حسون على المولى الشريف وسجنه عنده كان ولده المولى محمد
«بفتح الميم» مجمعا على اهلاك من بقى من أهل تابوعصات واستئصال شأفتهم،
وكان قد تقوى عضده بعض الشيء بما أخذ من أموالهم فى الوفعة السالفة
فاتخذ بعد تغريب أبيه الى السوس جيشا لا بأس به، وانضم اليه جمع من
أهل سجلماسة وأعمالها، وذلك سنة خمس وأربعين وألف. وكان أصحاب
أبى حسون قد أساءوا المسيرة بسجلماسة ونصبوا حالة الطمع فى الناس
حتى ملئهم القلوب وزرعوا بغض الملكة السوسية فى قلوب الخاصة والعامة،
ومن عسفهم أنهم كانوا قد ضربوا الخراج بسجلماسة وأعمالها على كل شىء
حتى على من يجدونه فى الشمس زمن الشتاء وفى الظل زمن الصيف،
وضيقوا على الناس حتى ازدرتهم العيون وملئهم النفوس، فلما قام المولى
محمد واجتمع عليه من ذكرناه آنفا دعاهم الى الايقاع بأهل السوس فأجابوه،
ووجد فيهم داعية لذلك، فاعصصوا عليه وصرفوا عزمهم الى محو دعوة
أبى حسون من بلادهم، فنادوا بعماله للحين وأخرجوهم عنها صاغرين بعد
قتال شديد، ثم أجمع رأيهم على بيعه المولى محمد فأيموه سنة خمسين
وألف فى حياة أبيه ووافق على بيعته أهل الحل والعقد بسجلماسة فاستتب
أمره واستحكمت بيعته ووافقه المقدر، وساعده السعد وافتتح من ملك المغرب
بابه، واذا أراد الله أمرا هبأ أسبابه.

استيلاء المولى محمد بن الشريف على درعة وطرده ابا حسون السملالي عنها

لما تمت البيعة للمولى محمد بن الشريف وجمع الله سبحانه شملته
بأبيه كما مر شمر لمضايقة أبي حسون السملالي وأهل السوس ببلاد درعة
اذ كانت تحت ولايته كما قلنا فهض اليه في جمع كيف ، ووقعت بينهما
حروب فظيعة بسبب لها الوليد ، ثم انشع سحاب تلك الفتنة عن الصد
امولى محمد وانهزام أبي حسون وفراره الى مسقط رأسه من أرض السوس
فاستولى المولى محمد على درعة وأعمالها ، واتسمت اياديه وتوفرت جموعه
وعظمت جبايته وطار في بلاد المغرب صيته وكان من أمره ما تذكره .

وقعة القاعة بين المولى محمد بن الشريف وأهل زاوية الدلاء

وما نشأ عنها



لما صفا للمولى محمد بن الشريف فطر سجداسة ودرعة حدثته
نفسه بالاستيلاء على الغرب اذ هو يومئذ مقر الرئاسة ومنوا الخلافة فيما دام
لم يحصل عليه استيلاء فالملك عرضة للزوال ، وصاحبه ناسج على غير منوال
وكان الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج الدلائي يومئذ مسؤولا على فاس
ومكناسة وأعمالهما وامدت ولايته بعد مهلك أبي عبد الله العباسي الى سلا
وأعمالها ، فلما ظهر المولى محمد بالصحراء واستفحل أمره وقويت شوكره
خاف محمد الحاج من الوثوب على فاس فعاجله بالحرب وعبر اليه نهر ملوية
وكان الدلائي أشد قوة من الشريف وأكثر جمعا ، فضايقه بأقليم الصحراء
وقصد سجداسة مرارا ، وكانت بينهما أثناء ذلك وقعة القاعة ضحى يوم
السبت الثاني عشر من ربيع الثبوى سنة ست وخمسين وألف ، فكانت الهزيمة

فيها على الشريف ، وتقديم الدلائل الى سجلماسة فافتحها ، واستولى عليها ،
وقطعت البرير عنها الاقانيص العظيمة .

ثم انبرم المصلح بينهما على أن ما حازت الصحراء الى جبل بني عباس
فوق المولى محمد ، وما دون ذلك الى ناحية الغرب فهو لأهل الدلاء ،
ثم استثنى أهل الدلاء خمسة مواضع آخر كانت في إيالة المولى محمد
فحيطوها لهم وهي : الشيخ مقفر في أولاد عيسى ، والسيد الطيب في قصر
السوق ، وأحمد بن علي في قصر بني عثمان ، وقصر حبيسة في وطن
غريس ، وآسرير في فركلة ، فهذه الأماكن الخمسة شرطوا على المولى محمد
أن لا يحرك لهم منها ساكنا .

وانبرم المصلح على ذلك ورجع أهل الدلاء في مجموعهم فما كان غير
يبعد حتى أطاع المولى محمد على ما أوجب الفلك بالتشيخ مقفر وبعض من
شرطوا عليه بقاءه فلك بهم واحطلم نعمتهم ، فبلغ ذلك أهل الدلاء فجمعوا
مجموعهم ونهضوا الى سجلماسة عازمين على استئصال المولى محمد وشيعته ،
وأن لا يدعوا له قليلا ولا كثيرا . وكتبوا اليه كتابا يتهمدونه فيه ، ورموه
بالدبر . وأنه ناكث ومقسم خائن ، وأغلظوا له في الكلام ، وأفحشوا
عليه في الملام .

فأجابهم المولى محمد برسالة يقول فيها : مالي السيد محمد الملقب بالخاج
ابن السيد محمد بن أبي بكر بن سبري الوجاري الزموري ومن شمله رداء
الدبوان ، من الأبناء والأخوان ، سلام على جلهم سلام استجاب وسنة ، فقد
كتبنا اليكم من سجلماسة ، كتب الله لها من شركم أنفع الثمان ، وأيسرها
بن الظفر بكم أرفع العنائس ، وبعد السلام ، فإن نبران هذه الثمن التي
أضرتموها بعد خمودها لنسب لها بأهل إذ لم يعرفكم أهل المغرب الا بأطعام
قصاع العصائد ، وهجو بعضكم لبعض بما لا يسمع من بشع القصائد ، أما
الملوب فقد أقررنا لكم فيها انصافا بالتسليم ، لو قصدتم بها العمل وأجر
الحليم ، وأنتم الله تئن نظم فيا الديان ، يوما من الدهر شمل الدبوان ،
لتعائن أنت أو بنوك ما يحبه لنا البنون والأخوان ، ولقد حدث السادة أهل

البصيرة ، أن سندور عليكم من الدائرة الميرة ، أطمعون في النجاة بعد ترويعكم
 الشرفاء والشريفات والعابدين والعابدات ؟ فتمسروا أن نستم عن ساعد الجسد
 المصلح ، واغتموا السلم ما دام يساعدكم وقت النجح ، فإن الحرب تار ،
 والتخلف عنها بعد إبقاها شتار ، والله يعلم أن هذه المراودة ليست بجزع
 ولا وجل منكم ، وما تشبهكم عند الهراش إلا بما يطيش حول المصايح من
 القراش ، بل المراد الأكيد نشر رداء التبري لئلا تجأروا مني أنشأ فيكم
 مغالب التجري ، وما قدقم به أعراضا من خسة القدر ، وإنما نسة لانصبي
 القبول العذر ، فأنتم تهون عن الفحشاء ، وقد ملائتم منها الإجشاء ، وإن
 رجزتم عنها فأنتم : كلا وحاشا لكن من تنج نسلا نسب إليه ، ومن خاف من
 شيء يسلط عليه وأما ما أخوى عليه بساط القرب ما بين بربر وعرب فقد
 طمنا من الله كونه في النقيضة ، عند ما نسكن إليه البيضة ، إن لم أكنه بالذات
 والديوان في الأبناء والأخوان ، كحوادث الدول ، بشيد الأخير منها ما أسسه
 الأول ، وانظر ما يكون لحاطركم به اطمئنان فساعدكم عليه الآن ، فله دور
 من دغوغى أشاع عارك باياتر أنشدناها مولاي محمد بن مبارك :

واعلم بأنك من دجاجل مغرب	فيمسى صولة نصره ستمون
أنتم عكاكز خلقكم عامسر	وأبو يسر جدكم جالون
شبانكم مرد وكل كهولكم	فرنسان صنعة شيخكم ديون
ضجرت لدولكم سموات العلى	واستقلتها الأرض واليهمون

وما أنت في الحقيقة إلا قرد من القروود ، والقراة اللاصق في كل كتب
 مجرود ، وما سرحتم به من الصلح بين الملوك مكيدة فقد سبقكم بها السلطان
 أبو حمو رحمه الله وحتى الآن رغبتم في الخير فهو مطلبى ومغناطيس طوى ،
 وإن عشقتم الغير فجوابى لكم قول المتنبي

ولا كتب إلا الشرفية والقسا ولا رسل إلا الخسيس العرمرم

استيلاء المولى محمد بن الشريف على فاس ثم رجوعه عنها



كان محمد بن الشريف مستولياً على فاس بعد سيدي محمد العباسي كما قلنا ، وكان أهل فاس يرضون في طاعته ترة ويستقيمون أخرى ، فولى عليهم قائده أبا بكر التاملي وأنزله يدار الأمانة من فاس الجديد ، فاتفق أن وقعت بينه وبين أهل فاس القديم حرب فحاصروهم وقطع عنهم الماء ، فكتب أهل فاس إلى المولى محمد بن الشريف يستصرحوه ويضمون له الطاعة وانصرة بما شاء من عدد ومدة منى قدم عليهم واحل بين أظهرهم ، ووافقهم على ذلك أعز بالعرب من الخلف وغرهم ، فاعتصمها المولى محمد منهم وأقبل مسرعاً حتى أقبح دار الأمانة بفاس الجديد فسلخ جمدي الثانية سنة ستين وألف ، وقبض على أبي بكر التاملي فسجنه وباعه أهل البلد فاس القديم وفاس الجديد ماء ، وانتقوا على نصرته وانقيام بأمره ، وكتب له البيعة بفاس السابع رجب فقام عندهم نحو أربعين يوماً

وانصل الخبر بمحمد الحاج فجهز إليه جيشاً كثيراً فبرز اليهسم المولى محمد ودافعهم يوماً أو بعض يوم فضعف عنهم وانهمزم بظهر الرمكة خارج فاس يوم الثلاثاء فاشترى شعبان سنة سبع وسمين وألف ، فسلم فلما وانكأ راجعاً إلى سجناسية ، ودخل أهل فاس الذين كانوا معه مدينتهم فغلقوها عليهم .

وحاصروهم التاملي وأصحابه وقطع عنهم الماء وجرت خطوب علك فيها جماعة من أعيان فاس ، منهم عبد الكريم اللابريسي الأندلسي ، ومحمد بن سليمان وغيرهما ، وكان ذلك أواخر شهر صفر سنة إحدى وستين وألف ، ثم راجعوا طاعة أهل الدلاء فولى عليهم محمد الحاج ولده أحمد ، ولما استقر بفاس طالب أهلها بإخراج الجناة ورؤوس الفتنة من ضريح المولى إدريس رضي الله عنه ، فتعصب لهم الشريف أبو الحسن علي بن إدريس الخطوطي وقام دونهم ثم عجزوا وأخفى ، حتى أخرج بالامان إلى زاوية أهل المصنفة

ومنها خرج عن فاس بالكلية ، وسكت الفتنة . وكان ذلك في رمضان سنة احدى وستين وألف .

واستمر احمد الدلائى أميرا على فاس الى ان توفي في عشرين من ربيع الاول سنة اربع وستين وألف ، وخلفه أخوه محمد ومات سنة سبعين وألف . رحم الله الجميع نسسم وثب على فاس الجديد أبو عبد الله الدريدى فاستولى عليه .

نصف

استيلاء المولى محمد الشريف على وجدة وشبه الغارات على التلمسان
وأعمالها وما نشأ عن ذلك

نصف

لما أيس المولى محمد بن الشريف من فاس والمغرب صرف عزمه لمهيد عمائر الصحراء وبلاد الشرق ، فسار يتقربى الحلال والمداشر والقرى الى أن بلغ بسيط آلكاد ، فبايعته الاحلاف وهم العمارة والمبات من حرب معقل ، وبايعته سقونة منهم أيضا ، فسار بهم الى بى يرانسن ، وكانوا يومئذ في ولاية الترك فأغار عليهم وانتهب أموالهم وامتلأت أيدي العرب من مواشيهم ، ثم اتشى الى وجدة وكان أهلها يومئذ حزينين بعضهم قائم بدعوة الترك ، وبعضهم خارج عنها ، فأنحاز الخارجون الى المولى محمد فأغزاهم بشيعة الترك فاتهبوهم وشردوهم عن البلد ، وصفت وجدة له فاستولى عليها ، وكان ذلك أعوام الستين وألف . ثم دلت العرب على أولاد زكسرى وأولاد على وبني سنوس المجاورين لهم فشن عليهم الغارات وانتهبهم فدخلوا في طاعته ، سم سار الى ناحية ندرومة فشن الغارة على مضفرة وفابمة وطرارة وولهاصة ورجع الى وجدة فقام بها مدة ثم توجه الى تلمسان فأغار على سرحها وسرح القرى المجاورة لها واكسح بسائلها ، فبرز اليه أهلها ومعهم عسكر الترك الذى كان بالقصبة فأوقع بهم وقتل منهم عددا كبيرا ،

ورجع عوده على يده الى وجدة فبقي بها .

ولما انصرم فصل الشتاء خرج على ضريق الصحراء فاعاد على الجماعرة
وانتهب أموالهم ، وقدم عليه هناك محمود شيخ حسان من بني بزيه بن
زغبة ، وهم اليوم في عداد بني عامر بن زغبة ، فقدم عليه محمود المذكور
في قبيلة ميايها له وتمسكا بطاعته ، وقدمت عليه أيضا دخينة ففرح بهم
واكرمهم ودنوه على الأعواط وعين ماضي والغاسول فذهب تلك القرى
واستولى على أموالها ، ومرت أمامه عرب الحارث وسويد وحسين من بني
مالك بن زغبة فتزولوا بجبل راشد متحصنين به ، فرجع عنهم .

واضطربت احوال المغرب الاوسط واشترأت رعائياه الى الانتفاض
على الترك ، واخذ باي معسكر يخندق على نفسه ، وبعث الى صاحب
الجزائر المسي عنهم : بالدولة بخبره بما لحق الرعايا من عيب صاحب
سجلماسة فخرج صاحب الجزائر عساكره وهيئ عداوته واستعد لحرب المولى
محمد وقدم بانيه بالعاكر الى تلمسان ، فلما سمع به المولى محمد انصر
راجعا الى وجدة ، وفرق العرب الذين كانوا مجتمعين عليه ، ووعدهم انصل
الربيع القابل .

ثم قفل الى سجلماسة بعد ما شب تيران الحرب في الابلالة التركية
ونسفها نسفا وضرب أولها بأخرها .

ولما وصل عسكر الترك الى تلمسان واخبروا برجوع المولى محمد
الى تاقيلات سقط في أيديهم ، ووجدوا البلاد خالية وكل الرعايا قد احتفت
عن أوطانها ، وتحصنوا بالجبال ، ولم ياتهم احد بمؤنة ولا خراج ، وانحرف
عنهم أهل تلمسان أيضا ، وكانوا قد ركنوا الى المولى محمد وخاطبوه ،
فرأى الترك أنهم قد شوركوا في بلادهم وزوجموا في سلطانهم ، فرجعوا
الى الجزائر . وكان من امرهم ما ذكره الآن .

مراسلة عثمان باشا صاحب الجزائر للمولى محمد بن الشريف
وعا دار بينهما في ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

لما رجع عسكر الترك الى اجزائر وأخبروا صاحبها عثمان باشا بالدوله
بحال الرعايا وما نالها من صاحب مجتلمسة جمع أهل ديوانه وأرباب
مشورته وتفاوضوا في أمر المولى محمد وكيف اخلاص من سلطوته ، فلم
يروا أجدي لهم من أن يخطوا اليه برسالة مع اثنين من أعيان الجزائر
وعثمانها ، واثنين من كبار الترك ورؤسائها ، لانهم كانوا لا يتمكنون من
حربه ، لو أرادوا ذلك ، لانه يغير ويغير ويذهب بسم يصحر فلا يمكنهم
العلق بأذيته ، ولا قطع مراسلته وأياله ، فبعثوا اليه برسالة من املاء
الكاتب أبي المصون المحجوب الحضري مع الوفد المذكور اليه يقول فيها :
« الحمد لله الذي وصى ولا رخص في مدافعة النفس والصائر خربا
أو مشروفا ، ونص ، وهو الصادق سبحانه ، على قسم عرى آتله المأمل
مجهولا أو معروفا ، وصلى الله على سيدتنا ومولانا محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم ، وعلى آله اربعين الميز وبرايق الجهاد والجهاد ،
وصحابته سوارم الصولة الحاسمة من الكفر الضلي والاعلاسم ، بالرماح الغاملة
والسيوف القواصم ، ولا زائد بعد حمد الله الا مقصد خطاب الشريف الجليل
المقدر ، الصادق النهج والصدر ، من دتق الله به فوق رطله ، وحمى به
من أخزاب الاياضيل أنجاد أرضه وانوار محطه ، حافظ مولانا على
وسيدنا البتول ، وولد مولانا الشريف بن مولانا على البشير الصبور
سلام عليكم ما رصعت الخفاق مسون الجسور ولعن الجواهر الحسن على
ياصين النور ، ورحمة الله تعالى وبركاته ما أسافت محض الخلال ذكاته ،
وبعد فقد كاتباكم من مفتى غنيمة المقيم والظاعن والرائر ، رباط الجريد
سنية نقر الجزائر ، صان الله من البر والبحر عرضها ، وأمن من زعزاع

المواسف والقوامف أرضها ، الماء لكم معادن البراسة ، وورسان القيافة
والعيافة والغرامة ، فضلا عن سماء حجاب من القيم والقسم جود ، وديها
شرب عليه الوثيقة وشيئا ففتا صود ، بأن تؤور الملكة لم سوان
عن مكنون علمكم أمرها ، ولا أعور عزائمكم ريدها وعمرها ، وذلك ان
الوهاب سبحانه ضحككم هية وهمة في الجود والحلم والخمسة ، واخار لكم
عنوان غنايتها في غاب الصون سجلماة ، لكن فانكم سر رأى الذير ،
واركنتم حزمكم جموع الجهل والتبذير ، مع أن ذلك في الحقيقة دأب كدر
مؤسس لدولة ، لا يجمعها الا بجباب الجونة والصولة ، فخرت على الالة
العمانية جلباب صونها الجدية ، من وجدة الابلسق الى حدود الجريد ،
فتسوت عليا اخلاق اخلاط الاعراب ، الى أن تعوفوا غلبا في أروسق
الآراب ، وسنت الغارة الشعواء على بني يعقوب ، فحسمت رسمهم على
العقب والعرقوب ، وغادرت حمائرهم سعي على عيالهم الربابي والمورونة
في أسواف مستقام وديار مازونة ، وجرت ذيل الالة على أطراف الصول
والاعواط ، فالتقطتهم بضاتك انقاط ساح الغير الطوطا ، وفدك الجاهل
الحلم محمود حيان ، لعين ماضى والصوانع وبني يلفيان ، فراحت رياح
وسويد بفض كل بطل منهم غباره وطيه ، على طود رائد ، وبند قسطنطين ،
ولا كدنا الا ما هنكم من سر اسر على مرس أبي الربيع السيد سليمان
مع أنكم أولى من يراعى حرمة وتوقيره ، ويدافع عنه وعن سواء ويرفد
قبره ، ونسوز العجم للجهل وأبهم جفاته وأجلافه ثم صرت بدلا واخلاق
خرج جيش فحبنا بلمان ، بنا له بهم من الرماة والفرسان ، فهرتموهم
بقرار ، وقتلتموهم قل مذلة واحتقار ، فقلنا هذا أقل جزاء كل كلب حقير ،
عقور ، عرض عرضه لصولة الأسد الهصور ، ولاوافت الآفة في الغالب
الا الحضر ، مع شيع في الأجنة تجني الجنى والحضر ، كان اولاد طاحنة
وهذاج وخراج ، يؤدون لهذه المابة ما نقل وخف من اخراج ، ولا يفوتنا
من ملازمها وبر ولا شعر ولا صوف ، ولا سقب ولا جدي ولا خروف ،
الى ان طلعت نلبا غرة شمسك السميدة ، فعادت كل شيعه قريبة غنا بعيد ،

وأعانت افتراق الحفافة من أهل وجدة ، وإن نصيبك الأوفر منهم أهل جازان
ونجدة ، ولولاك ما تار علينا أهل نهمان ، وانكروا ما لما عليهم من قديم
المناخ والاحسان ، وردوا عليك الساحة والبساط ، ومرتعوهم أن نزعهم
علينا بسطوة النيران والبساط ، مع علمنا اليقيني أن شجرتنا لا تضعف بزغازخ
جبال ، ولا تندرس ولو انهارت عليها جبال جبال وأن الحبر لا يندف
بالطوب ، والحافظ لا يظأ أرضية الخطوب ، كذلك في الليل جندك حلال
الصدر والورود ، لا يضرون لصواعق البارود ، ولا تنجح حجة الذروع
والذوايل ، إلا في سوف شن الغارات على حقل انقباض ، وأما أسوار
الجحافل وأدوار الكائب ، فلا يصدنها فيهدمها إلا سيول الجيوش والرمسة
الرواتب ، وزنت صوتك ليني عامر ، لئلا تذاق المفاز لكف الكافر ، ودخل
الموساس والسوس ، جبال طرارة ومظرة وبس حشون ، والرمية السود
أن يحفل لينا في صروعها ، انحترق في بين الشداع سبل زروعها ، وإن
قلت منهم الأقوال والأفعال ، تعل المطاعها على الدولة فتغير كالأعمال ، وإنك
أيك والغرد ثا عثرت عليه في كتاب البوني وأوراق السيوضي وعلى يادي
وإن الحاج ، ورسالة أهل سبه لعبد الحق بن أبي سعيد الربيعي فأنت
المخصوص بصعود تلك الأدراج ، ذلك منك بيد الوصول لا تدركه بالمسرة
ولا بقبايع الوصول ، وإن أوتاد الروم والترك تنقرض من أرض العرب ،
ولا يبقى من ينار عكم فيها بحرب ولا ضرب ، ليس لك في حدة ادراكه
طمع ، ولا سبل شديد ما نعلمه حازمنا وجمع ، وقد عرفت أنفك الأعلام ،
واغواك حباب الغب فأصبح نذك عنه في نياهب الانطلا ، فإن حرمت بدمه
فأنت لا شك حاش ، وإن كان منكم يقينا فراجع أو ثالث ، أولكم تنس ،
والثاني يفتك له سائر ، والثالث لكما أمير بائر ، أما عادل أو جاسر ، ولا
تعدن باع المخاطرة إلى أوطاننا فتعشني مغالب سطوة سلطتنا ، أما الشجاعة
الغريزة فقد علمنا أن لك منها بالمهيمن أوفر نصيب ، ونحن صرب فيم فأناب
العرض بهم مصيب ، لكن غاية كفاية الشجاعة إذا حمى الوطن الشداع ،
سبما في هذا الحين التي أبخستها عند الخلاص ، صالحة البارود والرماسي ،

وحسبك علينا كونك عقابا على فرع شجر ، أو يعسوب نحل احتل صدع
 حجر ، لو رأيت ملوك آحاد امصار البر والبحر ، علمت انك مبحجوب
 ومحبجور ، في حق ذلك الحجر ، وتحققت ان بين الامراء مذاكرة ومراعاة ،
 وان أحوال الدول أيام وساعات ، كل أحد يخاف على صدع فخصاره ،
 ويطلق بخوره تحت تن نحاره ، وما مرادنا الا أمان العرب في المواضع ،
 لطيب لها حولان الانتفال ، في الشتاء والرابع ، ويحبب اليهم الغنى
 والمذهب ، ما يحصل له فيه ربح من الكساء والحناء والادبم ، فان تعلق
 ملك بالامارة فعليك باليمن التي حجرها عليك هيج الراير فصار يدعى
 لها بها على المنابر ، فشد لها حيازيمك لذوق حلاوه الملت ، المعجونة
 بمرهم الحناء أو الهلك ، دع عنك وطن الرمال والمعاج ، ومخاضرة
 النفس في الفداقد والغجاج ، فشد لك جددك من الاب والام ، ومالك
 فيه من الخوخال وعم ، الا ما نجيت ساحات تلمسان ، ولا زاحمتها
 بجسوع رماة ولا فرسان ، وان اشتبهت الاعراب غارات بعضها على بعض ،
 فموعداها ما نأى عن من مطلق الارض ، وخمسا أبدا على الغالب ، تعلموا
 ان رأيهم عن معاني الصواب ثابت ، اذ كلهم ذوو جفاء ونفاق ، ويمهم
 عند الدول ما يعم الكفار ، ليقى بيننا وبينكم الستر المديد على الدوام ،
 ونلقى كلام النواة من الاقوام ، وقد شيعنا نحوكم أربعة صحاب ، نر
 بمجالستهم الخواطر والرحاب ، - الفقيه الوجيه السيد عبد الله النفري ،
 والفقيه الاير السيد الحاج محمد بن علي الحضري الزغباني ، واثني من
 أركان ديواننا ، وقواعد ابواننا ، أترك سيوط وغاية غرضنا جميل
 الجواب ، بما هو أصفى وأصدق خطاب ، والله تعالى يوفقنا لاحمد طريق ،
 وبحشرنا مع جددك في خير فريق ، آمين والسلام ، وكب في منتصف ،
 رجب الفرد الحرام عام أربعة وستين وألف ، اه

ولما وصلت الرسل الى المولى محمد وقرأ الكتاب اغشاط مما تضمنه
 من العتاب ، فأحضر الرسل وعاتبهم على قول مرسلهم ونحامله عليه
 فقالوا له : ونحن أتيناك سفراء برسالة باننا الجزائر فاكتب لنا الجواب ،

ولا تقابلنا بكتاب ، فقال : « صدقتم » فكتب اليهم بكتاب يقول في أوله (وبعد)
 « فقد كتبنا اليكم من غرة جبين الصحارى ، وصرة أمصار المغارب
 والبراري ، معنى سجلنا التي هي قاعدة العرب والبربر السماء في
 القديم كثر البركة ، حالي السكون والحركة ، ومضى في كتابه الى أن
 ختمه ولم يجبه الى ما أرادوا .

ولما رجعوا برسائله الى صاحب الجزائر قرأها بمحضر أرباب الديوان
 ثم ردهم في الخين دون كتاب ، ولما قدموا على المولى محمد تابة قالوا له :
 انه لم يكن لنا علم بما في الكتاب ولو اكتفينا به ما رجعنا اليك ، نحن حثك
 لعمل معا شريعة جدك وتقف عند حدك ، فما كان جدك يحارب المسلمين ،
 ولا يأمر بنهب المستضعفين ، فإن كان غرضك في الجهاد ، فراط على الكفار
 الذين هم معك في وسط البلاد ، وإن كان غرضك في الاستيلاء على دولة
 آل عثمان ، فابرز اليها واستعن بالرحيم الرحمن ، فلا يكن عليك في ذلك
 ملام ، فهذا ما جئنا له والسلام ، وأما انقاد دار الفتنة بين العباد ، فليس من نبي
 أهل البيت الامجاد ، ولا يحفى عليك أن ما تفعله حرام لا يجوز في مذهب
 من مذاهب المسلمين ولا قانون من قوانين الاعجام ، وهذان فقهاء من علماء
 الجزائر قد جاءا اليك حتى يسمعا منك ما تقوله ، ويحكم الله بيننا وبينك
 ورسوله ، فقد تعطلت تجارتنا ، وأحلت عن وطننا رعيانا ، فما جوابك عند
 الله في هذا الذي تفعله في بلادنا ، وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مع أنه لم يحزننا أن نفعله نحن في بلادكم ودياركم ، على أننا
 محمولون على الظلم والجور عندكم ، لكن نأبى ذلك همه سلطانا .

فلما سمع المولى محمد كلامهم أثر فيه وعظلم وداخلته القشعريرة
 وعلاه سلطان الحق فاذعن له وقال : « والله ما أوقعنا في هذا المحذور الا
 شياطين العرب اتصروا بنا على أعدائهم وأوقعونا في معصية الله وأبلغناهم
 غرضهم فلا حول ولا قوة الا بالله ، وأنى أعاهد الله تعالى لا أعرض بعد
 هذا اليوم لبلادكم ولا لرعيتكم بسوء ، وأنى أعطيكم ذمة الله وذمة رسوله
 لا قطعت وادى تأفنا الى ناحيتكم الا فيما يرضى الله ورسوله ، وكتب بهم

بذلك عهدا الى صاحب الجزائر ورفع بها فتح الله عليه من سجدة ودعاء
وأعمالهما ، ولم بعد بغزو الشرف ولا توجه ايده بعد ذلك الى أن خرج عليه
أخوه المولى الرشيد فكان من أمره معه ما يذكر بعد ان شاء الله .

■

ثورة المقدم ابى العباس الخضر غيلان الجرفطي ببلاد الهبط

■

كان أبو العباس الخضر غيلان الجرفطي من أصحاب أبي عبد الله
العياشي ، وكان مقدما على الغزاة ببلاد الهبط ، ولما قتل العياشي في التاريخ
المقدم اتقل هو برياسة تلك الجهة ، واستمررت حاله اثنى ثلاث وسنين
وألف قدار بالفحص وزحف الى قصر كامة فرز اليه أهله فافتلوا مليا ثم
انهزموا ، وانهم الخضر فافتحم القصر ثنوة وقتل جماعة وافرة من أعيانه
وفر الكثير منهم الى فاس ، منهم : أولاد الفقيه أبي عبد الله القنطري من
أعيان القصر ، وبقي الخضر متغلبا على تلك الناحية .

وفي ذي الحجة سنة تسع وسين وألف خرج من فاس المرابط الرئيس
أبو سلهم بن كدار ، واتصل بالخضر غيلان وصار في حملته ، وكان أبو
سلهم المذكور معن ظاهر الدلائل على سبى محمد العياشي بقي ذلك
نبي قلب الخضر غيلان حتى قبض على أبي سلهم المذكور واعتقله بأصيلا
ثم سرحه بعد حين ، قاله في « نشر إثناني » .

■

وفاة المولى الشريف بن علي رحمه الله



كان المولى الشريف بن علي بسجلماسة وأعمالها على ما وصفناه قبل من الوجاهة والرئاسة والسيادة ، مثل الأمر ، متبوع العقب منذ نشأ ، ثم نايحه أهل سجلماسة سنة إحدى وأربعين وألف ، ونازعه بنو الزبير أصحاب تابوعصامت ، وبذلك امتصرخ عليهم أبا حنون السملالي حتى ملك سجلماسة كما مر ، ولما تخلص من نكبة السوس وعاد إلى سجلماسة وجد ابنه المولى محمدا قد قام بالأمر بعدد فخلى له عنه ، وقطع بقية عمره فيما يرضى الله تعالى إلى أن أتاه اليقين ثلاث عشر رمضان سنة تسع وسعين وألف بسجلماسة مسقط رأسه ومقر عزه ومنبت أشياله ، ومدرج ملوكه وأقباله ، وجددت البيعة للمولى محمد ، فقارقه أخوه المولى الرشيد فخرج إلى الجبال فبقي مقبلا في أحيائها إلى أن كان من أمره ما ذكره .



اغارة المولى محمد بن الشريف على عرب الحياينة

من أعمال فاس وما يتبع ذلك



لما كان آخر سنة ثلاث وسعين وألف اغار المولى محمد بن الشريف على زرع الحياينة بأحواز فاس فانتسفه وأفسده ، ووقعت عقب ذلك مجاعة عظيمة أكل الناس فيها الجيف والدواب والآدمي ، وخلت الدور وعطلت المساجد ، وخرج أهل فاس يستغيثون بأهل النداء ، وكان الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني قد قدم فاسا بقصد أن يبايعه أهلها فلم يجيبوه ، وقيل : بل نصره بعضهم ، وخرج إلى عرب الحياينة فذهب بهم إلى قتال المولى محمد بن الشريف فلم يلقه .

وفي أوائل سنة أربع وسبعين وألف حاز طائفة التحليز طلحة من
 يد البرتغال قال في «السنان» : لضعفهم عن مقاومة المسلمين يومئذ بسبب
 أن المسلمين غزوه في هذه الأيام قتلوا منهم ستمائة مقاتل ثم غزوه قتلوا
 منهم أربعمائة أخرى . « وقال منويل الغنتيلي في كتابه الموضوع في أخبار
 المغرب الأقصى : « سبب ذلك أن طائفة البرتغال وهو اخوان السادس قال
 بالحاء والجميم أراد تأكيد النجدة بينه وبين طائفة التحليز وهو كارلوس الثاني
 فروحه أخته وجعلها إليه بمقاييح طلحة فقبب يده اثنين وعشرين سنة
 ثم تخلى عنها للمسلمين » اهـ

قيام المولى الرشيد بن الشريف على أخيه المولى محمد

ومقتل الاخ المذكور رحمه الله



قد قدمنا ما كان من فرار المولى الرشيد عن أخيه المولى محمد بسوء
 وفاة أبيهما رحمه الله فذهب المولى الرشيد يومئذ الى تدفئة فأقام بها مدة ، ثم
 سار الى دمنات فأقام بها مدة أيضا ، ثم أتى زاوية أهل الدلاء فأقام عندهم
 ماشاء الله ، فيقال : ان بعض أهل الزاوية أشار عليه بالخروج منها خوفا عليه
 من الفتك به ، لأن الدلائيين كانوا يزعمون ، فيما عندهم من العنسم ، أن
 قتلا زاويتهم يكون على يده ، فقبل المولى الرشيد أشارته ، ثم خرج الى
 جبل آصرو فأقام به برهة من الدهر ، ثم توجه الى فاس ، ومعه نفر قليل ،
 فبات بظاهر فاس الجديد ، فأكرم رئيسها أبو عبد الله الدريدي ضيافته ،
 ومن الغد ارتحل عنها الى نازا ثم الى عرب الاحلاف .

قال في «الترهة» : « الى أن أدته خاتمة المطاف الى قصبة اليهودي
 ابن مشعل . وكان لهذا اليهودي أموال طائلة وذخائر نفيسة ، وله على
 المسلمين صولة واسهانة بالدين وأهله ، فلم يزل المولى الرشيد يفكر في

كيفية اغتيال اليهودى المذكور الى أن أمكنه الله منه في حبر طويل . فقتله
واستولى على أمواله وذخائره وقرضها فبمن تبعه وانضاف اليه من عرب آنكاد
وعبرهم ققوى عصده وكثر جمعه . . اهـ

وفى صاحب . نشر الثاني . : ان المولى الرشيد لما رحل عن فارس قدم
على الشيخ أبى عبد الله اللواتى بأحوار تارا ، وكان الشيخ المذكور يستحل
طريقة الفقر ويعظم أهل البيت فالغ فى إكرامه ، فبينما هو مقيم عنده ان رأى
ذات يوم رجلا ذا هيئة من ممالك وأنياع وخيل ، وهو يضطاد كهنة الملوك ،
فسأل عنه فقبل له : هذا ابن مشعل من يهود تارا ، فانصرف المولى الرشيد
وجعل مدية فى فمه وجاء الى الشيخ اللواتى ، فلما رآه الشيخ على تلك
الحال أعظم ذلك ، وقال له : المال والرفقة لك يا سيدي فما الذى دهاك ؟
قال : «أمر جماعة من عسبرتك يسرون معى حتى أفك بهذا اليهودى
غبرة على الدين» فقال : « قد فعلت ، لا يتخلف عك منهم أحد» فلخصار
المولى الرشيد منهم جماعة وواعدهم على تبيت اليهودى وأفتحام داره عليه ،
وكان اليهودى قد اتخذ دارا بالبيداء على نحو مرجه من تارا فى جهة
الشرف ، فلما كانت ليلة الموعد تقدم المولى الرشيد الى دار ابن مشعل فسسى
سوره ضيف ، فأضافه ابن مشعل ، ولما انتصف الليل أخذ أصحابه بالسدار
وكبس المولى الرشيد اليهودى فى بعض خلوانه فقتله ، وأدخل الرجال
فاستولى على دار ابن مشعل بعد ذلك بأصحابه وحراسه ، وغر فيها على
أموال كثيرة وذخائر نفيسة ، وقيل ، وهو الشائع عند بني يزقن : ان ابن
مشعل المذكور كان مقبلا بين أظهرهم قد اتخذ حصنا بعض جالهم ، وهم
محددون به ، فجاءهم المولى الرشيد ولم يزل يلاطفهم فى شأن اليهودى حتى أثار
كلامه فيهم ، ونما الى اليهودى بعض ذلك ، وأنهم مسلموه ، فنزل الى
المولى الرشيد بهدية نفيسة يسترضيه بها ، فلم يكن بأسرع من ان قبض عليه
وقتله ، وتقدم الى الدار فاستولى عليها ، واستخرج ما فيها من الاموال
فالله أعلم أى ذلك كان .

ثم ان المولى الرشيد دعا لنفسه اعراب الشرف وجمع كلمتهم ونزل

وجده واتصل تلك كله بإخيه المولى محمد صاحب سجلماسة فخطوف ماله
 كما يعلم من صرامته وشهامته ، فنهض لقتاله والقبض عليه ، فلما اتقى الجمعان
 بسيف أنكاه كانت أول رصاصة في نحر المولى محمد ، فكان فيها حنقه .
 وذلك يوم الجمعة التاسع من المحرم سنة خمس وسبعين وألف ، ودفن
 بدار ابن مغل ، فأسف المولى الرشيد لقله وأظهر الحزن عليه ، ونوى
 تجهيزه بنفسه فحمله إلى بنى بزناس ووراه هناك في رمدته رحمه الله
 ونقر له .

وكان المولى محمد شجاعا مقداما لا يبالى بالعفائم ولا يعظم ببله خوف
 الرجال ، ولا يدرى ما هي النكات والآواجال ، وقدم وحده أهل البلاد
 به بقولهم : «الاجدل الذي لا يؤده هموم الثبات ولا حرارة فيض القيسية»
 نقاب أشهب على قمة كل عقبة ، لا يقنعه المال دون حسم الرقبة ، وشجاعته
 شهيرة ، وكان مع ذلك قويا في يده أبدا في أعضائه وجسمه لا يقاوم في
 الصراع ولا يزاول في الدفاع .

حكى أنه في بعض أيام حصاره لأبو عصام جعل يده على بعض ثياب
 الخوص وبعد ذلك ما لا يحصى من الناس حتى كأنها خنمة منصوبة وأبسة
 منصوبة ، وكان سخيا جدا حتى أنه أعطى الأديب الشهير انتقم في صناعة
 الشعر العرب والملاحون أبا عثمان سعيدا التمساني صاحب القصد العقيق
 وغيرها نحو من خمسة وعشرين رطلا من خالص الذهب جائزة له على
 بعض امداحه فيه ، وحكاياته في هذا المعنى شهيرة .

ولا أقل رحمه الله فقام سجلماسة ولده المولى محمد الصغير بمقامه
 لكن لم يم له أمر وسيتاتي بعض خبره إن شاء الله .



الخبر عن دولة امير المؤمنين المولى الرشيد بن الشريف رحمه الله



نا قتل المولى محمد بن الشريف رحمه الله فى التاريخ المتقدم
وانحسرت جموعه كلها الى اخيه المولى الرشيد ، فبايعوه البيعة العامة ،
ودخل فى طاعته الاخلاف ووزيراسن وغيرهم ، وبعث الى اهل تلك
النواحي كلها من العرب والبربر يدعوهم الى الطاعة واجتماع الكلمة ،
فقدمت عليه جموعهم بالهدايا ، وكذب من كاذب مع اخيه فى دروان جيشه
وكساهم واعصاهم الخيل والسلاح وعظم امره وعلا كعبه ، ثم احساج الى
المال ، وكان قد اخذ ولد اليهودى ابن مشعل يوم قتل ابيه ، فاجاب امه
تطلب فداءه فتقرس فيها وماطنها به ، ثم قال : لا اسرحه حتى تدليني
على مال زوجك أو أقتله ، فانعمت له بذلك ، وركب معها الى القبة فدنه
على خزانة فى بيت فثقب عنها فلقى فيها حواشى مملوءة ذهباً وقصبة
فاستخرجها ، وارتاش بلك الاموال ، وفرق منها على من معه من العرب
والبربر وسائر الاجناد ، فحسنت حاله وحالهم وعد ذلك من سعاده ، ونا
فضا اريه ورتب جنده بعث رسله الى الاتاق بالاعذار والانذار والوعيد
لاهل الطاعة والعصيان ثم سار على أثرهم قاصداً فتح العرب الذى كان قد
تعذر على اخيه من قبله فنزل على وادى منوية واقام به أياماً للاستراحة
وانتظار من يأتيه من اهل تلك النواحي مثل جاورت والريف وغيرهما فلم
يأت به أحد ، والله غالب على امره .



فتح مدينة تازا ثم سجنهم على ما تخلص ذلك



لما أقام المولى الرشيد رحمه الله على ملوية ولم يأت من أهل المغرب أحد تقدم إلى تازا فاقحمها بعد محاربة طويلة وبابه أهلها والقبائل التي حولها ، ولما اتصل خبر ذلك بأهل فاس اجتمعوا مع جيوشهم من عرب الحياينة والبهاليل وأهل صفرو وغيرهم ، وتحالفوا على حرب المولى الرشيد ، وعدم بيعته بحال فلما منهم أنه يفعل بهم ما فعله أخوه المولى محمد بالحياينة من الهب والقتل ، وأمر رؤساء فاس عامها بشراء الخيل والعدة والأكثار منها ، ووظفوا على كل دار مكحلة ، ومن لم توجد عنده مكحلة منهم بعاف ، فأسروا من ذلك فوق الكفاية وخرجوا إلى باب القسوح لعرض الخيل والسلاح ، وعملوا اللعب المسمى بالميز ، واجتمعوا أيضا مع الحياينة ، وأكدوا الخلف على حرب المولى الرشيد ، ولما بلغه خبرهم وما هم عليه أعرض عنهم وعاد إلى سجنهم . وكان ذلك من صوابه في الرأي إذ قدم الإسرائيل فالأسهل ، وتبول الأخف فالأخف .

ولما أُنجز على سجنهم حاسرها نحو تسعة أشهر إلى أن أسر عنهم ابن أخيه المولى محمد الصغير المنزق بعد أبيه كما سر ، فخرج منها ليلا ودخلها المولى الرشيد واستوى عليها وسد فرجها ورب حاميها ومها أهلها ورجع إلى تازا فاحتل بها ، ولكل أجل كتاب .



حصار مدينة فاس ثم فتحها والايقاع بثوارها



ثم فعل المولى الرشيد رحمه الله من سجداته الى تازا اقام بها أياماً
فاتفق أهل فاس مع اخلافهم من الخيابة أن يعبروا عليه بمسيرة منها ،
ويبدأوه بالحرب قبل أن يسأهم ليكون ذلك كلساً من شوكة ، وفاتماً في
عضده ، فأنهبوا للحرب وخرجوا في شوال سنة خمس وسبعين وألف ، ولما
قابلوا محذبه افرقت كلمتهم ورجعوا منهزمين من غير قتال ، فذهبهم المولى
الرشيد الى قلعة نهر سو خارج فاس ، ثم رجع عنهم فعلموا انه قسبي
الصلح ، فلم يتم بينه وبينهم صلح الى أن ملك أطراف المغرب كله ، وكان
ذلك من حسن تدبيره وترثيه الامور .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وألف ففي حفر منهما زحف الى فاس
وحاصرها وقائلاً ثلاثة أيام فأصابه رصاصة في طرف أذنه ورجع سالماً
ثم عاد الى حصارها مرة أخرى في ربيع الأول من السنة المذكورة فقتل
ونهب ورجع الى تازا لانه لم يأت بقصد فتحها ، ثم توجه الى الربيع بقصد
الرئيس أبي محمد عبد الله أعراس الدرباء فكانت بينهما وفات ، وحاصره
في بعض حصونه الى أن قبض عليه في رمضان من السنة فعمداً عنه وإسقاط
وكرر واجعا الى فاس فنزل عليها في أواخر ذي القعدة من السنة وقائلاً
فألا شديداً الى ثالث ذي الحجة فاقبحم فاسا الحديد من أعلى السور من
ناحية الملاح ، وفر أميرها يومئذ أبو عبد الله الدريدي ، وهذا الدريدي
كان في جملة من اخوانه بني دريد بن اثبح التهلاليين ، وكانوا في ديوان
السماعيين ، ولما بايع أهل فاس الرئيس أبا عبد الله محمد الحاج الدلائلي
كان الدريدي هذا في عسكره ، فلما فشلت ربيع أهل الدلاء بالمغرب نزح
عنهم واستبد بفاس الحديد ، وحالف أهل فاس القديم على حرب الدلائليين
ثالث جمادى الثانية سنة أربع وسبعين وألف ، وقد كان أحمد بن صالح
الليثي رئيس أهل عدوة الاندلس قد خطب ابنة الدريدي لولده صالح

بن أحمد فزوجه أياها ، والتحم ما بينهما فكان الدريدى يشن الغارات على
قبائل البربر الذين بأحواز مكناسة وغيرها ، ويأتى بالنهب ، والصلب بقرى
عليه إلى أن يدخل دار الامارة ، واستمر على ذلك إلى أن اقتحم عليه
مولى الرشيد فأسا كما قلنا فقر إلى منجاةه . وقال فى « النزعة » : بل قاله
مولى الرشيد وسكن عيعة فأس الجديد ، ومن بعد زحف إلى قنس القديمة
فحاصرها وقتلها فضعفوا عن مقاومته ، وفر رئيس المبطيين ابن الصغير
وولده لبالا إلى بستيون باب الجبسة ، ولما طلع الفجر فر أيضا رئيس عدوة
الاندلس أحمد بن صالح فرأى أهل فأس أن أمرهم قد ضعف وكلمتهم
قد افرقت ، فخرجوا إلى المولى الرشيد وبايعوه واجتمعت كلمتهم عليه ،
فبعث فى طلب ابن صالح فوجد بحوز المدينة فجى به وسجن بباب دار ابن
شقران بفأس الجديد ، ثم قتل وقتل معه عدة من أصحابه ، ثم قبض على ابن
الصغير وولده ، وبعد سبعة أيام أمر السلطان بقتلها قتلا ، واستقام أمر
فأس وصلحت أحوالها . قال فى « النزعة » : أفتح أمير المؤمنين المولى
الرشيد فأسا القديمة فحكم السيف فى رؤسائها وأفانهم قتلا فتمهدت البلاد
 واجتمعت الكلمة ، وكان دخوله حضرة فأس القديمة صحبة يوم الاثنين
أوائل ذى الحجة سنة ست وسبعين والفاء ، وبويع بها يومه ذلك ، ولما
تمت له البيعة أفاض المال على علمائها وغمرهم بحزب المعطاء وسبغ على
أهلها جناح النفقة والرحمة ، وأظهر أحياء السنة ونصر الشريعة ، فحصل
من قلوبهم بالمكان الارتفاع وتمكنت محبته من قلوب الخاصة والعامة ، اه .

ومولى قضاء فأس السيد حمدون المزوار ثم خرج إلى الغرب فقصده
الحضر غيلان الثائر ببلاد الهبط ، وكان يقصر كتابة ، فزحف إليه المولى
الرشيد فانهزم الحضر إلى آصلا ، ورجع المولى الرشيد عنه إلى فأس أوائل
ربيع الاول سنة سبع وسبعين والفاء ، فكبت له البيعة بفأس وقرنت بين
يديه قبل زوال يوم السبت الثامن عشر من ربيع الاول المذكور ، ثم قسى
شهر ربيع الثانى من السنة غزا المولى الرشيد أحواز مكناسة وقصد آيت
والمال من البربر شيعة محمد الحاج الدلائى فأوقع بهم ، ورجع عوده على

بأنه ، وبعد رجوعه نزل محمد الحاج بجسوع البربر قرب وادي فاس
 بأمر مريدة من الحواز فاس فقاتله المولى الرشيد ثلاثاً ، ورجع كس إلى
 وطنه ، ثم خرج المولى الرشيد إلى تاروا وأعمالها حتى عشر رجب ففقد ما
 ورجع إلى فاس في شوال من السنة المذكورة ، ثم عثر الفقيد قائد مكناسة ،
 ثم خرج تالي يوم النحر من السنة إلى سي زروال فوقع بالشرف التاسع
 فيهم . وبعث به محبوساً إلى فاس فدخلها تالي محرم سنة ثمان وسبعين
 وألف ، ثم مال المولى الرشيد إلى بني مكناسة فقتل على رأسها أبي العباس
 القسيس في جماعة من حزبه وقدم بهم إلى فاس فجعلهم بها أوائل ربيع
 الأول سنة ثمان وسبعين وألف إلى أن كان من أرمهم ما يذكر .



فتح زاوية الدلائى وغريب أهلها إلى فاس وتلمسان وما يتبع ذلك



لما كانت صحوه يوم الخميس الثاني عشر من دى القعدة سنة ثمان
 وسبعين وألف خرج أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله عز وجل زاوية أهل
 الدلاء ، وكان قد استند القنوى إلى الفقيد أبي عبد الله محمد بن أحمد
 الفاسى ، فلقى جموع الدلائى وعليهما ولد محمد الحاج بطن الرمان
 من فوار ، فانتشبت الحرب بين الفريقين مدة ثم انهزم الدلائى ورجعوا
 بقصون أثرهم إلى الزاوية . قال الشيخ اليوسى رحمه الله فى محاضراته
 « كان الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج الدلائى قد ملك الغرب بسائر
 عديده واسع هو وأولاده وأخوته وبنو عمه فى الدنيا ، فلما تقدم السلطان
 المولى الرشيد بن الشريف ولقى جموعهم بطن الرمان ففطها دخلها على
 الرئيس أبي عبد الله المذكور ، وكان لم يحضر المعركة لعجزه وكبر سنه
 يومئذ ، فدخل عليه أولاده وأخوته وأظهروا له عجزاً شديداً وضيقاً عظيماً
 فلما رأى منهم ذلك قال لهم : « ما هذا ؟ » إن قال لكم حاكم فحكمكم
 يريد الله تعالى . قال اليوسى : « وهذا كلام عجيب والله يساق الحديث

والمعنى : ان قال الله تعالى لكم حبكم من الدنيا فكفوا راضين مسلمين . اه
 وكان اسبلاء المولى الرشيد على الزاوية في ثامن المحرم سنة سبع وسبعين
 وألف ولما خرج اليه أهلها عفا عنهم ولم يرف منهم دما ولا كشف لهم
 سيرا حلما وكرما منه رحمه الله ، قال في «الزهة» : لما وقعت الهزيمة
 على أهل الدلاء دخل المولى الرشيد الزاوية ، وأمر بمحمد الحاج وأولاده
 وأقاربه أن يرحلوا إلى فاس ويسكنوا بها فحملوا إليها واستوطنوها مدة ،
 ثم أمر أن يذهب بهم إلى تلمسان فغربوا إليها وسكنوها مدة

وحدثوا أن محمدا الحاج رحمه الله لما دخل تلمسان قبال : ، كنت
 وجدت في بعض كب الخدنان أني ادخل تلمسان فظننت أني أدخلها
 دخول الملوك فدخلتها كما ترون ، ولم يزل بها إلى ان توفي فاني سنة اثنين
 وثمانين وألف ودفن عند ضريح الامام السنوسي رضي الله عنه ولما توفي
 المولى الرشيد رجع أولاده وأقاربه إلى فاس فاستوطنوها باذن من السلطان
 المظفر المولى اسماعيل ، ولما دخل المولى الرشيد الزاوية عبر محاسنها وفرو
 مجموعها وضمس معالمها وحارت حصيدا كئن لم تكن بالأمس ، بعد ان كانت
 مشرفة لشرق الشمس ، فمحت الحوادث ضامها ، وقلبت ظلالها وأقيامها ،
 وطالا أشرق بأبي بكر وبنيه وبنهجه ، وفاحت من شذاهم وتأرجحت ،
 ارتحل عنها فرسان الأفلام ، الذين يشجب بوجوههم الظلام ، وبانت عنها
 وبات الخدور ، واقامت بها انافي الدور ، ولقد كان أهلها يغفون آثار
 الرياح فعت آثارهم ، وذهبت الليالي باشخاصهم وأبقت اخبارهم ، فل ذلك
 العرش ، وعدا الدهر حين أمن من الأرض ، ولم يدفع الريح ولا الحسام
 ولم تنفع تلك المثن الجسام ، فسحقا لدنيا ما رعت لهم حقوقا ، ولا أبقت
 لهم شروفا ، وهي الابام لا تقى من تجنيها ، ولا تبقى على مواليتها ومدائها ،
 اذهبت آثار جلق ، وأخمدت نار المخلق ، وذلك عزة ابن شداد ، ومعدت
 القصر ذى الشرفات من سنداد ، وكل يلقى معجلة ومؤجلة ، ويبلغ الكتاب
 يوما أجله ، ولقد أحسن ربي نعمتهم ، انقر بأحسنهم ومنهم شيخ مشايخ
 المغرب على الاطلاق ، الامام الذي وقع على علمه وعمله الانفاق ، أبو علي

الحسن بن مسعود البوسى رحمه الله فى رائيه اننى رثى بها الراوية المذكورة وبكى أيامها يقول فى مطلعها :

أكلت جفن العين أن يترى الدوا فأيى ويغناص العقيق بها خمرا
وهى طويلة شهيرة . قلت : ولم يصرح فيها باسمائهم مراعاة لجانب
السلطان وذلك هو الواجب والناس فرحم الله الشيخ البوسى ما كان
أعرفه بمقتضيات الأحوال .

❦

فتح مراکش ومقتل الأمير أبى بكر الشبانى وشيعته



لما فرغ المولى الرشيد رحمه الله من امر الراوية توجه الى مراکش فى الثانى والعشرين من صفر من السنة أعشى سنة تسع وسبعين والحف فاستولى عليها وقتل رئيسها أبى بكر بن عبد الكريم الشبانى وحشاعة من أهل بيته .

وقال فى المنزهة : لما بلغ أبى بكر الشبانى وقومه مير المولى الرشيد اليهم خرجوا فادبروا بانفسهم من مراکش الى شواحق الجبل لما خامر قلوبهم من دعبه ، فدخل المولى الرشيد مراکش وأقضى من وجد بها من الثنائات ، وقبض على أبى بكر وبني عمه ، فعرضهم على السيف واستزل تلك الفئة الشريرة من الصياصى ، واخذ منهم بالآفدام والنواصى ، واخرج عبد الكريم من قبره فاحرقه بالنار .

ولما فتح مراکش قام بها نحو شهر ثم رجع الى فاس ، فدخلها يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الثانى من السنة المذكورة ، وفى هذه السنة خرج المولى محمد الصغير من تافيلالت فى شيعته وخلق سبيل البلد ، وفيها أيضا ركب الحضر غيلان البحر الى الجزائر وخلق سبيل آصيلا ، ولما رجع المولى الرشيد الى فاس عزل أبى عبد الله القاسى عن الفتوى ، وعزل الفقه المزوار عن قضائها منسلاخ جمادى الثانية من السنة ، وولى القضاء الفقيه أبى عبد الله

محمد بن الحسن المجاصي ، والحفانة بن جامع القرويين العقيمه أبا عبد الله محمد البوعناني ، وفي منتصف رجب من السنة المذكورة غزا المولى الرشيد بلاد الشاوية وزجع إلى فاس في سابع رمضان العام ، فعفا عن بعض أهل الدلاء ، وبقي الآخرون بضريح الشيخ أبي الحسن علي بن حزام إلى تمام السنة ، فعفا عن الجميع وردهم إلى بلادهم إلا ما كان من محمد الحاج وبنيه . فأتهم غربوا إلى تلمسان ، ومات هو هنالك ، ولما ولي الأمير المولى اسمعيل وقعت الشفاعة في الأولاد فرجعوا إلى فاس كما مر .

وفي يوم السبت سابع عشر ذي الحجة من السنة غزا المولى الرشيد آيت عياش من براير ضهاجة ، وفيها أمر بضرب السكة الرشيدية وأقرض تجار فاس وغيرها اثنين وخمسين ألف مثقال بقصد التجارة إلى أن ردوها بعد سنة .

وفي هذه السنة أيضا حاز طائفة الاصفيون مدينة سبتة من يد البرتغال في ميل مشاركة وقعت بينهم في مدينة اشونة واستمرت في يد الاصفيول إلى الآن .

بناء قنطرة وادي سبو خارج فاس



وفي يوم السبت الرابع عشر من ذي القعدة سنة تسع وسبعين وألف أمر المولى الرشيد ببناء قنطرة نهر سبو الأفواس الأربعة خارج فاس فأخذوا في نهضة الأسباب وحفر الأساس ، وفي منتصف جمادى الثانية سنة ثمانين وألف شرعوا في البناء بالآجر والجير فكملت على أحسن حال .

ولما تكلم الشيخ اليوسفي في المحاضرات على الحديث الصحيح : أن أختع الأسماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك قال ما نصه : ومن الشيخ الواقع في زماننا في الأوصاف ، أنه لما بنى السلطان المولى الرشيد بين الشريف جسر نهر سبو صنع بعضهم يعني : القاضي أبا عبد الله المجاصي

أبيانا كتب فيه يرسم الاعلام أولها :

صاغ الخليفة ذا المعجاز ملك الحقيقة لا المعجاز

قال فحمنه أقداس هذه السجعة والتغلى في المدح والأهال بالأسرفاء
على أن جعل مددوجه ملكا حقيقيا لا معجازيا ، وإنما ذلك هو الله وحده ،
وكل ملك دونه معجاز المددوخ وغيره ، اهـ

وفي هذه السنة وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب خرج
المولى الرشيد غازيا الأبيض فقص على أولاء أخى الأبيض ، ولما وصل إلى
تازا أمر بقتلهم فقتلوا ، ثم مرض مرضا شديدا أشرف منه على الموت ،
فأمر بسريح أساحين وإخراج الصدقات فعافاه الله .

وفي منتصف ذى القعدة من السنة أمر بأعمال وليمة العرس لأخيه
المولى اسمعيل بن دار ابن شقراء من حضرة فارس الجديد ، قال البيهقي :
« احتفل المولى الرشيد في ذلك العرس بما لم يسهه مثله اهـ وكانت العروس
من بني الملوك السعديين ، وفي شوال من السنة جدد فطرة الرشيد
بهاش والله أعلم .

فتح تارودانت وإبليغ وسائر السوس



قد قدسنا ابن أبا حسون السملالي كان مستوليا على بلاد السوس
فاستمر حاله على ذلك إلى أن توفي سنة سبعين وألف ، وكان رحمه الله
ابن الجانب محمود السيرة موصوفا بالغة متوقفا في الدماء ، ولما هلك خلفه
ولده أبو عبد الله محمد بن أبي حسون ، فلما كانت سنة إحدى وثمانين
والف غزا المولى الرشيد رحمه الله بلاد السوس فاستولى على تارودانت
رابع صفر من السنة ، وأوقع بهنوكه ، فقتل منهم أكثر من ألف وخمسمائة
وأوقع بأهل الساحل فقتل منهم أكثر من أربعة آلاف ، وأوقع بأهل قلعة
إبليغ دار ملك أبي حسون ، فاستولى عليها في مهل ربيع الأول من السنة ،

وقل منهم بنفخ الجبل أكثر من الفين وصفا أمر السوس للمولى الرشيد .
وفي هذه السنة أيضا في سابع ربيع الاول منها قتل المولى اسمعيل ، وكان
نائباً عن اخيه بفاس ، سيقن رجلا من أولاد جامع ، وكانوا يقطعون الطريق
فقتلهم وحملهم على سور الرح الجديد . وفيها في جمادى الآخرة منها أمر
المولى الرشيد بضرب فلوس السخس المستديرة ، وكانت قبل مربعة وهي
الاشقوبية وجعل أربعة وعشرين في المودونة وكانت قبل ثمانية وأربعين
ورجع الى فاس في ثامن رجب من السنة . وهي أول شعبان منها شرع في
بناء مدرسة السراطين بدار الباشا عروذ من فاس وكان قد أمر ببناء مدرسة
عظيمة بآراء مسجد الشيخ أبي عبد الله محمد بن صالح من حضرة مراكش
والله لا يضيع أجر من أحسن عملا



تأليف جيش شراقة وأوليتهم وشرح لقبهم



قد قدمنا في أخبار السعديين : أن لفظ شراقة في الأصل لقب لعرب نادية
تلسان ومن انضاف اليهم ، وسموا بذلك لانهم في جهة الشرق عن المغرب
الافصى ، فأهل تلسان مثلا يسمون أهل المغرب الافصى مغاربة ، وأهل
المغرب الافصى يسمون أهل تلسان مشارقه ، الا أن ائمة يلحنون في هذه
النسبة فيقولون شراقة بتخفيف الراء وانقاف المعقودة ، وقد كان للسعديين
جند من هؤلاء العرب كما مر .

ولما جاء الله بدولة أمر المومنين المولى الرشيد رحمه الله واجتمع
عليه من عرب آنكاد وغيرهم ما قدمنا ذكره نزع ابنه من أهل تلك البلاد
عدة قبائل بعضها من العرب وبعضها من البربر أنفا من ولاية البرك فقتلهم .
فمن العرب أشجع وبنو عامر ، ومن البربر مديونة وهوارة وبنو سنوس ،
فأمر رحمه الله ببناء القصبة الجديدة بفاس بديار لنون وعروضة ابن صالح
وبذل لأصحابه وقواده ألف مقاتل لبناء سورها وأمرهم ببناء الدور فيها

وأعطى شرافة هؤلاء ألف دينار لبناء قصبة الحبس ، بعد أن كان أنزلهم
أولا بأحواز فارس ، فحصل منهم الضرر لأهل المدينة وشكروهم ، فأمرهم
بالانتقال بحقتهم إلى بلاد صديقة وفشتالة بين النهرين سبو وورقة ، وأعطاهم
تلك الأرض وعزل عزابهم وأمرهم ببناء بيوتهم على حدة ، ثم أعطاهم ألف
دينار لبناء سور القصبة كما قلنا ، وجعلهم قبيلة واحدة ونسب تميز الآن
عربهم من بربرهم ، ثم خرج المولى الرشيد رابع رمضان من السنة لزيارة
الشيخ أبي يعزى رضى الله عنه ومنه ذهب إلى سلا فرار صلحائها وعاد
إلى فارس فدخلها مسلخ رمضان المذكور .

ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وألف في حفر منها بئر خيلا للمجاهد
على طحجة ، وفي منتصف جمادى الأولى بئر خيلا أخرى إلى السوس
وعليهم أبو محمد عبد الله أعراس ، ثم خرج إلى الصيد بإفرطاست فبانه
هنالك خبر نورة ابن أخيه المولى محمد بن محمد بمراكش . فرجع إلى
فارس ، فدخلها يوم السبت حادى عشر رمضان ، ثم خرج منها عصر يومه
ذلك ، فلقبه ابن أخيه بفرادة مقبوضا عليه بيد أصحابه فبعت به إلى
تافيلات وسار هو إلى مراكش وبعث قائده زيدان العامري إلى فارس في ذي
القعدة ليأتيه بإجيش لغزو السوس ، فأتاه أهل السوس طائعين و لم يبق
للحركة محل بعد أن كانت الاخيرة قد أخرجت إلى وادى فارس وضربت به ،
فاستقرت قواعد الملك للمولى الرشيد ونمهدت أمور الدولة والله غالب
على أمره .



وفاة أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله

كان أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله في هذه المدة مقيم بمراكش كما قلنا إلى أن كان عبد الأضحى من سنة اثنين وثمانين وألف ، فلما كان ثاني يوم النحر وهو يوم الخميس ركب قربة له وأجرأه فجمع به في بستان المسرة ولم يملك عنانه فأصابه فرع شجرة نارنج فهشم رأسه وقيل دخل في أذنه وكانت فيه منيته رحمه الله ، ودفن بمراكش بالقصبة منها ، ثم نقل إلى ضريح الشيخ أبي الحسن على بن حررههم بفاس توصية منه بذلك . ومات رحمه الله وسنه اثنان وأربعون سنة لأنه ولد سنة أربعين وألف ، ورواه بعضهم بقوله :

وما شج ذاتا الفصن رأسا امامنا لسوء له خدن المحنة جاحد
ونكبه قد غار من ليس قد و ان من الاشجار ما هو حاسد
قلت : لا يخفى أن مثل هذا الشعر لا يحسن أن تمدح به الملوك فانه بالغرل أشبه منه بالرناء ، وكان قد وقع بين المولى الرشيد رحمه الله وبين شيخ الوقت الامام أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنه مكاتبات توعدده أمير المؤمنين في بعضها فمات عقب ذلك وكفى الشيخ المذكور أمرا .

ومن ما أمره رحمه الله : أنه لما مر في بعض حركاته بالموضع المعروف بالشط من بلاد الظهراء أمر بحفر آبار شتى فهي الآن تدعى بأبار السلطان إضافة له يستقى منها ركب الحجيج في ذهابه وإيابه ، فهي الآن شاء الله في ميزان حسناته ، وكان رحمه الله محبا في جانب العلماء مؤسرا لأغراضهم مولما بمجالستهم محبا إليهم حيث ما كانوا .

ومن نوادره معهم : ما حكى أن العلامة أبا عبد الله محمد المراتب ابن محمد بن أبي بكر الدلائي حضر يوما بمجلس السلطان المذكور وذلك بعد الإيقاع بزاورتهم وتغريبهم إلى فاس فأنشد السلطان معرضا بالفقيه

المذكور قول أبي الطيب المتبني :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له مامن صدقه به
ففيهم أبو عبد الله امرأته اشترته فقال : أيد الله أمير المؤمنين ، أن
من سعادته امرء أن يكون خصمه عاقلا ، فاستحسن الحامسون حسن
بديته ولطف منزله .

ومن نواسع المولى الرشيد رحمه الله مع أهل العلم ما حكاه صاحب
النجاش من أنه بعث إلى بعض علماء عصره ليقرأ معه بعض الكتب فاصبح
ذلك العالم وقال كما قال الإمام صادق رضي الله عنه : « العلم يؤتى ولا
يأتى » قال : « فكان المولى الرشيد رحمه الله يردد لمزى ذلك العالم
للقراءة عليه » وقد ذكر صاحب « نشر الثاني » : « أنه كان يحضر مجلس
الشيخ البوسى بالفرويين ، اه وهذه لعمري نقية فضيلة ، وماترد حبسه ،
فرحم الله ملك الهمم التي كانت تعرف للعلم حقه وتقدير قدره ، قالوا :
وكان رحمه الله جوادا سخيا رحل الناس إليه من المشرق فيما دونه وقصده
بعض طلبه نجر الخرائر فضدحه بيسر ولها :

فمن بحر الفرات في كل قطر من بنى راحيت شذا فراما
ففرق الناس فيه والناس انفقوا خلافا فلم يجدوا قصدا
فومسه بالفتن وخمسين ديناراً .

قال القرني : وشأوه رحمه الله في إسعاد لا يحق ، والحكايات
عه بذلك شهيرة ، وفي أيامه كثر العلم واعر أهله وظهرت عليهم أئمة
وكاثر أئمة أيام سكون ودعة ورحاء عظيم حتى قبل أنه في اليوم الذي
يوج فيه بغلس كان القمح في أول النهار يخمس أواق للمد وصار في
آخرة نصف أوقية فيمن أسس بولائه وانجلى لها ، والله تعالى أعلم



الخبر عن دولة أمير المؤمنين المظفر بالله أبي النصر
المولى اسماعيل بن الشريف رحمه الله



ما توفي المولى الرشيد رحمه الله في التاريخ المقدم وكان أخوه المولى
اسماعيل بمكناسة الزينون خليفة على بلاد الغرب فبلغه خبر موته فأجمع
الس عليه وباعود وانفقت كلينهم عليه ، ثم قدم عليه أعيان فاس وأعلامها
وأشرافها ببيعتهم ، وفتح عليه أهل بلاد الغرب من الجواضر والبوادي
كذلك بهداياهم وبيعتهم الأمرأكن وأعمالها فانه لسم يأت منها أحد ،
فجلس رحمه الله لنوفود الى أن فرغ من شأنهم ورتب أمور بمكناسة
وعزم على السكنى بها إذ كان لا يبقى بها بدلا حيث أعجبه ماؤها وهواؤها
هكذا في البيان .

وقال أبو عبد الله البغدادي في الترهة ونحوه في «تشر الثاني» :
«ما توفي المولى الرشيد رحمه الله أهل خبر وفاته بالمولى اسماعيل وهو
يومئذ خليفة بفاس الجديد ليلة الاربعاء السادس عشر من ذي الحجة سنة
اثنين وثمانين واللف فوج رحمه الله ، وحضر بيعة أعيان المغرب وصلحائه
بحيث ثم ينازع في انه احق بها وأهلها أحد ممن يشار إليه ، زاد في
«الظل الظليل» : «ووافق على بيعته أهل الحل والعقد من العلماء والأشراف
كالشيخ أبي محمد عبد القادر ابن علي القاسي ، والشيخ أبي علي اليوسي ،
وأبي عبد الله محمد بن علي القيلالي ، وأبي العباس أحمد بن سعيد
المكلمدي ، وأبي عبد الله محمد بن عبد القادر القاسي ، وأخيه أبي زيد
صاحب نظم العمل ، والقاضي أبي مدين ، وغيرهم من بقية الأعيان ، وكانت
بيعته في السنة الثانية من يوم الاربعاء السادس عشر من ذي الحجة المذكور
آثفا ، ووافق ذلك اليوم الثالث من شهر ابريل المعجمي .
وكان سنة يوم يوبع سنا وعشرين سنة لان ولادته كانت عام وقعة

اتقاعة وهي مؤرخة بخط من يوثق به سنة ست وخمسين وألف ، ولما
تمت بعنه نهض بأعباء الخلافة وضبط الامور وأحسن السيرة .

❦

ثورة المولى ابي العباس احمد بن محرز بن الشريف وما كان من امره



لما توفي المولى الرشيد رحمه الله وانتقل خبر وفاته بأهل سجلماسة
وغيرها أقبل ابن أخيه المولى أبو العباس أحمد بن محرز مبادرا إلى مراكنس
طالباً للامر وداعياً إلى نفسه ، والثقت عليه طوائف من عرب السوس وغيرهم
وغلب على تلك النواحي ونسبت أهل مراكنس بلامع برفه ، وبذلك تقاعدوا
عن الوفادة على أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله .

ولما صح عنه خبر ابن محرز وذلك في آخر ذي الحجة من السنة
نهض إلى مراكنس فوصل إليها وبرز إليه أهلها فيمن انضم إليهم من قبائل
أحوازها وقتلوه فأنصر عليهم وهزمهم ، ودخل مراكنس غنوة يوم الجمعة
سابع صفر سنة ثلاث وثمانين وألف ، فعفا عن أهلها ، وأجفل ابن محرز
وشيعته إلى حيث نجوا .

ولما احتل المولى اسمعيل بمراكش أمر بنقل شيوخ أخيه المولى
الرشيد من تابوته إلى فاس ليدفن بفريج الشيخ ابن حزم كما مر ،
ثم نقل السلطان إلى مكناسة مسلخ ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وألف .



انتفاض اهل فاس وقتلهم القائد زيدان و اعلانهم بدعوة ابن محرز
وما نشأ عن ذلك من محاصرة السلطان لهم



لما قفل أمير المؤمنين المولى اسمعيل الى مكناسة أخذ في ترتيب أمور دولته
وفرق الراتب على الجند وكان عازما على غزو بلاد الصحراء فلم يرعه الا
الجبر بأن اهل فاس قد انتقموا وقتلوا قائد الجيش زيدان بن عبيد العامري
وكان مقتل ليلة الجمعة ثاني جمادى الاولى من السنة فزحف السلطان
اليهم وحاصرهم واستمر القتال بينه وبينهم أياما ، ثم بعثوا الى المولى أحمد
ابن محرز ليأتيهم فيجتمعوا عليه فقدم دبدو وانزل على ملوبة وبعث اليهم
رسوله يعلمهم بمجيئه فاعلموا بنصره ، وذلك يوم الخميس العشرين من
جمادى الثانية من السنة ، وفي مناسخ الشهر المذكور بعثوا عشرة من الخيل
للقائه بتازا ، ثم أصبح عليهم رسول الخضر غيلان يعلمهم بأنه قد قدم من
نهر الجزائر في البحر ، وأنه نزل بتطاوين مع رؤسائها أولاد القيس ،
فتمت الآراء وتعددت أسباب الهراش ، وتكاثرت الخطباء على خدائش ،
وهاجت فتنة بفاس قتل فيها نفر من أولاد الناصر المقدم أسى الرئيس
سليمان الزرهوني على يد مولاي احمد بن ادريس من شرفاء دار القيطون ،
ثم قتل بعض شعبة الزرهوني مولاي حفيد بن ادريس أخا الشريف
المذكور ، وكان ما كان مما لست أذكره .

ولما اتصل خبر ابن محرز بالمولى اسمعيل نهض اليه في جنوده قاصدا
بتازا فحاصرهم بها شهرا ففر عنها ابن محرز ودخل الصحراء ، ولما علم
السلطان بفراره عدل الى ناحية الهبط بقصد الخضر غيلان فحاربه الى أن
ظفر به وقتله يوم الاحد العشرين من جمادى الاولى سنة أربع وثمانين
والف ، وعاد الى فاس الجديد أواسط جمادى الثانية من السنة ، وحاصر
اهل فاس وطاولهم ولم يحدث معهم حربا الى أن أذعنوا الى الطاعة وراجعوا

بصائرهم ففتحوا البلد وخرجوا إلى السلطان تائبين فعفا عنهم ، وذلك في
سابع عشر رجب سنة اربع وثمانين واثم ، فكانت مدة انتقامهم أربعة
عشر شهرا وثمانية عشر يوما ذاقوا فيها وبال أمرهم ، ثم ولي عليهم القائد
أبا العباس أحمد التلمساني ، وعلى فاس الجديد الوزير أبا زيد عبد
الرحمن المزاري وسار إلى مكناسة ، ثم عاد بالقرب ، إلا أن عذبن الوالين
قد حاربا في الحكومة ، وعاتا في البلدين بضرب الاشرار ونهب الاموال
وغير ذلك والله لا يظلم مثقال ذرة ، وعزل أيضا عن خطابة القرويين الفقه
أبا عبد الله أبو عثاني وولاه القاضي أبا عبد الله المجاصي وذلك في آخر
رجب من السنة والله أعلم .

ح

تجديد أمير المؤمنين المولى اسماعيل بناء مكناسة الزيتون

واتخاذها أياها دار ملكه



كانت مدينة مكناسة الزيتون من الامصار القديمة بارض المغرب بها
البربر قبل الاسلام ، ولما جاءت دولة الموحدين حاصروا مكناسة سبع سنين
ثم افتنحوها عموة أواسط المائة السادسة وخربوها ، ثم بنوا مكناسة الجديدة
المسماة بتاكرارت ، ومعناها : المحلة ، واعتنى بها بنو مرين من بعدهم
فبنوا قصبتها وشيدوا بها المساجد والمدارس والزوايا والربط ، وكانت
يومئذ هي كرسى الوزارة كما ان حضرة فاس الجديد هي كرسى الامارة ،
واخذت مكناسة بضيئ التربة وعدوية الماء وصحة الهواء وسلامة المخرجين
من التعفن وغير ذلك . وقد وصفها ابن الخطيب في مواضع من كتيبه مثل
«الفاضة» و «المقامات» وغيرها والتي عليها نضما وشرا وأشهد قول ابن
عديون من أهلها فيها :

إن تفخر فاس بما في طيها ويانها في زيارها حياء

يكفيلك من مكثاسة أرجالوها والأطيان هواؤها والمساكن
فلما كانت بهذه المنابة كان أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله
لا يرضى بها بدلا ، فلما فرغ من امر فارس رجع إليها وشرع في بناء قصور
بها بعد أن صدم ما يلي القبة من الدور ، وأمر أربابها بحمل أنقاضها ،
وبنى لهم سورا على الجانب الغربي ، وأمر ببناء دورهم به ، وعدم الجباب
الشرفى كله من المدينة وزاده في القبة القديمة ، ولم يبق أمامه إلا القعاء
فجعل ذلك كله قبة ، وبني سور المدينة وأفردها عن القبة وأطاق أيدي
الصانع في البناء ومداومة العمل ، وجلبهم من جميع حواضر المغرب ،
ولما لم يقصه ذلك فرض العملة على القبائل متاوية ، فصارت كل قبيلة من
قبائل المغرب تحت عدا معلوما من الرجال واليهائم في كل شهر ، وفرض
الصانع وأهل الحرف على الحواضر ، فصارت كل مصر يمشون من البنائين
والنجارين وغيرهم عدا معلوما كذلك ، وأسس المسجد الأعظم بداخل
القبة مجاوزا تقصر العصر الذي كان اسمه في دولة أخيه المولى الرشيد
رحمه الله ، ثم أسس الدار الكبرى التي بجوار الشيخ المذهب ، واستمر
البناء والفرس بمكثاسة سبعين كما ياتى التيه على ذلك في محله
أن شاء الله .

بجى، المولى أحمد بن محرز الى مرا كش واستيلاؤه عليها

ونهوض السلطان الى محاصرته بها

١٠٠٧

ثم دخلت سنة خمس وثمانين والفرق فيها ورد الخبر على السلطان
المولى اسمعيل وهو بمكثاسة بدخول ابن أخيه المولى أحمد بن محرز مرا كش
واستيلاؤه عليها ، وكان السلطان يومئذ متوجها إلى أنكاك لما بلغه من عبث
الحرب الذين به وقطعهم الطريق فتم يده بالتهتهم بل سار اليهم وأوسع
بمقولة منهم وقتل خلقا كثيرا ونهب ورجع مؤيدا مصورا ، ثم استعد لحرب

(الاستقصا - الساج - 4)

ابن محرز وخرج في العساكر على طريق نادلا ، فكان اللقاء بينهما على
أبي عقة من وادي العبد ، فاقبلوا وانهزم ابن محرز وقتل كبير جيشه
جدة الضوري ، ورجع ادراجة إلى مراكش ، فبعده السلطان المولى
اسماعيل ، وألقى بكنكاه على مراكش أوائل سنة ست وثمانين وألف ، ونما
إليه أن بعض أهل محله قد أصروا الغدر منهم الشيخ عمر الطونسي وولده
وعبد الله أعراس وأخوته ، هؤلاء كانوا أمراء عسكره ، فحققهم وأتلف
نفوسهم ، وبعث إلى من بقي منهم بغاس فقبض عليهم وحبسوا وحيزوا
دورهم وأموالهم .

واسمر السلطان محاصرا لمراكش إلى ربيع الثاني من سنة سبع
وثمانين وألف فتدد في الحصار ، وازدادت اليأس في جنوده ، فوقع
قال عظيم مات فيه من الفريقين مالا يحصى ، وانحجر ابن محرز داخل
السد وقبى بقال من أعلى الأسوار ، ثم نادى الحصار إلى الثاني ربيع
الثاني من سنة ثمان وثمانين وألف ، فشد الأمر على ابن محرز وحملوا
ذرها ، فخرج فلدا عن مراكش ناجيا فما اتقه الحرب من جموعه ،
ودخل السلطان المولى اسماعيل المدينة غنوة ، فسياحتها وقتل سبعة مئتين
رؤسائها وكحل ثلاثين منهم وهدأت الفتنة وذهبت أمام المحنة . والله غالب
على أمره .

تأليف جيش الودايا وبيان فرقهم وأوليتهم



هذا الجيش من أهل جهوش عند أسوله الشرفة أبقى الله فصلها
وسط على البلاد والعداء بمها وعدلها وهو ينقسم إلى ثلاثة أرحاء ،
رحى أهل السوس ، ورحى المغارة ، ورحى الودايا ، ويطلق على الجميع
ودايا تقيبا ، فأما أهل السوس فمنهم أولاد حرار وأولاد مطاع ووزارة
والشبان وكثهم من عرب معقل ، وكانوا في القديم جدا للدولة

السعدية ، وكان ملوكها يستعرونهم للعز و يحنهم لاعتقادهم ذلك
أيام كونهم بالصحراء ، ثم أنزلوهم بسط أزغار فراغده لعرب حزم من
الخلط وسفيان وغيرهم ، إذ كانت الحظ شعبة بني مرين وأمهاتهم كمن
مر ، فلما جاءت الدولة السعدية بقوا منحرفين عنها ، وكما طرقت خل
ناروا عليها وخرجوا عن طاعتها ، فقبض بهم السلطان محمد النج السعدى
هؤلاء الفائل من معقل وزاحمهم بهم فى بلادهم ، ونزلهم بهم ، فكانت تكون
بهم الحروب ، فصار يتصف معقل من حزم ، ونارة العكس حتى أوقع
المصور السعدى بالخلط وقبضه الشهيرة ، وأسقطهم من الجندية ، فقبض
أولاد مطاخ الى زبد قرب نائلا .

ولما أشرقت الدولة السعدية على الهرم استطالت التباين عليها بعد
كان لهم من الحولة على أولاد السلطان زيدان ، فسيبت فرصة منهم
بمراكش كما مر ، وتارت أخرى بناس الحولة مع أى عبد الله الدريدى
المنقلب به ، فلما سلف ، إلى أن نال أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه
الله جميعهم الى وحدة كما سيأتى ، ثم حنهم بعد باخوانهم من المغافرة
والودان وصير الجميع جينا واحدا فهد أوله أهل السوس
وأما المغافرة فيأتى بين كريمة أطفالهم بالمولى اسمعيل
ومصاهرتهم له .

وأما الودان فكان السب فى جمعهم واستعماهم فى الحدية أنه
لما فتح المولى اسمعيل رحمه الله مدينة مراكش الفتح الثانى وأحق أن
محترز عنها أقام بها أيام ، ثم خرج إلى الصيد بسط الحروب بالبحيرة
من أحوال مراكش ، فرأى أعرابا يرتى عما له ويده شفرة تقصع به
السدر ويضعه لأكبر ورقه ، فقال للوزعة : على بابي اشفورة .
فأسرعوا إليه وجاءوا به الى أن وقفوه بين يديه ، فأنه فانسب له الى :
ودى ، كفى ، فبه من عرب معقل بالصحراء ، واخرى بأنهم دخلوا
من بلاد القلة بسبب جذب أصابهم ، قال : ، اخب السوس بجمع كبير
فاضرفنا ودهنت كل طائفة ما الى قبلة فزمت عليها ، ويعن نزول مع

الشيئات ، فقال له المولى اسمعيل رحمه الله : أنتسم أخوالى وسعمهم بخبرى ولم تاتونى ، والآن أنت صاحبى واذا رجعت بنفك الى خيمتك فاقدم على الى مراكنى . وأوصى به من يوصله اليه ، ثم بعد أيام قدم أبو الشعرة على السلطان فكساه وحمله وبعث معه خيلا يجمع بها اخوانه من قبائل الحوز ، فجمع من وجد منهم وجاء بهم الى السلطان فأتبهم فى الديوان وكساهم وحملهم ، ثم نقلهم بحملهم الى مكانة الزيتون دار الملك ومقر الخلافة .

ثم دخل نجع آخر بعدهم فأتبهم فى الديوان أيضا وبالسف فى اكرامهم والاحسان اليهم وعين سكانهم من مكانة المحلل المعروف بالرياض بجوار قصبا ، وأمرهم ببناء الدور وأعطى أعيانهم ورؤساءهم النواب ومضى : ازوايا التى لا تعرف مع القبائل ، ثم قدم نجع ثالث جاؤوا من جهة القبلة فأتبهم كاخوانهم الذين قدموا قبلهم وسلك بهم مسلكهم . ولما نقل رحمه الله زرارته والشيئات الذين كانوا بفاس لاجل يد مع الدريدى بعث بهم اليها أيضا ليضموا مع اخوانهم ، ثم قسم الودايس الذين بالرياض قسمين فبعث نصفهم الى فاس الجديد وعمره بهم . وولى عليهم القائد أبا عبد الله محمد بن عطية منهم ، وأبقى النصف الآخر بالرياض من مكانة ، وولى عليهم القائد أبا الحسن عليا المدعو بابى الشعرة ، فكانا يداولان القسمين مرة هذا ومرة هذا . ثم استقر الامر على أن صار أبو الشعرة بفاس وابن عطية بالرياض .

وأما خبر الخليل : فانه لما أوقع بهم المنصور السعدى تعرفوا فى القبائل شذر مذر ، وصاروا عيالا على غيرهم ، ولما أشرفت الدولة السعدية على الهرم اجتمعوا ورجعوا الى ازغاز فطلبوا عليه ، وعفوا وكرروا وتمولوا وأكثروا من الحيل والسلاح الى أن جاء الله بالمسولى اسمعيل رحمه الله فانتزع منهم خيلهم وسلاحهم كغيرهم من قبائل الغرب ، وضرب عليهم المظالم ، واستمروا على ذلك الى أيام السلطان المرحوم المولى محمد ابن عبد الله فظهروا فى دوائه ، وكانوا يعكسون معه فى حروبه ويغرمون

ما وجب عليهم من الزكوات والاعشار ، وكذلك مع ابنه المولى سليمان
وابن ابنه المولى عبد الرحمن بن هشام رحم الله الجميع بعنه ، وهم اليوم
في عداد القبائل الغارمة ، وكذا قبائل الخوز الذين هم من عرب مقل كلهم
غارمة ، والله تعالى المتولى لامور العباد لا يعقب حكمه ولا راد لقضائه .

■

انتفاض البربر شيعة الدلائيين والتفافهم على احمد بن عبد الله منهم

وايقاع السلطان بهم



لما كان أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله مقبلا بمراكش بعد
فرار المولى أحمد بن محرز عنها بلغه اجتماع البربر الصنهاجيين على أحمد
ابن عبد الله الدلائيين وعينهم فيمن جاؤهم من قبائل العرب من نادلا إلى
سايس ، بعث رحمه الله عسكريا إلى نادلا اعانه لاهلها على البربر فهزمهم
البربر وقتلوا يخلف وانتهبوا واستولوا على نادلا ، ثم بعث اليهم عسكريا
آخر فيه ثلاثة آلاف من الحبل وعقد عليه ليخلف فهزمهم البربر وقتلوا
يخلف وانتهبوا مصكره ، ثم اعقبهما بعسكر ثالث فوقع به ما وقع بالاولين
هذا كله والسلطان مقبلا بمراكش برصد ابن محرز الذي بالسوس ، ثم
بلغه قيام أخيه المولى حمادة بالصجراء وحرره لأخيه المولى محرز الناصر بها
أيضا ، وهو والد المولى أحمد صاحب السوس فقدم السلطان رحمه الله الأهم
ورجع إلى حرب البربر بنادلا خوفا من اتساع خرقهم على الدولة ، وهناك
لقبه أخوه المولى الحزان جاء مسنورا له على أخيه المولى حمادة ، ثم تقدم
السلطان رحمه الله إلى البربر فأوقع بهم وقعة شيعاء واستلحمهم وقطع
منهم سبعمائة رأس بعث بها إلى فاس مع عبد الله بن حمادون الروسي .
وفي نشر المثاني ، أنه قتل من البربر يومئذ ثلاثة آلاف فزيت المدينة
وأخرجت المدافع وكان يوما مشهودا ، ولما انقضت الوقعة فر المولى الحزان

من المحنة الى الصحراء ورجع السلطان الى مكينة فدخلها فلى اواسط
شوال سنة ثمان وثمانين وألف .

وفى هذه الايام ولى قضاء فارس الفقيه الورع أبا عبد الله محمد العربي
برتبة بعد عزل القاضي ابي عبد الله المجاصى ، وولى مظالمها وجبايتها عبد
الله الروسى ، وولى مواريتها أبا حمزون ، وامر بقتل أهل تطاوين الذين
كانوا يسجن فى فارس وهم عشرون فضربت أعناقهم ورفعت على الاسوار ، ثم
جىء بالمولى الحران من الصحراء مقيدا مغلولاً فلما قابله من عليه وأطلقه
وأعطاه خيلاً وأقطعته مدانير بالصحراء يتعيش بها وسرحه الى خان خيله .

عود الكلام الى بناء حضرة مكينة الترتون



وانسمر السلطان المولى اسمعيل رحمه الله بمكينة فلما عى بناء
حضرتها نفسه وكلما أكمل قصراً اسى غيره ، ولما رأى مسجد القصبة
بالتاس اسس الجامع الاخضر أعظم منه ، وجعل له بابين باب الى القصبة
وهنا الى المدينة وجعل رحمه الله لهذه القصبة عشرين باباً مدنة فى غاية
السعة والارتفاع ، مقبوة من أعلاها وفوق كل باب منها برج عظيم عليه من
المدافع الحامية العظيمة الاحرام والمناريس الحربية الهائلة الاشكال ما
يقصى منه العجب ، وجعل فى هذه القصبة بركة عظيمة تسر فيها الفلك
والزوارق المتخذة للزينة والانبساط ، وجعل بها هرباً عظيماً لاختران
الطعام من قمح وغيره مقبوا القنايط ، بسع زرع أهل المغرب ، وجعل
بحواره سواقي للماء فى غاية العمق مقبوا عليها ، وجعل فى أعلاها برجاً
عظيماً مستدير الشكل لوضع المدافع الموجهة الى كل جهة ، وجعل بها اصطبلات
عظيمة لربط خيله وبغاله مسيرة فرسخ فى مثله مسقف الجوانب بالبرشنة
على أساطين وافواس عظيمة ، فى كل قوس مربوط فرس وبين القوس
والفرس عشرون شبرا ، يقال : انه كان مربوطاً بهذا الاصطبل اتسى عشر

أنت فارس مع كبد فارس سائس من المسلمين وحادم من أسرى الصداق
 ينولي خدمته ، وفي هذا الأحطل سبعة من الماء دائر ، عليه مقبوض الفهر ،
 وإمام كل فارس منها ثقت كاسعد سربه ، وفي وسط هذا الأحطل قباب
 معدة موضع سروج الحبل على السكاك مختلفة ، وفيه ابعد هري عظيم مربع
 الناس مقبوض الأعلى على السكاك عظيمه وأعواس هائلة موضع سلاح الفرسان
 أصحاب الحبل ، ويغد إليه الضوء من شبايك في جوانبه الأربعة كل شبك
 سيف وزنه على فخذ من حديد ، ويعود هذا الجوى من أعلاه قصر يقال
 له : المنصور ، ولا يقصر ارتفاعه من السراج خمسون في الأسفل
 وخمسون في الأعلى ، وفيه عشرون فية في كل فية طاق عليه شبك من
 حديد يشرف منه أهل القبة على سيط مكانة من الجبل إلى الجبل ، وكذا
 فية مقبضة بالبرسلة والفرمود وغير ذلك ، ثم أربع قباب منها متقابلة سبعة
 كل واحدة فيها سبعون شبرا في منها ، وبني اثنين أربعون ، ويجاور
 هذا الأحطل بستان على قدر طوله فيه من سجر الزيون وأنواع النواكس
 كل غريب ، طوله أربع وعشرون ميلا ، ويحيط هذه القصور التي في
 داخل القلعة بوزار مسطبة معة وأبواب عظيمة فاصلة بين كل ناحية
 وبين الأخرى ، ورحاب عظمة مربعة معة مربعة أسود في كل جانب ،
 إلى غير ذلك مما لا يحيط به الوصف .

قال صاحب البستان : « وقد شاهدته آثار الأعداء بالشرق والمغرب
 وبلاد الترك والروم فما رأينا مثل ذلك في دوحهم ولا شاهدناه في آثارهم ،
 من تو الختم آثار دول ملوك الإسلام أرحح بها ما بناه السلطان الأعظم
 المولى اسمعيل رحمه الله في فنية مكانة دار منكه ، ولسم ترون تلك
 البناءات على طول الدهر قائمة كالجبال لم تخلفها عواصف الرياح ولا كثرة
 الأمطار والثلوج ولا آفات الزلازل التي تخرب الحصى العظام وانهاكل
 الجسام ، قال : ومن يوم مات المولى اسمعيل والملوك من بيته وحفاته
 يخربون تلك القصور على قدر وسعهم وبحسب طاقتهم وينون بأقاصها من
 حطب وزليج ودرخام ولبن وفرمود ومعدن وغير ذلك إلى وقتنا هذا ،

وبيت من انقاضها مساجد ومدارس ورباطات بكل بلد من بلدان المغرب ،
وما أتوا على انقضائها هذه مدة من مائة سنة ، واما الجذوات فلا زالت عاتلة
كالجبال الشوامخ وكذا من شامد تلك الآثار من سفراء التتار والروم
بحجب من عظمتهم ويقول ليس هذا من عمل بني آدم ولا يقوم به سائر احد .

❦

تأليف جيش عبيد البخاري وذكر اوليئهم وشرح تسميتهم

❦

هذا الجيش من اعظم جيوش هذه الدولة السميدة كما تقف عليه ،
وكان السبب في تجميعه ما وجد مفصلاً في كتاب الدولة الاسماعيلية
وزيورها الاعظم النقيه الاثري أبو انحاس احمد اليعقوبي رحمه الله ،
قال : لما استولى السلطان المولى اسمعيل بن الشريف على مراكنس ودخلها
أول مرة كان يكتب عسكر من القبائل الاحرار حبساً ، حتى أتاه المكناب
أبو حفص عمر بن قاسم المراكشي اندعو عبيدش ، وبنيهم بيت ربانة من
قديم . وكان والده كاتباً مع المنصور السعدي ومع أولاده من بعده ، فتعلق
أبو حفص هذا بخدمة السلطان المولى اسمعيل وأصبح على دفتر قبيلة أسماه
العبيد الدين كانوا في عسكر المنصور ، فسأله اسمعيل رحمه الله هل بقي
منهم أحد ؟ قال : نعم ، كثير منهم ومن أولادهم وهم متفرقون بمراكشي
وأحوازها وقبائل الدير ، ولو أمرني مولاي بتجميعهم فجمعتهم فولاء آخرهم
وكتب له إلى قواد القبائل بأمرهم بتسليم عضده واعانته على ما هو بمدده فأخذ
عليش يبحث عنهم بمراكشه وينقر عن انسابهم إلى أن جمع من بها منهم ،
ثم خرج إلى الدير فجمع من وجد به ، ثم سار إلى قبائل الحوز فاستقصى
من فيها حتى لم يترك تلك القبائل كلها أسود ، سواء كان مملوكاً أو
حرطانياً أو حراً أسود ، وانسخ الحرق وعمر الرنق فجمع في سنة واحدة
ثلاثة آلاف رأس ، منهم المتزوج والعزب ثم كتبهم في دفتر وبعث به إلى
السلطان بمكتوبة فتصفحه السلطان وأعجبه ذلك فكتب إليه يأمره بشراء

الاماء للاغتراب منهم ، وبيع فاسل اسماطك منهم الى ملاكهم وكسوهم من
اعتبار مراكنش . ورايتهم بهم الى مكاسة فاجلهم عليلش في ذلك واشترى
من الاماء ما قدر عليه ، وجميع من الخرباطيات عددا الى ان اسوفى الفرض
وكساهم وألزم القائل بحملهم الى الخضرة ، فحصلوا من قبته الى احسرى
ان ان وصلوا مكاسة ، فاعطاهم السلطان السلاح وولي عليهم قوادهم ،
وعند بهم الى الوضع الشروق بالمحلة من مشرع الرملة من اعمال سلا .

ثم بعث السلطان كتابه الى عبد الله محمد حسن العياشي المكاسي الى
بنات المغرب وبني حسن وأمره بجمع البيد الذين بها فن لا ملك لاحد
عليه يأخذه بجنا ، ومن كان مملوكا لاحد فليعط صاحبه ثمنه وبحوزة منه ،
فخرج امن العياشي وطاف في تلك القبائل واستقصى كل أسود بها ، وكان
السلطان قد كتب ايضا الى عماله بالامصار بأن يسروا له البيد والاماء من
فاس ومكاسة وغيرهما من حواضر المغرب عشرة مثاقيل للبيد وعشرة
مثاقيل للاماء ، فاستوعبوا ما وجدوا حتى لم يبق عند أحد عبيد ولا أمه ،
فاجتمع عما اشتراء العمال ثلاثة آلاف اخرى ، فكساهم السلطان وساحلهم
وبعث بهم الى المحلة بعد ان عين لهم قوادهم ، ثم ان ابن العياشي قدم بدفتر
فيه ألفان من البيد فيهم المتزوج والمغرب ، فكب السلطان الى القائد أبي
الحسن علي بن عبد الله الرقي صاحب بلاد الهبط أن يسرى للاغتراب منهم
الاماء وكسوهم ويعطيهم السلاح من تطاوين وبعين لهم قوادهم وبعث بهم
الى المحلة ، فصار المجموع ثمانية آلاف ، وهذا العدد هو الذي نزل أولا بها .
ثم ألزم السلطان قائل تامنا ودكالة أن يكسوا بييد المغزون الذين
عندهم فلم يسمهم الا الامتال ، فجمعوا كل عبد في بلادهم وزادوا بالشراء
من عندهم ، واعطوهم الخيل والسلاح وكسوهم وبعثوا بهم اليه فن تاسد
الفان ، ومن دكالة الفان ، فانزلهم السلطان بوجه عروس مسن أحسوا
مكاسة الى ان بنى قصبة آدحسان فانزل عبيد دكالة بها وانزل عبيد تامنا
بزاوية اهل الدلاء .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين والفي فيها غزا السلطان السلوى اسمعيل

صحراء السوس فبلغ آذولطاط ويشيت وشنكيط وخصوم السودان فقتل
عنه وفود العرب هناك من أهل الساحل والقبلة ومن دليسم وبربون
والمعافرة وودي ومطاع وحرار وغيرهم من قبائل معقل وأدوا حاجتهم ،
وكان في ذلك الوفد الشيخ بكار المنقري والم الخيرة حتى تم السغاز
المولى عبد الله بن اسمعيل ، فهدى الشيخ المذكور إلى السلطان ابنه حامي
المذكورة ، وكانت ذات جمال وعفه وادب ، فزوجها السلطان رحمه الله
وبنى بها وجب في هذه الغزوة من تلك الأقاليم اثنين من الحرانيين بأولادهم
فكسهم براكش وسلحهم ، وودى عندهم ، وبعث بهم إلى المحلة وقتل هو
إلى حضرتة من مكانة فكان عدد ما جمع من العسكر البخارى أربعة
عشر ألفا ، عشرة آلاف منها بمشروع الرمنه وأربعة آلاف بأدجال و
والأه من بلاد البربر ، ثم عفوا ونسلوا وكثروا حتى ما مات المولى
اسمعيل إلا وقد بلغ عدده مائة وخمسين ألف كما سيأتى إن شاء الله .

والعلم أنه قد وقع في هذه الأعداء تحت الحرطاني ، ومعه في عرف
أهل المغرب : الحقيق ، وأصله آخر الثاني كثر آخر الأصلي حر أول وهذا
الملك حر ثان ثم كثر استعماله على الأسمه قبل الحرطاني على ضرب من
الخصيف .

وأما سب تسمية هذا الجيش بعيد البخارى : فإن المولى اسمعيل
رحمه الله لما جمعهم وظهر بمراده بعضيتهم واستغنى بهم عن الانتصار
بالقنائل بعضهم على بعض حمد الله تعالى وأثنى عليه ، وجمع أعبانهم وأحضر
نسخة من صحيح البخارى وقال لهم : « أما وأنتم عيد لسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشرعه المجموع في هذا الكتاب ، فكل ما أمر به
نعمه وكل ما نهى عنه تركه وعليه تقاتل » فاعمدوه على ذلك ، وأمر
بالاحفاظ بتلك النسخة وأمرهم أن يحملوها حال ركوبهم ويقدموها أمام
حروبهم ككايوت بنى اسرائيل ، وما زال الأمر على ذلك إلى هذا العهد
فلهذا قيل لهم عيد البخارى .

قال في البستان : « كان مات هذا العسكر البخارى مع أولاد

أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله مثل مآل الترك مع أولاد المعتصم
ابن الرشيد العباسي في كونهم استبدوا عليهم وصاروا بولون وبمزلون
ويقنلون ويستحبون الى أن تم أمر الله فيهم وتلاشى جمعهم وخرقوا في
البلاد شللاً مدر ، وما أحيائهم الا السلطان المرحوم المولى محمد بن عبد الله
ولما عفوا وكثروا خرجوا عليه بآبته المولى يزيد وفعلوا فعلهم الي فعلوها
من قبل حسيما سمعه بعد ان شاء الله .

غزو أمير المؤمنين المولى اسماعيل بلاد الشرق وانعقاد الصلح بينه وبين دولة الترك اهل الجزائر



ثم غزا أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله بلاد الشرق فترك
تلمسان عن يمينه ، وأدحر في ناحية القبلة تقدمت عليه هائلت وقعود
العرب من ذوى ميع ودحيمة وحميار والمهاية والعمود وأولاد جربير
وسقونة وبني عامر والحشم ، فسار بهم الى أن نزل القوقعة على رأس
وادي شلف المسمى اليوم بوادي صا ، وكان رائده اليها والدال له عندها
هم بنو عامر بن زغبة فخرج جيش الترك مع ثغر الجزائر يقضهم وقضيتهم
ومدافعهم ومهازيهم ، ونزلوا على وادي شلف قبالة السلطان رحمه الله ،
ولما كان وقت العشاء أرموا مدافعهم ببعضوا العرب الذين مع السلطان
فكان الامر كذلك ، فانه لما انتصف الليل انسب بنو عامر من محنة السلطان
وأصبحت الارض منهم بالاقع ، ولما أصبح بقية العرب وعلموا بقرار بنى
عامر انهزموا دون قتال ، ولم يبق مع السلطان الا عسكره الذي جاء به
من المغرب ، فكان ذلك سبب تأخره عن حرب الترك وبقوته الى حضراته ،
وكانت الترك في أن ينحلي لهم عن بلادهم ويقف عند حد أسلافه ، ومن
كان قبلهم من ملوك الدولة السعدية فانهم ما زاحمهم قط في بلادهم ،

ويعتوا اليه بكتاب اخيه المولى محمد بن الشريف الذي كان يث به اليهم
مع رسلهم حسبما تقدم ، وبكتاب اخيه المولى الرشيد الذي فيه الحد بينه
وبينهم ، فوقع الصلح على ذلك الحد الذي هو وادي تافنا .
وما فعل السلطان رحمه الله ومر في طريقه بمدينة وجدة أمر بها
وتجديد ما تلم منها ، ثم قتل الى فاس ثم منها الى الحضرة بمكناسة
الزيتون ، وكان ذلك كله سنة تسع وثمانين وألف .

خروج الاخوة الثلاثة من اولاد المولى الشريف بن علي بالصحراء وما كان من امرهم

وفي أواخر رمضان سنة تسع وثمانين وثلثمائة سقط السلطان رحمه الله
وهو بمكناسة خروج اخوته الثلاثة المولى احرار ، ومولى هشم ، والمولى
أحمد بن الشريف بن علي مع ثلاثة آخرين من بني شهم ، وأنهم
تدرجوا الى آيت عطاء من قبائل البربر ، فنهض اليهم سلطان رحمه الله
بالمساكر وسلكه طريق سجلماسة فكان اللقاء بجبل زاغرو في عشرين من ذي
الحجة من السنة ، فالتقى جيش السلطان وجيش الخارجين وحدهم آيت
عطاء ، فالتقوا ، وكان الظفر للسلطان بعد أن هلك من جيشه ثلث من رماة
فاس بالخصوص نحو أربعمائة دون من عداهم ، وهلك قائد العسكر موسى
ابن يوسف ، وانتهزم الاخوة وأبعدوا المقل الى الصحراء .

وكان في تلك السنة وباء عظيم قد انتشر في بلاد المغرب ، فرجع
السلطان على طريق الفايجة ، فأصابه تلحع عظيم بنية الكلاوى من جسد
دون أهلكت الناس وأتلف متاعهم وأخيبتهم ، وما تخلصوا منه الا بشقة
فادحة .

ولما نزلت المساكر بزاوية النخ أبي العزم سيدي رجال الكوش

مدوا أيديهم إلى أموال الناس وزرعوهم بالذهب لما مسهم من ضرر الجوع ،
فكنا الناس ذلك إلى السلطان فأمر بقتل كل من وجد خارج المحلة ،
فقتل في ذلك اليوم من الجيش نحو الثلاثمائة ، ثم أمر بجر الوزير أبي
ريد عبد الرحمن النزدي لأمر نفيه عليه وقتل أصحابه بالرصاص فجر
الوزير المذكور إلى فارس ومكانة ولم يصل إليهما إلا بعض سلوه فطرح
على المزبلة ، ووصل السلطان إلى مكانة فدخل بدار ملكه واقعد أربعين
عسره .

ثم دخلت سنة تسعين وألف ففي المحرم منها وقع الوباء بفارس
وأعمالها ، فأمر السلطان العبدان يردوا الناس عن مكانة ، فكانوا
يترضون لهم في الطرفان ناحية سو وسيس يردونهم عن مكانة ، وكل
من يأتي من ناحية القصر وفارس يقتلونه ، فأنقطعت السبل وتضررت المرافق
وفي أواخر المحرم من هذه السنة أوقع جيش المسلمين بنصارى
طبعة فقتلوا منهم نحو ثلاثمائة وخمسين ، وانزعوا منهم قصة بأربعة
أبراج واستشهد من المسلمين نحو الخمسين رحمهم الله .

نقل زرادنة والشبانات إلى وحدة وبناء القلاع بالتخوم وما تطل ذلك



وفي هذه السنة التي هي سنة تسعين وألف أمر أمير المؤمنين المولى
اسماعيل رحمه الله بقتل عرب زرادنة والشبانات قوم كروم الحاج من الحوز
إلى وحدة لما كانوا عليه من الظلم والفساد في تلك البلاد ، فانزلهم بوحدة
نهر المغرب وكسهم في الدوايز ، وولى عليهم أبا البقاء العباسي بن الوزير
الزرداري ، ونقدم إليه في الضيق على بني بزاسن إذ كانوا يومئذ منحرفين
عن الدولة وممسكين بدموه الترك ، فكان زرادنة والشبانات يغيرون عليهم
ويمنعونهم من الحرث بسبط آنكاد ، وأمر السلطان رحمه الله أن ينسي

عليهم قلعة من ناحية الساحل قرية وحدة بالموضع المعروف برفادة ، وأمر القائد العباسي أن ينزل بها خمسمائة فارس من اخوانه ينعونهم النزول بسيط ترفقة والارتفاق به من حرث وغيره ، ثم أمر رحمه الله أن يسي قلعة أخرى بطرف بلادهم بالميون ، وينزل بها القائد المذكور خمسمائة أخرى من اخوانه أيضا ، وأمر أن تبني قلعة ثالثة بطرف بلادهم على ملوية وينزل بها خمسمائة فارس كذلك ، وجعل للقائد العباسي المذكور النظر في القلاع الثلاث وهو بوجدة في ألف فارس فكانوا في الدفر الفين وخمسمائة .

ثم دخلت سنة احدى وتسعين وألف ففي جمادى الثانية منها خرج السلطان من الحضرة في الجنود فاصدا بى بزاسن الذين تعادوا على العصيان ففتحهم عليهم جبلهم ، واضعف ربوعهم وانسف ذروعهم وصرعهم ، وحرق عراهم ، وقتل رجالهم وسبي دراريهم ، فطلبوا الامان فأمن بقيهم على أن يدفعوا الخيل والسلاح إلى عدهم فدفعوها من غير توقف ، وقاموا بدعوتهم حرا عبيد ، ثم أمر سيده الكلد وحضر عنده قبائل الاخلاف وسقوة وأرجنتهم من حربه وحرقهم من سلاحهم وانزعها منهم ، وألزم السبيخهم أن يجمعوا ما بقي بحسب ما فعلوا ففعلوا ثم فعل بالنهاية وحبان كذلك ، وانكسر راجع إلى العرب .

ولما نزل وادى حيا أمر ببناء قلعة تاوربرت التي بعد المصطل يوسف ابن يعقوب بن عبد الحق المريني فجددها وأتزل فيها مائة فارس من عبيده بعياهم وأولادهم ، ولما نزل بوادى موزن أمر أن يسي به قلعة تحمري بجوار القديرة وأتزل فيها مائة فارس من العبيد كذلك ، ثم أتزل بشارا الذين وخمسمائة من خيل العبيد بعياهم وولى عليهم منصور بن الرامي وجعل نظر القلاع التي بنى ووادى حيا تلقاه منصور المذكور ، وعين كل قبيلة من قبائل تلك البلاد قلعتها التي تدفع بها ركواتها وأعدتها لمؤنة العبيد وعنف خوارجهم ، وهم حراس الطريق فمن وقع في أرضه شيء عوقب عليه فانه تلك القلعة . ولما وصل السلطان إلى انكور أمر أن

بني له قلعة أيضا وأنزل بها مائة فارس من عبيده بمالهم .
 ولما انتهى إلى فاس أنزل بقعة الحسن التي بنى سورها المولى
 الرشيد خصمالة من الحبل بمالهم من شرافة العرب والبربر الذين قدموا
 مع المولى الرشيد رحمه الله حسما تقدمت الإشارة إليه .
 ثم أمر رحمه الله ببناء قلعة بالمهدومة وأخرى بالجديدة من أعمال
 مكناسة وأنزل بكل واحدة مائة من خيل العبد بمالهم لحراسة الطرقات
 وبكل قلعة فدان لميت القوافل وبناء السيل . ثم دخل السلطان رحمه الله
 حضرته مؤيدا منصورا وذلك في خمس شعبان سنة إحدى وتسعين وألف .



فتح المهديّة ومحاربة ابن محرز بالسوس وما تخلل ذلك

قد تقدم لنا ما كان من إيلاء جنس الأصليون على المعصومة الصمصمة
 بالمهدية في حدود العشرين بعد الألف وما كان بينهم وبين أبي عبد الله
 العباسي وأهل سلا من الحروب ، واستمرروا بها إلى أن كانت سنة اثنين
 وتسعين وألف ، وفتحها جيش السلطان المولى اسمعيل رحمه الله .
 قال في « إنزعة » : « ومن محاسن الدولة الاسماعيلية تقيّة المغرب
 من نجاة الكمر ورد كبر العدو عنه ، وإن وقد فتح السلطان المولى اسمعيل
 عدة مدن من يد النصاري كانت من مفاصد المغرب ، ولم يبق للمسلمين
 معهم قراد . من ذلك المعصومة فإنه رحمه الله قد افتتحها بقوة بعينه أن
 حاصرها مدة وكان فتحها يوم الخميس رابع عشر ربيع الثاني سنة اثنين
 وتسعين وألف وأمر بها نحو الثلاثمائة من الكفار ، أم وقال في « شر
 الثاني » : « كان فتح المهديّة غنوة عند صلاة الجمعة خامس عشر ربيع
 الثاني من السنة قيل بقتال وقيل بدون قتال وإنما أخذت بقطع الماء عنها
 وحتى ، بالنصاري الذين كانوا بها أسارى وتم يصب أحد من المسلمين .
 وقال في « السنان » وفي سنة اثنين وتسعين وألف ورد الخبر على

السلطان اسمعيل بن ابن أخيه امولى أحمد بن محرز الذي بالسوس فسـ
استولى على بلاد آيت زينب وقويت شوكة ، فأمر السلطان رحمه الله ، فربى
الراتب وتجهيز العساكر اليه من فاس ، وتوجهت في ثامن ربيع الاول من
السنة ، ثم بلغه أن العسكر المحاصر للمهدية قد اشرف على فتحها وتوقفوا على
حضوره ، فبعض رحمه الله اليهم حتى حضر الفتح ، وأخرج رئيس
الصارى فامنه وأمن أصحابه وكانوا ثلاثمائة وستة نفس ، وأما الغنية فقد
أحرزها المجاهدون من أهل الفحص والريف الذين كانوا مرابطين عليها مع
القائد عمر بن حدود البطونى ، ورجع السلطان الى مكناة بعد أن أنزل
بالمهدية طائفة من عبيد السوس لعماريتها وسد فرجها ، وحضر هذا الفتح
جماعة من منطوعة أهل سلا منهم الولي الصالح أبو العباس سيدى أحمد
حجى من صلحائها المشهورين بها ، وأعلم أن السور المسمى الذى بالسوس
بالمهدية هو من بناء البرتقال أيام استيلائهم عليها فى دولة الوطاسيين كما مر .
ولما فرغ المجاهدون من أمر المهدية ارتحلوا مع أميرهم عمر بن حدود
فأصابه الوفاة فى الطريق ، وتولى رئاسة المجاهدين أخوه القائد أحمد
ابن حدود ، تسميها هو والقائد أبو الحسن على بن عبد الله الريسى ، وكان
أولاد الريسى هؤلاء من الشهرة فى الجهاد والمكناة فى الشجاعة ومكناة
الحرب بمنزلة أولاد القيس وأولاد أبي الليف وأضرابهم رحمهم الله
الجميع .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وألف فيها غزا السلطان بلاد الشرق ،
فهب بنى عامر ورجع الى مكناة ، وأمر بإخراج أهل المدة من المدينة ،
وبنى لهم حارة خارجها بالموضع المعروف بريمية ، وكلف أهل تافيلالت
الذين بقاس بالرحيل الى مكناة والسكنى بحجارة اليهود القديمة التى
أحدثت ، فلم يزل أهل تافيلالت يذهبون أدسا ولا يسكنونها بالكراء حتى ضاقت
بهم .

ثم بلغه أن التوات قد خرجوا بمسكرهم واسولوا على بنى يزناسن وعلى
دار ابن مشعل ، وأنهم قد ادوا يد الوفاق الى ابن محرز وراسلوه وراسلهم

وانبرم كلامهم معه على حرب السلطان ، وبلغته مثل ذلك من نائه بمراكش ،
فكتب اليه ان يدخل في خراسنة مراكش . وياخذ بالخرم في ذلك ، ويقسم
في بحر ابن محرز الى ان يرجع السلطان من غزو بلستان ، ثم خرج رحمه
الله بالعساكر لصادمة الترك فوجدتهم قد رجعوا الى بلادهم لما بلغهم من خروج
المصاري بشرمال ، فساروا اليهم وقتلوا قههم فكة بكرا وردوهم على عقوبهم
صاغرين ، ورجع السلطان رحمه الله من وجهته . وقد دخلت سنة أربع
وتسعين وألف فسار على نفسه الى مراكش . فأداح بها ، ثم نهض منها الى
السوس فالقى ابن أخيه المولى أحمد بن محرز في أواخر ربيع الثاني مسون
المنة ، وقامت الحرب بينهما على ساق ، واستمر القتال نحو من خمسة وعشرين
يوما فملك فيها من الفريقين مالا يحصى ، ودخل ابن محرز ناره ذات فحوص
بها ، وكان الوقت وقت علاء فطاق الامر على أهل الحركة ، فجعلوا يهربون
وكثر فيهم السجن والضرب والرد إليها في الحين ، ثم كان بينهما حروب
أخرى هالك فيها خلق كثير نحو الثين وحرج السلطان ، وجرح ابن محرز
أيضا ، وذلك في أواسط جمادى الآخرة من السنة ، واستمر الحال على
ذلك الى رمضان من السنة .

قال أبو عبد الله أكثير من حدثني بعض الثقات ان السلطان المولى
اسماعيل رحمه الله لما اعاد أمر ابن أخيه المذكور أصبح ذات يوم وهو
كثيرا فقال لوزيره النقة أبي العباس الجهمي : أبي رأيت في هذه الليلة
رؤيا أحزنتني الى الغاية ، فقال : وما هي ؟ بولاء ؟ وعسى ان تكون خيرا .
قال : رأيت كأن هذه الجنود التي معنا ما بقي منها أحد ولم يبق إلا أنا وأنت
مخفيين في غار مظلم فسجد الوزير الجهمي شكرا لله تعالى وأحال السجود
ثم رفع رأسه وقال : أبشر بامولانا فقد نصرنا الله على هذا الرجل ، فقال
له السلطان : ومن أين لك ذلك ؟ فقال له : ممن قوله تعالى : لنبي اثنين
اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا . قال عليه الصلاة
والسلام : فما ذلك يا نبي الله فانهما هجر السلطان بذلك غيبة السرور .
وانسرى عنه ما كان يجده من الغم . وعلم ان رؤياهم بشارة من الله تعالى له .
(الاستقصا . اسام . ٩٠)

وعلى اثر ذلك وقع الصلح بينهما في رمضان ، ورجع السلطان الى حضرة
فدخلها في اواخر ذي القعدة من السنة المذكورة .

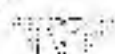
امتحان القضاة والسبب فيه



قال العلامة الشافعي في « الاذكار الندية » : « وفي هذه السنة أعني
سنة أربع وتسعين وألف أمر السلطان بالقضاء على جميع القضاة وامحسوا
ورصفوا بالجهل وسجنوا في سجون فارس الشديد حتى تعلموا مالا يشاء منه من
أحكام ما هم مدبرعون اليه ، ثم أخرجوا أبناء المولد الكرم الى مكاتبه فهددوا
بها ايضا حتى أمر بحبس بعضهم أو وثبه ثم أطلقوا معزولين ، اهـ فقال
أكسوس : « ولعل المراد بهم قضاء البوادي ومن في مقامهم » قلت : « ولست أر
في الاذهار شيئا من هذا واعلم في نسخة الاصل لانهم ذكروا انهما سجنوا
احدهما مختصرة من الاخرى والله أعلم »

■ ■ ■

شرد البربر وبتاد القلاع بازاء مناقبتهم



ثم دخلت سنة خمس وتسعين وألف فيها خرج السلطان في امساكر
الى جبال قزاق لحرب ضلابة من البربر الذين هلك ، فلما سمعوا بخروج
السلطان انهزموا الى ملوية ، فدخل السلطان بلادهم واخط قلعته بعين اللوح
بسفح جبلهم ، ثم نزل بعين آصرو فأمر ببناء قلعة هناك بسفح الجبل ايضا ،
ثم تبع آثارهم الى أن دخلوا جبل العباسي ، وتربص رحمة الله بعبودية الى
أن دخل فصل الشتاء ، وكان تربص بذلك التربص اتمام سور القلعين ، ولما
عزم على الرجوع أنزل بقلعة آصرو ألف فارس ، وبقلعة عين اللوح خمسمائة
فارس فاحذوا بمخبتهم ، واستراح الناس من عيبتهم بيسط سائس ، ولما منعوا
من السهل وانقطعت عنهم الميرة وقتل الاقوات خشموا ونزل وقدمهم فقدموا

مكنسة على السلطان تأييد قاضيهم على شرط دفع الخيل والسلاح والاشتغال بالحرث والنتاج ، فدفعوها عن يد وهم صاغرون ، وهؤلاء هم آيت ادراسن ، وأعطاهم السلطان رحمه الله عشرين ألفا من الفهم لزمهم برعايتها وحفظها ، وأسقط عنهم الوظائف فصاحت أحوالهم ، وصاروا في كل عام يدفعون موقوفها وسمنها ويزيدهم الفهم الى أن بلغ عددها سنين ألفا وقلت شوكتهم وذهب بأسهم .

فتوح طنجة

قد تقدم لنا أن طنجة حارت الى جيش التجيز من يد البرتقال ، واستمرت يده الى سنة خمس وتسعين وألف ، فقد السلطان المولى اسمعيل رحمه الله للقائم أبي الحسن على بن عبد الله التريفي على جيش المجاهدين ووجهه الحصار طنجة ، فضيقوا على من بها من النصارى وطاولوهم الى أن ركبوا سفنهم وهربوا في البحر ، وتركوها خاوية على عروشها ، وذلك في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وألف قاله في « التزعة » وقال في « البستان » لما ضاق الامر على النصارى الذين بطنجة وطال عليهم الحصار خربوها وهدموا أسوارها وأبراجها وركبوا سفنهم وتركوها فدخلها المسلمون من غير طعن ولا ضرب وشرع قائد المجاهدين على بن عبد الله الريفي في بناء ما تهدم من أسوارها ومساجدها في فاتح جمادى الاولى من السنة ، فلت وأعقاب هذا القائد لازالوا اليوم بطنجة وكثيرا ما تكون فيهم الرياسة هنالك .

لم اتفق أن تشب بقرب ساحلها مركب قرصاني جاء مددا لاهل سبتة في أسواق وبضائع فحارب المسلمون أهله عليه واحتوا على ما فيه ، وألزم السلطان قبيلة غمارة بجزر مدافعه النحاسية الى مكنسة ، وأرسل الرماة من أهل فاس لجرها أيضا فأتوا بها لاربعين يوما والله غالب على أمره .

غزو البربر ثانياً وبناء القلاع في نحورهم



ثم دخلت سنة ست وتسعين وألف فيها خرج السلطان غازيا بلاد ملوية ، وجعل طريقه على مدينة صفرو ، فحزرت فائل البربر الى رؤوس الجبال وهم آيت بوسى ونغروسن وأبور وعلاهم وقادم وحيون ومديونة ، فأمر السلطان ببناء قلعة بآعيل وأخرى على وادى كيكو من أسفله ، وأخرى على وادى سكورة وأخرى على وادى تاشواكت ثم خرج السلطان بسنوية لغرب الفائل المذكورة الى جبل المياشى وتفرقوا في شعابه ، فأمر ببناء قلعة بدار الخضع ، وقلعة بنابوسن ، وقلعة بقصر بى مضير ، وقلعة بوطوطا ، وقلعة بالقصابي ، وأقام على نهر ملوية ست السرايا وبشن الغارات على البربر قريبا من سنة والعمل مستمر فى بناء القلاع الى أن أكملت أسوارها ، وأنزل رحمه الله بكل قلعة أربع مائة من خيل أعيدت بغيرهم ، وجادته وقود البربر ثلثين طائفي فأمهم على شرط دفع الخيل والسلاح ودفعوها ، وصفا به رحمه الله هذا المربع الشرقي من جبل درن والله ولى التوفيق بسمه .



مقتل المولى احمد بن محرز وفتح تارودانت وما يتصل بذلك



وفى هذه السنة أغنى سنة ست وتسعين وألف بلغ السلطان المولى اسمعيل رحمه الله وهو بمكناسة أن أحاء المولى الحمران ، وابن أخيه المولى أحمد بن محرز قد دخلا قصبة تارودانت واستحوذا على تلك الجهات ، فهبط إليهما ووالى السير حتى أتاهم بكللكه على تارودانت وحاصرهما بها أياما ، فانفق أن ابن محرز خرج ذات يوم فى جماعة من عبيده لزيارة بعض الإوليا فلقية جماعة من زوارة أصحاب السلطان فلم يعرقوه ، وظنوا أنه بعض قواد ابن محرز فتدوا عليه فماصعهم هشة ثم قتلوه فإذا هو ابن محرز .

ولما اتصل الخبر بالسلطان خرج حتى وقف عليه فعرفه ، وأمر بتجهيزه
ودفعه ، فدفن مع الغرناطي أحد فواد الجيش ، وكان قد قتل ذلك اليوم ،
وكان مقتل المولى أحمد رحمه الله في أواسط ذي القعدة سنة ست وتسعين
وألف بعد تنفيه على السلطان أربع عشرة سنة ، ثم بعد أيام خرج أهل
تارودانت بيلا إلى قبر المولى أحمد فنبسوه وبسوا قبر الغرناطي لأنه كان قد
التبس عليهم به فاستخرجوها معا حتى عرفوا المولى أحمد فحملوه في تابوته ،
وتركوا الغرناطي على شفير قبره ، واستمر المولى الحزان محصورا بتارودانت
والجرب قائمة على ساق إلى أن دخلت سنة سبع وتسعين وألف ، فكانت حرب
هلك فيها نحو السعمائة نفس من أجدهم منهم القائد برغون ، والباشا حمدان
وغبرهما ، ثم كانت حرب أخرى أعظم من الأولى ثم تلت كذلك هلك فيها
القائد أبو زيد عبد الرحمن الروسى ، وتولى ملكة ابن الغرناطي ، واستمر
الحال بها إلى حمدي الأولى من سنة ثمان وتسعين وألف ففتح السلطان تارودانت
غزو بالسيف والساحها ، واستولى عليها وفر المولى الحزان إلى حيث أمن على
نفسه .

ولما اتصل خبر الفتح بأهل فاس عجزوا وفدا ممن كراتهم وأسرانهم
وعلمائهم فقدموا على السلطان بقصد التهنئة بقدمهم وسدد المولى محمد بن
اسماعيل ، فأكرم وفادتهم ، وخرج أولاد القيس من سيرة ، وكانوا معه
خافوا إليها بعد مقتل الخضر غيلان ، فقدموا على السلطان بعسكره من تارودانت
فأمر بردهم إلى تطاوين وقتلهم بها ، وأمر بقتل من كان منهم مسجوناً بفاس
فقتلوا أجمعون رحمهم الله ، ثم دخلت سنة سبع وتسعين وألف فيها فقل
السلطان من السوس فدخل دار ملكة مكناة واستقر بها ، وبعث إلى عامل
فاس أن يخرج من بها من أهل الريف إلى تارودانت بقصد عيادتها والسكنى
بها ، وفي خامس حمدي الأولى من السنة استدعى السلطان فقهاء فاس لحضور
حكم القيسر عند قاضيه أبي عبد الله المجاصي فحضروا وأكرمهم ووصلهم .

غزو برابرة فازاز و بناء قلعة آدخسان

لما تهيأ السلطان رحمه الله لغزو أهل جبل فازاز نهض اليهم ، وصعد
 الجبل من الناحية الغربية فأول من قدم عليه من برابرته بالطاعة زمسور
 وهو حاكم قولي عليهم رئيسهم باشي القبلي فاستصفي منهم الخيل والسلاح ،
 ثم تجاوزهما الى المال فاستصفاه أيضا ، وجمع ذلك كله وقدم به على السلطان
 وهو بسيط آدخسان ، فقدمه اليه فأنكر السلطان عليه ذلك ، وقال له : « ما
 حملك على ما فعلت ولم آمرك به ؟ » فقال له : « يا مولانا ان كسلا غرضت على
 صلاحهم وفلاحهم فهو الذي فعلت لك ولهم ، وان سرت محرم يرضى انما أتبعوك
 وأنصوا أنفسهم ، وانما طهرتهم من الحرام ليشتغلوا بالكسب الخلال فانه
 يعمو ويتركوا ، فاستحسن السلطان قوله وأمضى فعله ، وأقام رحمه الله
 بآدخسان بحارب آيت وماتوا سنة كاملة حتى بنى قلعة آدخسان الجديدة
 بسجل القديمة التي كان بناها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين رحمه الله
 وحررت ، ولما دخل فصل الشتاء أنزل بالقصبة ألفا وخمسمائة فارس من عيه
 أهل دكاة الذين كانوا بوجه عروس قنهم اليها بأولادهم ، وأنزل بزاوية
 أهل الدلاء ألفا وخمسمائة فارس من عيه الشوية الذين كانوا بوجه عروس
 أيضا نقلهم بعيالهم وأمرهم بحصار البربر ومنعهم من النزول للبرعي والحرث
 ونحوهما ، ثم قفل الى مكاسة . قال صاحب : « انسان » ، وهو أبو القاسم
 الصياني : وفي هذه المرة نقل معه جدنا أخيه الأستاذ أبا الحسن علي بن ابراهيم
 بأولاده الى مكاسة ، وسبب ذلك انه لما نزل بآدخسان واجتمع عليه الاشراف
 الذين بآركو قال لهم : « دلوني على رجل صاحب فقه ودين يؤمنني في
 الصلوات » فقالوا له : « ليس بهذا الجبل أتقى من سيدي علي بن ابراهيم »
 فأتوا به فكان امامه في المحلة ، ولما قفل اخذه معه قال : « فهذا سبب انضمامك
 جدنا من آركو الى الحضرة » اهـ

بيان تربية أولاد عبيد الديوان وكيفية تاديبهم

قد قدما ان جمهور عبيد البخاري كانوا بالمحلة من مخرج الرملة
وانهم تناسلوا بها وكثروا الى الغاية فلما كانت سنة مائة واثم امر السلطان
رحمه الله اولئك العبيد ان ياتوه بآبائهم وبناتهم من عشر سنين فما فوق ،
فلما قدموا عليه فرق البنات على عريفات داره ، كل طائفة فسي قصر للتربية
والادب ، وفرق الاولاد على البناتين والجارين وسائر أهل الحرف للعمل
والخدمة وسوق الحمير والتدريب على ركوبها ، حتى اذا اكملوا سنة ، نقلهم
الى سوق البغال الحاملة للأجر والربح والقرمود والحنب ونحو ذلك ،
حتى اذا اكملوا سنة ، نقلهم الى خدمة المراكز وضرب ألواح النضاية ، حتى
اذا اكملوا سنة ، نقلهم الى المرتبة الاولى في الجندية ، فكساهم ودفع اليهم
السلاح يتدربون به على الجندية وظيفتها ، حتى اذا اكملوا سنة ، دفع اليهم
الحيل يركبونها أمراء بلا سروج ويجرونها في الميدان للتدرب بها والتدريب
على ركوبها ، حتى اذا اكملوا سنة ، رسلوا رؤوسها دفع اليهم السروج
فيركبوها بها ويتعلمون الكر والفر والثقافة في المطاعنة والرمات على
سهواتها ، حتى اذا اكملوا سنة بعد ذلك ، صاروا في عداد الجند المقاتلة ،
فيخرج لهم السلطان البنات اللاتي قدمن عليهم ، ويزوج كل واحد من الاولاد
واحدة من البنات ، ويعطى الرجل عشرة مثاقيل مهر زوجته ، ويعطى المرأة
خمسة مثاقيل شورتها ، ويولي عليهم واحدا من آباءهم الكبار ، ويعطى ذلك
القائد ما ينشئ به داره وما ينشئ به أخصاص أصحابه وهي المروقة عندنا
بالسراويل ، ويبحث بهم الى المحلة بعد ان يكبوا في ديوان العسكر ، واستمر
أحوال هكذا فقي كل سنة ياتي من المحلة عدد صغير ويتوجه اليها من عند
السلطان عدد كبير ، من سنة مائة والتم الى أن توفي السلطان رحمه الله
في التاريخ الاثني ، فبلغ عدد هذا العسكر البخاري مائة الف وخمسين
ألفا ، منها ثمانون الفا مفرقة في قلاع المغرب لمعارتها وحراسة طرقها

وسبعون ألفا بالملحة ، وعدد القلاع التي بناها المولى اسمعيل رحمه الله بالمغرب ست وسبعون قلعة لا زالت قائمة العين والاثر باتفاق المغرب يعرفها الخاص والعام الى الآن ، هكذا وجد في كتاب كاتب الدولتين الرشيدية والاسماعيلية الفقيه أبي الربيع سليمان بن عبد القادر الزرهوني ، الحنوفى بنارودانت سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف ، وكان عنده دفتر العسكر بكناه سواء السواد الاعظم والمتفرق فى قلاع المغرب .

قال صاحب «السنن» : «وأين هذا مما نقلسه المؤرخون على وجسته للسرابة : من ان الخليفة المعتمد بن الرشيد رحمه الله بلغ عدد مماليكه الذين اشتراهم واخذين جليهم من بلاد الترك ثمانية عشر الفاه قال : وهذا العدد الذى جمعه أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله من العبيد لو خاض به البحر الى الاندلس وكانت تلك القلاع سفن ومراكب جهادية لاستولى عليها والتوفيق من الله اه قلت : وهو لعمري كلام مقبول لكن الانسان مجبور فى قالب مخاض وتضاريف الامور جارية بيد الله لا بيد غيره وما ترك من الجهل شيئا من اداد أن يظهر فى الوقت غير مما أظهره الله فيه ، وقال الشاعر :

لا يعرف الشوق الا من يكابه ولا الصبابة الا من يعاينها
وقال الآخر :

لا تعذل المشتاق فى أشواقه حتى يكون حشاك فى أحشائه
ومسال :

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الضمن وحده والنزال
ومن أمثال العامة : «القاعد على الجرف محسن للمباحة» ، هذا كنهه بالنظر الى الحقيقة ، فأما الشريعة فقد قال تعالى : «واعبدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» الآية وعلى كل حال فلا بد من أن يهتم الإنسان بالاسعداد للامور به شرعا ، ويكل الامر الى القدر ، والا فيكون مخطئا مخائفا للشرع والطبع قال صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذى ترك ناقسه مرسلة : «أعقلها وتوكل» وقال الشاعر :

على المراء أن يسعى لما فيه نفعه . وليس عليه أن يساعده الدهر
النهم اما سبائك العنق والعاية والتوفيق والمصنف فيمما جرت به
المقادير ، يا نعم المولى ونعم النصير

فتح العرائش



وفي هذه السنة أغنى سنة مائة وألف في آخر سوال منها سار القائد
أبو العباس أحمد بن حنود البضولي في جماعة من المجاهدين لخصار العرائش
وكان الاصيل حله الله قد اسولى عليها على يد اشبح ابن المنصور
السعدى كما مر ، فزل القائد أبو العباس المذكور عليها وضيق على الكفار
الذين بها وحاصرهم نحو من ثلاثة أشهر ونصف كذا في «الترجمة» وقال
المؤرخ موبل : «ان مدة الحصار كانت خمسة أشهر» قال وكنى «مناقب»
الفرئيس ، وهو لويز الرابع عشر ، قد أعان المولى السعيد على فتح
العرائش وحاصرها بحرا بخمس فرافط وقطع عنها المارة مدة ثم أفتح عنها
ثم بعد ذلك كان الفتح ، قال في «الترجمة» : فتحها المسلمون بعد معاناة
شديدة وذلك أنهم حفرُوا الميات تحت خندق سورها الموالى للفرسي
وملاؤها بارودا ثم أوفدوها بالنار فتقطت وسقط جانب من السور فأصبح
المسلمون منه وتسلقوا الى ما كان من النصارى على الأسوار ف وقعت ملحمة
عظيمة ، وفر باقيهم الى حصن القبيات الذى بناه المنصور السعدى واعتصموا
به يوما وليلة ، فخامر قلوبهم الخزع وطلبوا الأمان ، فأمرهم القائد أبو
العباس المذكور على حكم السلطان ، فترلوا عليه ، فأخذوا أسارى بأجدهم
وتم يعق منهم الا اميرهم وحده ، وتم الفتح وذلك يوم الاربعاء الثامن
عشر من المحرم سنة احدى ومائة وألف . وما فى «البيان» وقلده صاحب
«الجيش» : ان نصارى العرائش اعتصموا بحصن القبيات سنة كاملة خطأ لا
يعول عليه .

وكان عدد نصارى المرائش قبل الاستيلاء عليهم ثلاثة آلاف ومائتين
ولما ظفر بهم المسلمون أسروا منهم نحو الفين ، وقتلوا منهم النسي عشرة مائة ،
ووجد بها من البارود والعدة ما لا يحصى كثرة ، فمن المدافع نحو مائة
وثمانين منها اثنان وعشرون من الحاس والباقى من الحديد ، ومنها مدفع
يسمى : الغراب طوله خمسة وثلاثون قدما بالحساب . ووزن كرتة خمسة
وثلاثون رطلا بحيث حلق عليه بقرب خزانته أربعة رجال . كذا سمع من
المشاهدين لذلك بعد السؤال . كذا فى التزعة قال منويل فى كتابه : ان
النصارى ما أسلموا أنفسهم حتى شرطوا شروطا معتبرة لكن السلطان نكت
اه قلت : قد حكى القاضي أبو القاسم العميرى فى فهرسته ما حاصله : ان
نصارى المرائش ادعوا ان الفتح المذكور انما كان حايلا وثأيت لا عسوة ،
ثم لما طال النزاع فى ذلك أمر السلطان قاضى حضرته المكتابية أبا عبد الله
محمد المعروف بأبى مدين ببيان الحكم فى ذلك فأجاب جوابا طويلا حصر
فيه حكم التصريعه المحمدية بما لا غاية فوقه ، وحكم على اولئك النصارى
بالاسر ، وقد ذكر ذلك بنامه فى الفهرسة المذكورة فلنظر هناك . وأمر
السلطان رحمه الله باشخاص اولئك النصارى الى مكانة الزبون وكانوا
ألفا وثمانمائة على ما فى البستان ، فكان يستخدمهم مع غيرهم من المساجين
والأسرى فى بناء قصوره بالتهار ، ويتنول لبلا فى الدهليز ، وهو فى عرف
المقاربة هرى تحت الارض ، وأمكن السلطان رحمه الله أهل الريف
المرائش ، وأمر قائدهم ان يبنى بها مسجدين وحماما وبني داره بقلعتها
وفى فتح المرائش أشد الخطيب البليغ أديب فاس ومقبها أبو محمد عبد
الواحد بن محمد الشريف البوعاتى فقال :

ألا أشر فهذا الفتح نور قد انتظمت بعزكم الامور
وطير السعد نادى حيث غنى قد اشرحت بفتحكم الصدور
وضوء النصر ساعده النهائى ونور الفخر نحوكم بدور
وقد وافكم الخيرات طرا وطاب العيش واتصل السرور
حبيب بضرة الاسلام لهما بعين الحق قد حرس الثور

وجاهدتم وفاتنهم فأتهم
 وأظننهم مواريكم نجومها
 فأت النذر يوم التلم حسنا
 وفي نعر العرائش قد نهدى
 لقد كان المدلول صاموفا
 فلما حذا انقادت وفالت
 منك فساد عزها بذر
 فصرهم بأبطال ضخم
 فكم رأس من الكفار أمي
 وكم حجر فلادته رمح
 وكم امرئ وكم فلي ناض
 نمر بها الطيور فتنبها
 واضحي الناس كلهم تشاوي
 فبشراكم بهذا الفج تور
 به زادت مآثركم علوا
 إلا بأعشر الكفار همدا
 ألا بأهل سيرة فدا
 إذا ما جاء سيرة في عني
 ووهران تنادي كل يوم
 مني يائي ويفجها سريعا
 فيهمزهم ويقتلهم وبسي
 أيامولاي قم واتهض وشمر
 وجاهدكم وحاربهم وفسرف
 ولا يمنع بفضل الله منها
 لسان الحال يشد كل يوم
 بقرطة تنال المعجذ طرا

تدين الله أمد تيسر
 لدى هيجاء حاجها كفور
 وفي يوم الوعا الأسد الهصور
 قدركم على الشعرى الصهور
 وداموها وبيان لها نفور
 اليك بحق مولانا العصور
 فما أغنى إحصاء ولا العصور
 على الهجاء كلهم جسور
 قطع الرأس مخروبا بحور
 وسن الرمح مركره التحور
 وكم جرحي دماؤهم نفور
 وبيان الذئب وهو لها شكور
 على طرب وما شربت خمور
 وشراكم بها من الغفور
 وقد عظمت به لكم الأجور
 بيدكم وليس له فود
 بسيف الله سلطان وفور
 ناديه إذا كان الكور
 متى يائي الامام مني يزور
 ويلحق أهلها منه نور
 وسيف الحق في يده ينور
 لاندلس فأت لها الأمير
 جموعهم فربكم النصير
 كما قد قيل سراو بحور
 ومعنى الحال تفهمه الصدور
 ويأتي العز والملك الكبير

وذلكم بمور الله سهل
أيامولاي اسمعيل هذا
باديكم بناديكم ويدعو
فيارب البرية باللهي
أنت هذا الأمير بكل حبر
وابق الملك فيه وفي به
ونحن رعية نرجو هدا
عليكم من عيدكم سلام
بسم جنابكم من قال صب
وقال في ذلك النقيع العالم
الوزع الشهر أبو محمد عبد السلام

ابن حمدون جوس رحمه الله

رفعت منازل سيرة أفعالها
مع بادس وبرجة فمغنوا
يا من السي الهانمي محمد
فلقد قضيت للمرائش حاجة
عار عليكم أن تكون أسيرة
إن لم تكونوا آخذين بنارها
لا تسمع من جاهل ومنع
إن الذين تقدموا قد جاهدوا
فملكوا أملاكها وديارها
فأنت لها أهل الشجاعة عاجلا
وأمدهم بمؤونة ومعونة
وارفع لهذا العرب رأسا أنه
أبقاك ربي للمخلقة عدة
وأقل هدية من أنتى بضيحة
وقال في ذلك الشريف الادب أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري

تشكو اليكم بالذي قد حالها
ونهبوا كسي تسمعوا نالها
فل يا أمير المؤمنين أنا لها
مع طنجة فافضوا لذي آملها
بجواركم وجودكم تغزى لها
من ذا يفت من التناق جبالها
ومع من جهلة أحوالها
نفوسهم وبغالهم أمالها
وتقسموا أموالها ورجالها
حتى تراهم تالين جبالها
كيسا تقطع بالعدا أوعالها
في الضعف ما دام العدا أفعالها
تقفو الشريعة مؤثرا أفعالها
بغنى الثواب ولا تقل من قالها
وقال في ذلك الشريف الادب أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري

علا عرش دين الله كل العرائش وهد نصر الله قصر العرائش وهي طوبئة انظرها في نشر الثاني ان شئت ، ثم في الثاني والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة بهي السلطان عن بسن النعال السود ونادى بذلك في سائر أمصار المغرب ، وأمر بلبس النعال الصفر مكانها لما قيل : من أن الناس اتحدوا النعال السود منذ اسلموا الحضري على العرائش على يد الثامون السعدي كما تقدم ، وفي أوائل ذي الحجة من هذه السنة فل السلطان ثلاثة وسين رجلا من العائفة المسمون بالعكاكرة

فتح أصيلا



ولما فرغ المجاهدون من أمر العرائش عمدوا إلى مدينة أصيلا فزروا عليها وحاصروا الصاري الدين بها سنة كاملة ، وأظهروا الاصبول ، إلى أن بلغ بهم الحصار كل مبلغ ، فطلبوا الأمان فأمروهم على حكم السلطان وما لم يطمعنوا لذلك ركبوا من الليل منهم ونجوا إلى بلادهم ، ودخل المسلمون المدينة فمكثوا ، وذلك سنة اثنين ومائة وألف ، وعمرها أهل الرست أيضا وبني بها فائدهم مسجدين ومدرسة وحماما وبني داره بقعتها والله أعلم .

حضر سبته



ثم سار المجاهدون بعد الفراغ من أصيلا إلى سبته فزروا عليها وحاصروها واستأنفوا الجدد في مقاومتها ، وأمدتهم السلطان بمكر من حينه ، وأمر قبائل الجبل أن يمين كل قبيلة حصنها للمرابطة على سبته ، وكذلك أمر أهل فاس أن يفتوا بحصنهم اليها ، فكان عدد المرابطين عليها خمسة وعشرين ألفا ، وتقدم السلطان إليهم في الجدد والاجتهاد فكان القتال لا يقطع عنها صباحا ومساء ، وصال الأمد حتى أن السلطان رحمه الله ألهم القواد

الذين كانوا على حصارها بعدم النصح في افساحها لتلايحت بهم بعدها إلى حصار البريجة فيعمدوا عن بلادهم ، مع أنهم قد سئموا كثرة الأسفار ومشقات الحروب ، واستمر الحال إلى أن مات القائد أبو الحسن علي بن عبد الله الرضي ، وولى بعده ابنه القائد أبو العباس أحمد بن علي ، والقبائل لا زالت وإجمال ما حال ، وفي كل سنة يتعاقب الغزاة عليها ، والسيلطان متغصلا بتجهيد المغرب ومقاتلة برابرة جبل فازار وغيرهم ، ولم يهين الله فتحها على يديه ، ودار القائد أحمد بن علي ومسجده اللذان بينهما بازاره سنينة أيام الحصار لا تزال قائمتي المعين والآن إلى اليوم ، وحكي الغزال في رحلته أنه رأى باحد ابواب ستة خرقا قد بها لم يصلح فسال أهلها عنه فقالوا انه من أثر الرمي الذي كان يرميه الجيش الاسماعيلي وهو أثر كسرة خرقت الباب ونفذت إلى داخل البلد وتركانه على حاله ليغير به من يأتي بعدنا ويرداد الحياطا وحزما أو كلاما هذا معناه والله تعالى أعلم .

غزو السلطان المولى اسماعيل برابرة فازار وإيقاعه بهم

كان السلطان المولى اسماعيل رحمه الله في هذه المدة مشغولا بتجهيد المغرب واستئزال أمته من معاديلهم إلى أن فتح أقطاره كلها وبني قلاعها ورتب حاميتها ، ولم يبق له بالمغرب كله إلا قبة جبل فازار الذي فيه آيت ومالو وآيت بف مال وآيت يسرى ، فمرم على الهوض إليه وانقضض عذرتة . ولا أراد الخروج بهم استخلف على فارس الجديد كبير أولاده المولى أبا الغلاء محرزاً ، وبعث إلى مراكنس ابنه المولى أبا اليمن المأمون ، وترك بمكناسة ابنه المولى محمد المدعو زبدان ، وكان فارس أولاده الموجودين يومئذ .

ولما ولي المأمون على مراكنس أمر برئيس الحضرة وإمام الكتاب الفقيه أبا العباس أحمد اليعمدي أن يعطيه التقليد ويوصيه بما تنهى الوصاية به ،

وكان المولى المأمون محترفا عن الوزير المذكور فمضى إليه على كره منه وحاز منه التقليد واستمع لوصيته أمثالا لأمر والده ، ثم عاد إليه وقال : «يا مولانا إن البيهقي يفتك ويزعجك إنه الذي علمك ذلك» في كلام آخر فقال له السلطان رحمه الله : «والله إن كان قد قال ذلك إنه لصادق فانه الذي علمني ديني وعرفني بربي» نقل هذه الحكاية صاحب «البيان» وصاحب «الجيش» وكلاهما قال : إنه سمعها من السلطان المرحوم المولى سليمان بن محمد رحمه الله ، وهي منقاة فخيصة للمولى اسمعيل في الخضوع للحق والاعتراف بـ رحم الله الجميع .

ثم دخلت سنة ثلاث ومائة وألف والسلطان عازم على النهوض الى فزاز وبعث مع ذلك بالراتب والعدة الى أهل قاس وأمرهم بالنهوض الى الترك مع ولده المولى زيدان فخرجوا في رمضان من السنة وبعد العبد أخذ السلطان في الاستعداد للنهوض الى فزاز ثم بدا له فخرج في إثر المولى زيدان فلحق بالطراف المغرب الاوسط وأبرم الصلح مع الترك ورجع الى الحضرة هكذا ساق صاحب «البيان» هذا الخبر ، والذي رأته في «نشر الثاني» هو ما نصه : قد أجاز السلطان المولى اسمعيل اتفق به أباه عبد الله محمد الطيب الثاني تعقد المهادنة مع الترك في حدود سنة ثلاث ومائة وألف بعد وقعة اشباح معهم لعلهم وفصاحتهم وبينهم فذهب نحو اجزائر صحية ولد السلطان وهو مولاي عبد الملك ، ومعهم الكاتب أبو عبد الله المدعو الوزير وغيرهم من وجوه الدولة الاسماعيلية ، فلما قاربوا الجزائر خرج صاحبها في جنده وقتل ونهب حتى انتهى الخبر الى قاس بانهم قتلوا اجمع ، وصادف ذلك يوم عاشوراء فحزن الناس لذلك وأمسكوا عن الاتفاق ، حتى بقي ما عهد أن يشتري في ذلك اليوم ملقى لما عزا الناس من الغم ، ثم جاء الخبر بانهم قادمون بعافية ، وبانهم وصلوا الى تازا ففرح الناس واستأنفوا الاتفاق كيوم عاشوراء ، ومات بابشي القبلي قولى السلطان على زمود وبني حكيم ولده أبا الحسن على بن بشي .

ثم دخلت سنة أربع ومائة وألف وفيها تهب السلطان للنهوض الى

البربر أهل قازان ، فاستقر القائل وحشد الجيوش واستعد الاستعداد انساب
 بالمدافع والمهاريس والمجانيق وسائر آلات الحصار ، فزلز رحمة الله في جند
 العبيد بسيف ادخسان ، ورتب على البرابر احساكر من كل جهة ، فبعث
 الشاه مساعدا في خمسة وعشرين الفا من الرماة طلع بها من تادلا على وادي
 العبيد حتى نزل خلف آيت يسرى ، وبعث على بن بركاك مع آيت يسرى
 وآيت ادراس فزلزوا بغالين ، وبعث على بن بشي مع زمور وبني حكيم
 وأمره أن ينزل بعين شوعه ، وبعث الى اهل تدعة وفركلة وغريس والصباح
 أن يقدموا بجمعهم على على بن بشي ، وبعث اليه مع ذلك بعسكر الطحجية
 بالمدافع والمهاريس وسائر آلات الحرب ، وبعث نصارى العرائش بجروهمسا
 على طريق آغليل ثم على قصر بني نظير الى ان اجتمعوا بعلى بن بشي على
 عين شوعه .

وصرب السلطان لامراء الخنود لانشاب الحرب موعدا معلوما ، وقال
 لهم : . اذا كان وقت الغشاء من ليلة كذا فليأخذ الطحجية في اخراج المدافع
 والمهاريس والكوز وانشب ضول ليطنهم ليحصل البربر الدهش فدا أصحابهم
 ولينفذ كل واحد من ناحية ، وليشب الحرب ليكون القتال في ساعة واحدة
 من جميع الجهات . ففعلوا ما أشار به عليهم .

وبما كانت الليلة اتية لم يزع البربر الا رعود المدافع والمهاريس
 تصفق في الجو ونيرانها تتفجج في ظلمات الليل ، وأعداء الحال تتجاوب
 من كل ناحية ، فقامت عليهم القلعة وطلوا أن الارض قد زالت بهم ، ففوضوا
 أنفسهم وحمموا عيالهم للفرار ، وصاروا لا يستطيعون حيلة ولا يهدون
 سبيلا . ولما اصحوا زحف اليهم السلطان من ناحية ، وزحفت اليهم العساكر
 من باقي الجهات ، واشتد القتال فانهمزوا وتفرقوا في الشجيرات والادوية
 تذر مدد ، وصار كل من قصد منهم ثية أو منفذا وجد العساكر مقببة مهمة ،
 والمدافع مصوبة نحوها فحق بهم القضاء ، ونصرف فهم البلاء كيف شاء ،
 فقتل رجالهم وسبيت نساؤهم واولادهم ، وبيت أثاثهم وحيرت مواشيهم
 وأمناعهم ، واستلبت خيلهم وسلاحهم ، واستجر القتل والتهب وجه الناس

أيام والمساكر تلتقطهم من الاودية والشعاب ، ونستخرجهم من الكهوف والفران ، وأمر السلطان قواده مساهلا وعلى بن يثى وعلى بن بركات بجمع رؤوس القتل وجمع الخيل والسلاح ويوافقوه به لا دخان ، فجمعوا ما غنروا عليه من ذلك فكان عدد الرؤوس ينيف على اثنى عشر ألفا ، وعدد الخيل الفحول ينيف على عشرة آلاف ، وعدد المكاهل ينيف على ثلاثين ألفا ، وبلاستيلا على هؤلاء البربر كمل للسلطان المولى اسمعيل رحمه الله فتح المغرب ، واستولى عليه كله ولم يبق به عرق ينض ، وكتب في الديوان من آيت يسمو ألف فارس أنزلهم مع على بن بركات بقلمة تالين ، وأنزل محنتهم على رأس منزل آيت ومالو ، ولم يترك لقيلة من قبائل المغرب خيلا ولا سلاحا ، وانما كانت الخيل والسلاح عند المييد والودايا وآيت يسمو وأهل الريف المجاهدين بيته .

قال أبو عبد الله أكسوس رحمه الله : « وكان المولى اسمعيل رحمه الله ارتكب أخف الضررين وادنى الفسدين في اضعاف قبائل المسلمين بسلب الخيل والسلاح مع أن المطلوب هو تقويتهم بذلك لمقاومة العدو الكافر . قال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، الآية » ورأى المولى اسمعيل : أنه لما اعد ذلك المسكر القوى الشديد قام عمن المسلمين بواجب وكفاهم كل مؤنة وأراحهم من كلفة القيام بالخيول والسلاح ، مع أن الفساد الذي يظهر منهم عند ملك الخيل والسلاح أعظم وذلك بقطع الطرق ونهب الاموال وخلع اليد من الطاعة ، قال : وهذا القدر الذي اعتذرنا به عن السلطان ظاهر غاية الظهور ولمه خفى على الشيخ اليوسى حتى كتب اليه برسالته المشهورة ، اهـ .

قلت : ما فعله السلطان المولى اسمعيل رحمه الله من ذلك ظاهر المصلحة لا يخفى على احد وجه استحسانه ، ولا يتوهم عاقل أن أهل فازا ومن في مناهم يتخذون الخيل والسلاح للجهاد يوما ما فلا يحتاج السلطان رحمه الله في مثل ذلك الى الاعتذار ، وقوله إن ذلك الاعتذار خفى على اليوسى ليس على ما يبنى ، لان الشيخ اليوسى رحمه الله ما تكلم مع (الاستصا . الساج . ٥)

السلطان في امر اوائك القبائل ومن في معاهم ، وانما كلامه مع في امور
ثلاثة : الاول في جباية المال من وجهه وصرفه في وجهه ، الثاني : في
اقامة رسم الجهاد وشحن الثغور كلها بالمقاتلة والسلاح ، الثالث : في
الاتصاف من الظالم للمظلوم وكف اليد العادية عن الرعية .

وتنص هذه الرسالة : الحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا محمد
وآله وصحبه أجمعين ، قطب المحجة ومركزه ومجاز الفخر ومآزره ، وأساس
الشرف الباذخ ومنبعه ، ومناط الفضل الشامخ ومجمعه ، السلطان الاعظم
الاجل الافخم ، مولانا اسمعيل ابن مولانا الشريف لا زالت أعلامه منصورة ،
وأيامه على العز واليمن مقصورة ، سلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته ،
هذا ولا زائد عندنا سوى المحبة لسيدنا وغاية العظيم والاجلال ، والنداء
لسيدنا بصالح الاحوال ، وذلك بعض ما اوجبه هذه البسطة علينا بالبر
والاحسان ، والفضل والامتنان والشوق والاحترام والانعام والاكرام ،
مع ما له علينا وعلى غيرنا من الحقوق التي اوجبتها منزلته السطانية ،
ومنايته الطوفية الفاضية ، فكبا هذه البطاقة ، وهي في الوقت منتهى النفاذة ،
وكنا كبيرا ما نرى من سيدنا التشوق الى الموعظة والنصح ، والرغبة في
استفتاح أبواب الریح والنجاح ، فأردنا ان نرسل الى سيدنا ما أن وفق الله
النهوض اليه رجونا له ریح الدنيا والآخرة ، والارتقاء الى الدرجات
الفاخرة ، ورجونا وان لم تكن أهلا لان نعظ ، أن يكون سيدنا أهلا لان
يتعظ ، وان يحمي من جميع المذام ويحفظ ، فليعلم سيدنا أن الارض وما
فيها ملك لله تعالى لا شريك له ، والناس عبيد لله سبحانه واماء له ، وسيدنا
واحد من العبيد وقد ملكه الله عبيد ابتلاء وامتحانا ، فان قام عليهم بالعدل
والرحمة والانصاف والاصلاح فهو خليفة الله في أرضه وظل الله على عبيده
وله الدرجة العالية عند الله تعالى ، وان قام بالجور والظلم والكبرياء
والظلمان والافساد فهو متجاسر على مولاه في مملكه ومتسلط ومتكبر في
الارض بنير الحق ، ومعرض لعقوبة مولاه الشديدة وسخطه ، ولا يخفى
على سيدنا حال من تسلط على رعيته يروم تملكهم بغير اذنه كيف يفعل به

يوم يتمكن منه ، ثم نقول : ان على السلطان حقوقا كثيرة لا تفي بها البطاقة ،
 ولقد صغر منها على ثلاثة هي امهاتها ، الاول : جميع المال من حق وتقريبه
 في حق ، الثاني : اقامة الجهاد لاعلاء كلمة الله وفي معناه تيسير الثغور به ،
 تحتاج اذنه من عدد وعدد - الثالث : الانتصاف من الضاليم للمظلوم ، وفي
 معناه كنف اليد العاتية عنهم منهم ومن غيرهم ، وهذه الثلاثة كلها
 قد اختلفت في دولة سيدنا فوجب علينا تنبيهه لئلا يستدر بضم الاطالع والخفة
 فان تبه وفعل فقد فار ، وذلك صلاح الوقت وصلاح اهله وسبوغ النعمة
 وتيسر الرحمة والا فقد أدنا الذي علينا ، أما الامر الاول فنبهنا سيدنا
 ان المال الذي يجبي من الرعية قد أعاد للمصالح التي يتفاد بها الدين وتصلح
 الدنيا من اهل البيت والعلماء والقضاة والائمة والمجاهدين والاجناد
 والمساجد والقناطر وغير ذلك من المصالح ، ومثال هؤلاء كائنا ما هم ديون
 قد عجزوا عن قبضها الا بوكيل ، ومثال الرعية مثل المديان والسلطان هو
 الوكيل ، فان استوفى الوكيل الدين بلا زيادة ولا نقصان وأداء الى التام
 بحسب ما يجب لكل فقد برى من الموم وتم نقي عليه تباعه للمديان ولا
 للينيم ، وحصل له اجران : اجر القبض وأجر الدفع ، وان هو زاد عملى
 الدين الواجب بغير رضى المديان فهو ظالم له ، أو نقص الينيم من حقه
 الواجب له فهو ظالم له ، وكذا ان استوفى الديون وأمسكها ولم يدفعها
 لأربابها فهو ظالم ، فليظفر سيدنا فان حياة مملكته قد جروا ذبول الظلم على
 الرعية فأكلوا اللحم وشربوا الدم وامتشوا المنعم وامتشوا الخ ولم يتركوا
 للناس ديناً ولا دنياً ، أما الدنيا فقد اخذوها وأما الدين فقد قتلوه عنه وهذا
 شيء شهدناه لا شيء نكناه ، ثم ان ارباب الحقوق قد ضاعوا ولم تعمل اليهم
 حقوقهم فعلى السلطان ان يتفقد الحياة ويكف ايديهم عن الظلم ولا يقتصر
 بكل من يزعم له الوقت فان كثيرا من الدائرين به طلاب الدنيا لا يتقون
 الله تعالى ولا يحفظون من الشهادة والفاق والكذب وفي أفضل منهم قال
 جده أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب (ع) : وجهه : ما ضرر من
 غررتهمه ام وان يتفقد المصالح ويستغل يد الفضل على خواص الناس .

أهل الفضل والدين والخير ليكتسب محبتهم وثقتهم ونصرهم كما قيل :
 أفادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا
 وقد جبلت القلوب على حسان احسن اليها ولا يهملهم فتمنوا غيره
 ويتطلبوا دولة اخرى كما قيل :

إذا لم يكن للمرء فى دولة امرى نصيب ولا حظ تمنى زوالها
 وما ذاك من بغض لها غير أنه يريد سواها فهو بهوى اتقائها
 وليعلم سيدنا ان السلطان اذا أخذ أموال العامة وشراها فى الخاصة وشيد
 بها المصالح فالعامة يدعون ، ويعلمون انه سلطان وتطيب قلوبهم بما يرون
 من اتفاق أموالهم فى مصالحهم والا فالعكس ، وأيضا السلطان متعرض
 للسهم الراسخة من دعوة المظلومين من الرعية ، فإذا أحسن الى الخاصة دعوا
 له بالخير والسلامة والبقاء ، فيقابل دعاء بدعاء والله الموفق ، وأما الامر الثانى
 فقد ضاع أيضا وذلك أنه لم يأت فى الوقت الا عمارة الثغور ، وسيدنا قد
 غفل عنها فقد ضقت اليوم غاية ، وقد حضرت بمدينة تطلوین أبام مولانا
 الرشيد رحمه الله ، فكانوا اذا سمعوا الصريخ تهتز الارض خبلا ورملة ،
 وقد بلغنى اليوم أنهم سمعوا صريخا من جانب البحر ذات يوم فخرجوا
 يسمون على أرجلهم بأيديهم العصي والمقاليح ، وهذا ومن فى الدين ، وعور
 على المسلمين ، وإنما جاءهم الضعف من المغارم الثقيلة ، وتكليفهم الحركات
 واعطاء العدة كسائر الناس ، فعلى سيدنا أن يتفقد السواحل كلها من قلعية
 الى ماسة ، ويحرضهم على الجهاد والحراسة بعد أن يحسن اليهم ويعفيهم مما
 يكلف به غيرهم ، ويترك لهم خيلهم وعدتهم ويزيدهم ما يحتاجون اليه ،
 فهم حماة راية الاسلام ، ويتحرى فيمن يولى تلك النواحي أن يكون أشد
 الناس رغبة فى الجهاد ، ونجدة فى المضايق وغيره على الاسلام ، ولا يولى
 فيها من حنته ملء بطنه والاتكاء على أريكته والله الموفق .

وأما الامر الثالث فقد اخل أيضا لان المشعين للاتصاف بين الناس فى
 البلدان ، وهم العمال وخدامهم ، هم المستغلون بظلم الناس ، فكيف يرسل
 الظلم من يفعله ؟ ومن ذهب يشكى ببقوه الى الباب فزادوا عليه فلا يقدر

أحد أن يشكى فليبق الله سيدنا ، وليبق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب ، وليجهد في العدل فإنه قوام الملك وصالح الدين والدنيا ، قال تعالى : وإن الله يامر بالعدل والاحسان وإياه ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . الآية . وقال تعالى : ، وليصرون الله من بصره إن الله لقوى عزيز ، ثم ذكر تعالى المنصورين وشروط النصر فقال : «الذين إن مكابهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهى عن المنكر ، ضمن تعالى للملوك النصر وشروط عليهم هذه الأمور الأربعة ، فمتى اخسل عليهم أمر الرعية وتسلط عليهم من يفسد بينهم الدولة فليعلموا أن ذلك من اخلائهم بهذه الأمور ، فكان عليهم الرجوع إلى الله تعالى ونفد ما أمرهم به ورعاية ما أسرعهم إياه ، وقد اتفقت حكماء العرب والعجم على أن الجور لا يثبت معه الملك ولا يستقيم ، وإن العدل يستقيم معه الملك ولو مع الكفر ، وقد عاش الملوك من التكفيرة الذين من السنين في الملك المستظم والكلمة المسموعة والراحة من كل منقص لما كانوا عليه من العدل في الرعية ، استصلاحا لدينهم فكيف بمن يرجو صلاح الدنيا والدين ، قال بعض الحكماء : «الملك بناء والجند أساسه وإذا ضعف الأساس سقط البناء فلا سلطان إلا بجند ولا جند إلا بمال ولا مال إلا بحباية ولا حباية إلا بصدارة ولا عمارة إلا بالعدل فالعدل أساس الجميع .» وقد صنع أرسطو حائيس الحكيم للملك الاسكندر الشكل المستند عنه وكتب عليه : «العالم بستان سياحه الدولة ، الدولة سلطان تعضده السنة ، السنة سياحة يوسها الملك ، الملك راع بعضه الجيش ، الجيش أعوان يكفلهم المال ، المال رزق يجمعه الرعية ، الرعية عبيد يفودهم العدل ، العدل مألوف وبه صلاح العالم ، العالم بستان ، إلى آخره :» وقال صلى الله عليه وسلم : «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» وقال صلى الله عليه وسلم : «إن رجلا يخوضون في مال الله بغير حق لهم النار يوم القيامة» أو كما قال وقال صلى الله عليه وسلم : «مامن وال إلى ولاية إلا جاء يوم القيامة ويدها مغلولان فاما عدل يقيه واما جور يوبقه» . وعن مولانا على ابن أبي طالب رضي الله عنه قال : «رأيت عمر على قتب يعدو به بغيره بالابحاح

فقلت يا أمير المؤمنين : أين تشير ؟ فقال : « بعير من أهل الصدقة شرد أطلبه »
فقلت : « أزلت الخفاف من بعدك » فقال : « لا تمسني » فواللهي بعث محمد
صلى الله عليه وسلم بالحق لو أن عتقا حدث بشاخي الشرات لأخذ بيدي عمر يوم
القيامة انه لأحرمة لو أن ضيع المسلمين ولا لفسق روع المؤمنين « وقد رأى
رضي الله عنه شيخا يهوديا سأل على الأنوار فقال : « يا أخصاك أسعدنا منك
أجزبه ما دمت شابا ثم ضيعناك اليوم » وأمر أن يجري عليه قوته من بيت المال
ويعلم سيدنا أن أول العدل أن يعدل في نفسه فلا يأخذ لنفسه من المال إلا
بحق ، وليسأل العلماء عما يأخذ وما يعطي ، وما يأتي وما يذر ، وقد كان يروى
أسرائيل يكون فيهم الأمر على يد نبي ، فالتجبي بأمر والامير ينفذ لا غير ، وما
كانت هذه الأمة المرحومة انقطعت منها النبوة ببيها خاتم النبيين صلى الله عليه
وسلم فلم يبق إلا العلماء يقتدى بهم قال صلى الله عليه وسلم : « علمساء أمتي
كتابي بني إسرائيل » فكار حقا على هذه الأمة أن يسعوا العلماء ويسرفوا على
أيديهم أخذوا وعطاء ، وقد توفى صلى الله عليه وسلم وامتحلف أبو بكر رضي
الله عنه وكان قبل ذلك يبيع ويشترى في السوق على عياله ، فلما بويح أخذ
ماله الذي للتجارة وذهب للسوق على عادته حتى رده علماء الصحابة ، وقالوا :
« أنت في شغل بأمر الخلافة عن السوق » وفرضوا له ما يكفيه مع عياله ، وجعلوا
المال على يد أمين فكان هو وغيره فيه سواء يأخذ منه بما اقتضته الشريعة
نفسه وغيره ، وهكذا سيرة الخلفاء الراشدين من بعده ، فقل سيدنا أن يقتدى
بهؤلاء الفضلاء ولا يقتدى بأهل الأهواء ، وليسأل من معه من الفقهاء اثنتان
كسیدی محمد بن الحسن ، وسیدی أحمد بن سعيد ، وغيرهما من العلماء
الماملين الذين يتقون الله ولا يتخافون في الله لومة لائم فما أمروه به مما
ذكرناه وما لم نذكره فعله ، وما نهوه عنه أنهى ، هذه طريقة النعمان إن شاء
الله تعالى ، تسأل الله تعالى أن يرزق سيدنا توفيقا وتسديدا ، وإرشادا وتأييدا
وأن يصلح بوجوده البلاد والعباد ، وأن يحسم بسيفه أهل الزيف والفساد
آمين والحمد لله رب العالمين .

ولا فرغ السلطان رحمه الله من وقعة قازان وآيت ومالو دشا علی بن

بشيء وعقد له على عشرة آلاف من الجبل وقال له : لا أرى وجهك إلا إذا
أعرت على كروان وأتيتني منهم بعدد هذه الرؤوس التي هنا لأنهم كانوا
يوادي زار يعينون في طريق سجلماسة ويتهون الرفاق ، فصار على بن يسي
حتى صبحهم وهم عارون فذهب حللهم ومواسيهم وقتل منهم العدد الكثير ، ثم
نادى في تلك القبائل كلها من أنسى برأس كرواني فله عشرة مثاقيل ،
فصار كل من انحاز إليه أحد منهم يقطع رأسه ويأتي به إليه ، واستمر
البحث عنهم في المدر والوير إلى أن قضى من جماعهم الوطر ، ولما اجتمعت
عنده أعطى كل من أتى برأس مثقالا واحدا ، وجاء إلى السلطان ياتني عشر
ألف رأس كما افترج عليه ، وفق ما اجتمع منها بأدخان فشكر له فعله
وولاه على قبائل العرب والبربر .

ودخلت سنة خمس ومائة وألف فلم يكن فيها شيء يذكر .
ثم دخلت سنة ست ومائة وألف قضى ربيع منها خرج المولى زبدان
ابن السلطان بالعساكر فاصدا ناحية للممان . بعد أن قتل النائب بفاس أبا
العاس أحمد السلاوي فقاتل الترك ونهب ورجع .
ثم دخلت سنة سبع ومائة وألف فلم يكن فيها شيء يذكر .
ثم دخلت سنة ثمان ومائة وألف قضى يوم عرفة منها قدم عشرة رجال
من اسطبول ومعهم كتاب من السلطان مصطفى بن محمد العثماني صاحب
القسطنطينية العظمى إلى السلطان المولى اسمعيل يندبه إلى الصلح مع أهل
الجزائر فانتدب رحمه الله وانتل .



امر السلطان المولى اسماعيل علماء فاس بالكتابة على ديوان العيد
وامتناعهم منها وما نشأ عن ذلك



وفي ذى القعدة من هذه السنة أعني سنة ثمان ومائة وألف ورد كتاب
من حضرة السلطان على القاضى والعلماء فاس بما يهيم ويؤيخهم على عدم
موافقتهم على تسليم العيد المثبتين فى الديوان، ثم ورد كتاب آخر من السلطان
يمدح العامة ويذم العلماء ويأمر بمنزل القاضى والشهود كذا فى «اللسان» .
قال أبو عبد الله أكتوس : هذا الكلام الذى نقله صاحب «اللسان»
عن السلطان المولى اسمعيل رحمه الله فيه نظر فانه كلام يحمل، وقصة جمع العيد
مذكورة مفصلة فى الكناش الكبير الاسماعيلى وفيه تمييز المالك الارفا
الذين اشتروا باليمن على الوجه الشرعى بخطوط العدول ، وهؤلاء لا كلام
فيهم ، وأما غيرهم من أهل الديوان المجلوبون من القبائل العديدة فإن السلطان
لم يدع فيهم الملكية ، وإنما الكلام فى جرهم على الخدمة ، ووجه السلطان
الى علماء المشرق والمغرب السؤالات عن ذلك ، فكتبوا اليه الاجوبة المصنعة
للجواز بخطوطهم ، وكمل ذلك فى الكناش المذكور مبسوطا ، وهو شئ
كبير ، وحاشى الله مقام السلطان المولى اسمعيل رحمه الله أن يدعى تملك
الاحرار ، وقد تقدم كلام الشيخ اليوسى وبيان ما أنكر على السلطان ، ولو
كان ما ذكر الصياني متصفا به السلطان المذكور لكان ذلك أول ما يذكره
اليوسى ، ولا يسعه السكوت عليه مع أنه أنكر ما هو أقل من ذلك وأحق
بمراتب ، نعم فى الكناش طوائف معروفة مميزة بت عند السلطان المذكور
أنهم كانوا أصدقاء للمصور السعدى ، فلما انقضت الدولة السعدية تفرقوا فى
الأقطار ، وهم الذين تقدم الكلام عليهم فى دفتر عيسى ، وقد وقع البحث
عن رفبتهم وسئل أهل الاسنان من كل قبيلة فعينوا الرفيق من غيرهم ، فثبت
ذلك كله عند السلطان، ومع ذلك لم يدخلهم فى الارقاء المخلص الذين اشتروا

بالثمن بل ميزهم على حدة فكان ذلك الجدة على ثلاث مراتب . المرتبة الاولى : خالص الرقية ، المرتبة الثانية : خالص الحرية ، المرتبة الثالثة : واسطة بينهما ، اه والله تعالى اعلم .

تفريق المولى اسماعيل رحمه الله اعمال المغرب على اولاده وما نشأ عن ذلك

لما كانت سنة احدى عشرة ومائة وألف فرق السلطان المولى اسمعيل رحمه الله اعمال المغرب على اولاده ، فعقد لابنه المولى أحمد على تادلا وأنزله بقصبتها ورتب معه ثلاثة آلاف من العيد حامية بها ، وأمره أن يزيد في تلك القصة فبنى قصة جديدة ، وبنى بها قصره وبنى مسجدا أعظم من مسجد أبيه بالقصة الاولى ، واستقر بها .

وعقد لابنه المولى عبد الملك على درعة وأعمالها وأنزله بقصبتها ورتب معه ثلاثة آلاف من الخيل .

وعقد لابنه المولى محمد المدعو بالعالم على أفلبم السوس ورتب معه ألف فارس .

وعقد لابنه المأمون الكبير الذي كان بمراكش على سجلماسة وأعمالها نقله من مراكش اليها وأنزله بقصته التي بناها له بتيزيمي ورتب معه خمسماية من الخيل ، وبعد سنتين توفي المولى المأمون فولى السلطان مكانه ابنه المولى يوسف .

وعقد لابنه المولى زيدان على بلاد الشرق فكان يغير على رعايا الترك الى أن شردهم عن نواحي تلمسان ، وانتهى في بعض أيام غاراته الى مدينة معسكر ففتحها وانتهب دار أميرها عثمان باي واخذ ما فيها من الفرش والخرنى والادام وغير ذلك لغيب عثمان عنها في بعض غزواته ، فأنهز المولى

زيدان فيها العرصة فكان ذلك سبب عزله عن السرى وتولية أخيه المولى حفيد مكانه ، لأن السلطان رحمه الله لم يرض فعله ونهه لدار الباي المصلح الذي كان اتفق به وبين السلطان مصطفى النعماني كما مر .

ثم دخلت سنة الثني عشرة ومائة وألف فيها غرا السلطان بلاد السرى وحارب الترك بها لانتفاض المصلح الذي كان به وبينهم بسبب غارات المولى زيدان التقدم ، ولما قتل السلطان من وجهه هذه هلك من جنده أثناء الطريق عدد كبير من العطش فمن أهل فاس بالخصوص أربعون نفسا سوى من هلك من غيرهم ، وفي هذه السنة قتل القائد عبد الخالق بن عبد الله الروسي صاحب فاس عبداً من عيد دار السلطان دخل عليه بغير إذنه فقتله ، فبعث السلطان ولده المولى حفيداً من مكانة إلى فاس لساتيه به فاستشفع إليه عبد الخالق بالعلماء والاشراف فلم يقبده المولى حفيد وذهب به مسرعاً ، فلما دخل على السلطان بمكانة عفا عنه ورجع إلى فاس سالماً .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة وألف فيها استدعى السلطان عبد الخالق الروسي من فاس ، فلما قدم عليه قتله ، وبعث ابنه المولى زيدان إلى فاس وبعث معه حمدون بن عبد الله الروسي واليا عليها بدلا من أخيه المقتول والله أعلم .

تتارح اولاد السلطان وثورة المولى محمد العالم منهم بالسوس ومقتله



لما دخلت سنة أربع عشرة ومائة وألف وصل المولى عبد الملك بن السلطان صاحب درعة إلى ضريح المولى ادريس الأكبر بزدهون مهزوما لاستلام أخيه المولى أبي النصر على درعة وتقليبه على تلك النواحي ، فبعث السلطان ولده إنبولي الشريف إلى درعة واليا عليها ، فدار المولى محمد العالم ببلاد السوس ودعا لنفسه وزحف إلى مراکش ، فحاصرها في رمضان من السنة المذكورة ، وفي العشرين من شوال اقتحمها عشوة بالسيف فقتل

وكتب ، وثمة القتل خبره بالسمعان بعث ولده المولى زيدان في العساكر لقتاله ،
فلما مر أكش فصادف المولى محمداً قد خرج عنها وعاد إلى نارودان ، ولما
أقبل المولى زيدان بمراكش عانت عساكره فيها ثم تبع أخاه المولى محمداً
العلم إلى السوس فزل على نارودان وانصرفت الحرب بينهما إلى أن دحلت
سنة ثمان عشرة ومائة وألف وفيها قدم المولى حميد حصرة فأس الجديده
وورثته على أهل فارس سرما لقبلاً وجاء الزعيم واليا عليها ، ثم عزل وولى
مكناه أبو علي الرواسي قتل أناساً وصلبهم ، وفي منسجم شوال من السنة
الذكرية مات المولى حميد بفارس الجديده ، هذا كله والحرب قائمة بين المولى
زيدان والمولى محمد العالم .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة وألف فمضى ثالث حفر منهما ورد أمر
الملك إلى أبي فارس بأن تطلي كل عنة عظيم سرج ولا يخرج من ذلك أحد
كثما من كان .

وفي الحادي والعشرين من حفر المذكور ورد الخبر بالسلا المولى
زيدان على نارودان وفرض على أخيه المولى محمد العالم بعد محاربته أنه
لا يخرج من هناك فيها اسم وقواد ورؤساء واعيان يطوفون ذكرهم ، ولما دخلها
المولى زيدان عمود قتل جميع من بها حتى النساء والصبيان هكذا في السلا
وفي ربيع الأول من السنة وحل المولى محمد العالم مقبوضاً عليه إلى
البحر بهت فمحت السلطان من قطع يده ورجله من خلاف بحقة بهت ، ولما
رجع إلى مكسة خامس عشر الشهر المذكور هلك رعيه الله .

قال أبو عبد الله أكسوس : لما توفي المولى محمد العالم حل عليه
الملك أبو عبد الله محمد العربي برداسة فقم عليه ذلك بعض الحدة
فأمر على باب السلطان عليه وقال له : والله بعضك وتولا شدة بعضه لك ما
تخرج إلى الصلاة على عذونك الذي دار عليك ورام نزع الملك من يدك فكذب
السلطان إلى القاضي بردة بهدده وبوجهه فأجابه القاضي : وبان صلاته نظيرة
سنة الحسن البصري على الحجاج بن يوسف فلما لم يعب ذلك قال : استحييت
من الله تعالى أن أستعظم ذنب الحجاج فبي محب كرم الله الغفور الرحيم ،

على أننى ما صليت عليه بغير إذن بل خرج الاذن من الدار المولوية وبلغ ذلك مبلغ الشهرة التى لم يبق معها شك وذلك على لسان مرجم ينسب الامر الى الجانب المولوى ، فلا افتيات بعد ذلك ، بل الواجب هو القيام بذلك ولو بغير إذن اجلالا وتعظيما لجانب مولانا نصره الله ، ولما قال صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابي طالب رضى الله عنه فى قضية الحديبية : «امح لفظه رسول الله» قال على بن ابي طالب رضى الله عنه : «والله لا لمجوه ابداء» فعارض وجوب امتثال أمر الرسول بالمحو ووجوب الاجلال لمقامه الادفع فرجح رضى الله عنه وجوب الاجلال ، ثم التصحيح من الحدود كقارات فتى الصحيح عن عبادة ابن الصامت رضى الله عنه ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له . اه باختصار .

قال اكسوس وكانت هذه القضية من الفن العظيمة بالمغرب عمت أهل القطر السوسنى وخضت أعيان غيرهم من العلماء الذين كانوا يخالطون المولى محمد العالم لولا لطف الله تعالى ، فان الشيخ أباعيد الله المسناوى الدلائى كان من اخص الناس بالمولى محمد ، فوشى به الى السلطان وقيل له : انه من شدة اتصاله به لا يقبض عنه عزمه على القيام عليك فهو اذا موافق له على ذلك ، فبادر بعض اصحاب السلطان ممن كان ينجح للمسناوى بالاعتذار عنه بانه كان ينهاء عن القيام وأنشد للمسناوى فى ذلك :

مهلا فان لكل شئ غايبة والدهر يعكس حيلة المحال
فالبدر ليه يبلوح باطع نوره والشمس فاهرة السنا فى الحال
فإذا توارت بالحجاب فعند ذا يبدو بدو تعزز وجسمال

فوقع ذلك من السلطان وتحقق براءة الشيخ رحم الله الجميع . فان اكسوس : «وقونا عمت أهل القطر السوسنى لان ظهوره التام انما كان هنالك ولان جل من ينسب الى العلم والصلاح منهم كانوا معه موافقين له ومؤيدين فعله» اه قال فى نشر «الثانى» : كان المولى محمد العالم ماهرا فى فنون شتى كالنحو والبيان والمنطق والكلام والاصول ، وكان يفعل الشعر وتأخذ اريحية الادب ، وكب له أخوه مولاى الشريف فى صدر كساب

بعث به اليه ما خاطب به سيف الدولة ابن حمدان أخاه ناصر الدولة :
 رضيت لك العليا وإن كنت أهلها . وقتلت لهم بيني وبين أخى فسرقت
 أما كنت ترضى أن أكون معليا . إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق
 فاقترح المولى محمد على الشيخ أبى عبد الله المناوى أن يتوب عنه
 فى الجواب لانه كان فى جملة الوافدين عليه حينئذ فقال رحمه الله :
 بلى قد رضيت أن تكون معليا . وتلو نداكم فى العلا من له السبق
 وما لى لا أرضى لك المجد كله . وأنت شقيق النفس إن عرفت الحق
 ولكن ذوو الضغائن اتحوا ذات بيننا . فعادوها أفسادهم وبها رفسق
 وفى هذا التاريخ أعنى سنة سبع عشرة ومائة وألف انتزع النجليز
 جبل طارق من يد الاصبينول حاصره ثلاثة أيام برا وبحرا فى جند يسير
 فملكه لاشتغال الاصبينول يومئذ عنه بأمر القننة التى حدثت فى ملكه ، ولما
 ملكه النجليز عظم ذلك على أجناس الفرنج خصوصا الاصبينول والفرنسيين ،
 ورأوا أن النجليز قد ملك عليهم باب أوروبا ولذا حاصروه مرارا فلم يحصلوا
 منه على طائل واستمر فى يده الى الآن .

ولما دخلت سنة تسع عشرة ومائة وألف ورد الخبر بموت المولى زيدان
 ابن السلطان بناروديات وحمل فى تابوت الى مكناسة فدفن ليلا الى جانب
 أخيه المولى محمد العالم .

وفى هذه السنة أمر السلطان بهدم قصر البديع الذى بنى له الحضور
 السعدى بقصبة مراكنس وقد تقدم الكلام عليه . قال اليعربى فى « الزهرة »
 ومن العجائب أنه لم يبق بلد من بلاد المغرب الا ودخله شيء من أنقاض
 البديع . اهـ .

ثم دخلت سنة عشرين ومائة وألف فيها افتتح الترك مدينة وهران
 وكانت بيد الاصبينول مدة فردها الله على المسلمين يومئذ ، وفيها أمر السلطان
 بقراءة حديث الانصاف يوم الجمعة عند خروج الخطيب وجلوسه على المنبر .

محنة الفقيه أبي محمد عبد السلام بن حمدون بسور من رقة الله



قد تقدم لنا ما كان من أمر السلطان المولى اسمعيل رحمه الله لعامة
عصره بالكتابة على ديوان العبيد وامتناعهم من ذلك ، وما كانت سنة عشرين
ومائة والف تجددت المحنة وألزم الرئيس أبو محمد عبد الله الروسي
فقهاء فاس أن يكتبوا على الديوان المذكور فسن كتب نجاً ومن أبي قبض
عليه ، ثم قبض على اولاد جسوس واستلب أموالهم ، واجلس فقيهم النسيج
أبا محمد عبد السلام بن حمدون جسوس بالسوق مقبداً يتطلب الفداء ثم
حمل مسجوناً الى مكاسة .

ودخلت سنة إحدى وعشرين ومائة والف سنة السلطان عن الفقيه
المذكور وسرحه ويأت به الى فاس ليرجع الخراطيين الذين بها الى مكاسة ،
فقدم ولادعهم في ربيع الاول من السنة المذكورة ، ثم كان عاقبة الفقيه
المذكور أن قتله القائد أبو علي الحسن بن عبد الخالق الروسي ، فمن الناس
من يقول : ان ذلك كان بأمر السلطان ، ومنهم من يقول بنير أمره أحمد . وقد
ووقعت على تقييد بخطه شيخنا الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز
محبوبة السلاوي رحمه الله ، وكان واعياً ، يقول فيه : ان امتحان الفقيه
أبي محمد جسوس كان من أجل امتناعه من الموافقة على ديوان الخراطيين
الذي اقترحه عليايش المراكشي للسلطان أجليل المولى اسمعيل رحمه الله
حسبما هو مشهور ، فبعجاء بعض السفهاء وهجا فاساً من اجله ، وحقد
عليه السلطان فاستغنى عامة أمواله ، وأجرى عليه أسواق النذاب ، ويأت
دوره واسوله وكبه وجميع ما يملك هو واولاده ونسائه ، تسم صار يذلف
به في الاسواق وينادي عليه : من يردى هذا الأسير ؟ والناس ترمى شيبه
بالدراهم والحلى وغير ذلك من الفاس أياها كبرة ، فيذهب الموكلون به ما
يرمى عليه حيث ذهبوا بأمواله ، ويبقى على ذلك قريباً من سنة فكان في ذلك
محنة عظيمة له ولعامة المسلمين وخاستهم ، ولا دنا وقت شهادته رحمه الله

وقد أيس من نفسه ، كتب بخطه رقعة وأذاعها في الناس يقول فيها ما نصه :
 الحمد لله يشهد الواضح اسمه عقبه على نفسه ويشهد الله تعالى وملائكته
 وجميع خلقه اني ما اعتمدت من الموافقة على تسليك من ملك من العبد الا
 لانني لم أجد له وجها ولا مسلكا ولا رخصة في الشرع ، وانسى ان وافقت
 عليه طوعا او كرها فقد خبت الله ورسوله والشرع وخفت من الخلود في
 النار بسببه ، وأيضا فاني نظرت في اخبار الائمة المتقدمين حين اكرهوا على
 ما لم يظهر لهم وجهه في الشرع فرائهم ما آثروا اموالهم ولا ابدانهم على
 دينهم خوفا منهم على تغيير الشرع وانحرار الخلق بهم ، ومن ظن بي غير
 ذلك وانترى على ما لم افقه وما لم افهمه فاقله الموعد بيني وبينه وحيثما الله
 ونعم الوكيل والسلام وكب عبد السلام بن حمدون جسون عفسر الله
 ذبه وستر في الدارين عبه صيحة يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع
 الثاني سنة احدى وعشرين ومائة والف هـ .

ثم بعد ذلك يومين أمر أبو علي الروسي بقتله فقتل رحمه الله ختفا
 بعد أن توشأ وحلى ما شاء الله ، ودعا قارب البحر من ليلاة الخمسين
 الخامس والعشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة ودفن ليلاة على يد
 القائد أبي علي الروسي انتهى ما وجدناه مقيدا .

واعلم أن قضية الفقيه أبي محمد رحمه الله من القضايا الفظيعة في
 الاسلام ، والاسباب التي أنارتها أولا وأكدها ثانيا حتى نفذ امر الله فيها
 قضاء وقدره في أثره بعضها ظاهر وبعضها خفي ، الله أعلم بحقيقته ، غير ان
 المعروف من حال الفقيه المذكور هو الصلاة في السج والودع الدم وتأهيل
 شهادته هذه دليلا على ذلك ، وقضيته قد تعارضت فيها الانقال ، ودخلها
 التعصب فلا يوقف منها على تحقيق ، وغفران الله وراه الجميع فانه تعالى
 أهل التقوى وأهل المغفرة . قال أبو عبد الله أكسوس وقد جرى ذكر
 قضية الفقيه أبو محمد عبد السلام هذا بمجلس السلطان المرحوم المصطفى
 سليمان بن محمد فقال ما قتله مولانا اسمعيل وانما قتله أهل فارس ، قال « ولم
 يمكننا ان نسله عن حقيقة ذلك » اه وفي شعبان من السنة المذكورة عسرل

السلطان أبا علي الروسي عن فارس وولي مكانه حمدون الروسي ثم بعد مدة
يسيرة آخر حمدون وأعيد أبو علي ، وفيها قدم عبد الله الروسي ومعه أمير
السلطان بيع أصول المجاورين بالشرق يعني بالحرمين الشريفين .

ثورة المولى أبي النصر ابن السلطان بالسوس ومقتله رحمه الله

تم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف فيها تار أبو النصر ابن
السلطان المولى اسمعيل ببلاد السوس وخب في الفتنة ووضع .
وفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف سرح السلطان كاتبه الحياط
ابن منصور من السجن وولاه درعة .
وفي سنة خمس وعشرين بعدها قتل السلطان الحياط المذكور وإخاه
عبد الرحمن ، وفيها ورد الخبر على السلطان بأن أولاد دليم من عرب
السوس قد قتلوا والده المولى أبا النصر التار بها .
وفي سنة ست وعشرين ومائة وألف قتل السلطان القائد أبا الدشيش
وثلاثة من القواد معه وسبعة عشر من العبيد بمشرع الرملة ، وفي جمادى
الأولى من سنة سبع وعشرين ومائة وألف توفيت الحرة عائشة مازكة زوج
السلطان ، وهي أم ولده المولى أبي الحسن على الآتي ذكره .
وفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف سافر ولد السلطان وهو المولى
أبو مروان بن اسمعيل إلى الحجاز بقصد الحج ، وفي رمضان منها بعث وإلى
وجدة إلى الحضرة مائة رأس من رؤوس بني بزناسن .
وفي سنة ثلاثين ومائة وألف ورد كتاب من السلطان إلى فارس يتضمن
تحرير أهل فارس من الكلف كلها ، ثم ورد عقبه كتاب آخر يوبخهم فيه
ويخبرهم بأن يكونوا جيشاً أو نأية ، فقال رجل منهم يدعى ولد
الصحراوي : دانما يكون الكلام أمام السلطان ، فقتل وأصبح مصلوباً ، فبلغ
ذلك السلطان فقبض على أبي علي الروسي وأصحابه ، وولى على فارس

حمدون الروسى ، ثم بعد ذلك عمد حمدون الروسى الى عبد الخالق بن يوسف قتلته ، فقبض السلطان عليه وعلى أخيه مسعود ، وولى على فاس حمو قصارة ، ثم بعد ايام قدم أبو على الروسى واليا على فاس . وفى هذه السنة ورد الخبر بموت المولى أبى مروان بالمشرق ، وفيها عزل السلطان أولاده عن الاعمال كلها ولم يترك الا ولى العهد المولى احمد بتادلا . ثم بعث ولده المولى عبد الملك الى مراكش وولاه قطر السوس ، واستقامت الامور وسكنت الرعية وهدأت البلاد ، واشتغل السلطان ببناء قصوره وغرس بساتينه والبلاد فى أمن وعافية ، تخرج المرأة والذمى من وجدة الى وادى نول فلا يجدان من يسألهما من أين ولا الى أين ، مع الرخاء المفرط فلا قيمة للقمح ولا للماشية ، والعمال تجبى الاموال والرعايا تدفع بلا كلفة ، وصار أهل المغرب كفلا حتى مصر يعملون ويدفعون فى كل جمعة أو شهر أو سنة ، ومن نتج فرسا رياه حتى اذا بلغ أن يركب دفعه الى العامل وعشرة مثاقيل معه لمن سرجه ، هذا اذا كان المتزوج ذكرا فاذا كان أنثى ترك له ، ويدفع للعامل مثقالا واحدا ، ولم يبق فى هذه المدة بأرض المغرب سارق ولا قاطع طريق ومن ظهر عليه شيء من ذلك وفر فى القبائل قبض عليه بكل قبيلة مر عليها أو قرية ظهر بها ، فلا تفلح أرض حتى يؤتى به أينما كان ، وكلما باتم مجهول حال بحلة أو قرية تقف بها الى أن يعرف حاله ، ومن تركه ولم يحتط فى أمره أخذ بما اجترحه وأدى ما سرقه أو افترقه من قتل أو غيره .

وكانت أيامه رحمه الله غزيرة الامطار كبيرة البركة فى الحراسة والتجارة وغيرهما من أنواع المعاش مع الأمن والحصب والرخاء المحدث بحيث لم يقع غلاء طول أيامه الا مرة واحدة ، فبلغ القمح فى أيامه ست أواق للمد والشعير ثلاث أواق للمد ، ورأس الضأن ثلاث أواق ، ورأس البقر من المثقال الى المثقالين سائر أيام الرخاء ، والسمن والعسل زطلان بالموزونة ، والزيت أربعة أرطال بالموزونة هكذا نقله صاحب البستان وهو مخالف لما سيأتى فى الخواص من أن الجلب والغلاء قد بلغا مبلغهما أعوام السنين وألف ولعل ما ذكره صاحب البستان كان فى آخر دولة السلطان المذكور حسبما عي (الاستقما . السابع . 6)

عادة الله تعالى في مثل ذلك غالباً والله تعالى اعلم .

بناء ضريحى الامامين ادريس الاكبر والاصغر رضى الله عنهما

لما كانت سنة اثنين وثلاثين ومائة واثم أمر السلطان رحمه الله بهدم قبة ضريح المولى ادريس الاكبر رضى الله عنه براوية زرهون وشراء الاصول المجاورة له من جهاته الاربع وهدمها وزبادتها فيه ، فهدمت القبة وجمع ما حولها واعيدت على هيئة بديعة ، واستمر البناء والعمل في المشهد الشريف الى أن تم سنة أربع وثلاثين ومائة واثم هكذا في «الستان» وغيره وقال في «نشر المثاني» : وفي سنة اثنين وثلاثين ومائة واثم أمر السلطان المظفر المولى اسمعيل بتجديد بناء مقام مولانا ادريس الاصغر بالنسبة فأس حيث ضريحه بها ، وأمر ببناء قبة التي هي عليه الآن بما اشتملت عليه من المحاسن التي يمز وجودها ، وأمر بتوسعة صحن المسجد على ما هو عليه اليوم من الهيئة التي لا نظير لها بفلس ، وتم تسقيف القبة في آخر ذي الحجة من العام المذكور ، ثم أمر رحمه الله بإقامة الجمعة فيه فهي تقام فيه من يومئذ ، جعل الله ذلك في ميزان الآمر به والمتولى له آمين .

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة واثم مات القائد عبد الله الروسى بمكناسة ، وفيها غضب السلطان على أهل فلس وبعث اليهم حمدون الروسى وأخاه أبا على ، وأمرهما بمصادرتهم ، وقبض المال منهم ، فبعضوا علماءهم وأشرفهم للتشفاعة فلم يقبل ، وشرعوا في دفع المال حتى لم يعرف له عدد ، ولم يسلم من الغرامة أحد ، وتنب الناس في تلك المدة وخت المدينة من ذوى اليسار .

وفي هذه السنة أيضا في المحرم منها خرج عسكر الاصبول من سبتة على حين غفلة من المسلمين ، فغزبوا في محلتهم واسولوا عليها وعلى خيائها القائد أبى الحسن على بن عبد الله الريفى ، ونهبوا وقتلوا وسلبوا وحازوا

شارات المسلمين وعساكرهم وحازوا قصة أقران ، واستشهد من المسلمين نحو ألف ، ورجعوا عودهم على بدنهم إلى سبة ، ومنها ركبوا البحر إلى جزيرتهم ، ولم يبق بسبة إلا سكانها ، ثم كانت الكفرة للمسلمين عليهم بعدها فبقى بأيدي المسلمين منهم نحو ثلاثة آلاف .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ففى المحرم منها مات الباشا غازى بن شقراء صاحب مراكنس بوحدة ، وفى شهر منها مات بالغريز بن صدوف صاحب تارودانت ، وفيها انتقل المولى عبد الملك بن السلطان إلى تارودانت فاستقر بها إلى أن كان من أمره ما نذكره عند التعرض لسوائه إن شاء الله .



وفاة أمير المؤمنين المولى اسماعيل رحمه الله



كانت أيام أمير المؤمنين المولى اسماعيل رحمه الله على ما ذكرنا من الأمن والعافية وتعام الضبط حتى لم يبق لأهل الدعارة والفساد محل يأوون إليه ويمصون به ولم تقلهم أرض ولا أظلمهم سماء سائر أيامه ، فقد كان خليفة ونائبا عن أخيه المولى الرشيد سبع سنين ، وسلطانا وملكا متقلا سبعا وخمسين سنة ، حتى كان جهة الأعراب يعتقدون أنه لا يموت ، ويقال : إن البعض من أولاده كانوا يستبطنون موته ويمرون عنه بالحي اندائم ، وهذه المدة التي استوفها المولى اسماعيل فى الملك والسلطان لم يستوفها أحد من خلفاء الإسلام وملوكه سوى المسنصر العيىدى صاحب مصر ، فإنه أقام فى الخلافة سنين سنة ، لكن لا سواء ، فإن المولى اسماعيل رحمه الله استوفى مدة الخلافة بمرتها ، وتملاها بكمال لذنها ، لأنه وليها فى أمان اقتداره عليها واضطلاعه بها بعد سن العشرين كما مر ، لا فى مدة النيابة ولا فى مدة الاستقبال ، ولم يكن عليه استبداد لأحد ، ولا نقص فى إيسره دولته منخص سوى ما كان من ثورة ابن محرز وابنه المولى محمد العالم ،

ومن سلك سنتهم من القرابة ، وكلهم كان يشغب فى الاطراف ، لم يحصل منهم كبير ضرر للدولة ، بخلاف المستنصر العيذى فانه ولى وهو ابن سبع سنين فكان فى صدر دولته تحت الاستبداد وحدث فى أيامه الغلاء العظم قال ابن خلكان : وهو غلاء لم يعهد مثله بمصر منذ زمان يوسف عليه الصلاة والسلام ، واستمر سبع سنين أكل الناس فيها بعضهم بعضا وبيع رغيف واحد بخمسين دينارا ، وكان المستنصر فى هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلون ليس لهم دواب يركبونها ، وكانوا اذا مشوا يتساقطون فى الطرقات من الجوع ، الى غير ذلك فلذا قلنا لا يستوى حال ملك المولى اسمعيل وملك المستنصر رحمهما الله .

ولما كانت سنة تسع وثلاثين ومائة والى مرض أمير المؤمنين المولى اسمعيل مرض موته قال فى «نشر الماتى» : كان ابتداء مرضه فى ثمانى يسمو من جمادى الاولى من السنة المذكورة ، ولا أحس بالضعف بعث الى ولده المولى احمد صاحب نادلا يستقدمه فقدم عليه واقام ثلاثا ثم اخترمه المنية رحمه الله يوم السبت الثامن والعشرين من رجب سنة تسع وثلاثين ومائة والى ، وتولى غسله الفقيه أبو العباس احمد بن أبى القاسم العميرى ، وصلى عليه الفقيه العلامة أبو على الحسن بن رجال المعدائى ودفن بضريح النسيج المجذوب رضى الله عنه من حضرة مكناة .

قال فى «انستان» : كان السلطان المولى اسمعيل قد عهد بالامر الى واده المولى احمد المذكور وكان يبر عنه بولى العهد ، وأنكر أكنوس أن يكون السلطان المذكور قد عهد لاحد من أولاده ، قال : كما أخبرنا بذلك السلطان العالم المولى سليمان بن محمد رحمه الله مرارا وكان يحكى فى ذلك حبرا ، وهو أن المولى اسمعيل لما أيقن بالموت دعا وزيره وعالمهم حضرته الكاتب أبى العباس اليمىدى وقال له : «انى فى آخر يوم من أيام الدنيا فأحببت أن تشير على بمن أقلده هذا الامر من ولدى لانك أعرف بأحوالهم منى فقال له : «يامولانا لقد كلفنى أمرا عظيما وأنا أقول الحق : انه لا ولد لك تقلده أمر المسلمين ، كان لك ثلاثة المولى محرز والمولى

المؤمن والمولى محمد فقبضهم الله اليه ، فقال له السلطان : « جزاك الله خيرا ،
وودعه وانصرف ولم يعهد لاحد وانما العبيد كانوا يقدمون من شاءوا ،
ويؤخرون من شاءوا ، وكان المولى سليمان رحمه الله يحكي ذلك عندما
يعرض له ذكر أولاده هو وذلكه أعلم .



بقية اخبار المولى اسماعيل رحمه الله وماثره وسيرته



قال اليفرنى فى مآثره : « لم يزل أمير المؤمنين اسمعيل رحمه الله
فى مقارعة أعدائه الى ان دوح بلاد المغرب كلها واستولى على سهلها ووعرها ،
واستولى على تخوم السودان وانتهى منها الى ما وراء النيل ، وانتشرت دولته
فى عمانها وبلغ من ذلك ما لم يبلغه المنصور السعدى ، وامدت مملكته
فى جهة الشرق الى بسكرة من بلاد الجريد ونواحي تلمسان والله أعلم
حيث يجعل رسالاته ، اه وقال فى « البستان » كان للمولى اسمعيل من الولد
على ما تواتر به الخبر خمسمائة ولد ذكر ومن البنات مثل ذلك أو قريب
منه ، قال : « والذى عقب من اولاده على ما رأينا عيانا فى دفتر السلطان
المولى محمد بن عبد الله اذ كان يصلهم فى كل سنة ، وكان يعطى لفرقة
الصلة عليهم بسجلماسة مائة دار وخمس دور كلها لاولاده لعله ، واما
الذين لم يعقبوا أو عقبوا وانقطع تسلمهم فليسوا فى الدفتر ، واما الخمسة
والاسباط فكان عددهم فى أيام السلطان المولى محمد بن عبد الله ألفا
 وخمسمائة وستين ، وقد زادوا اليوم فى دولة السلطان المولى سليمان بن
محمد ، ولم يزل يصلهم الى الآن على ما فى دفتر والده ومن زاد يزاد له ،
قال : « واما ما أدركناه من أولاد المولى اسمعيل لصلبه فى دولة السلطان
المولى محمد قشمانية وعشرون رجلا نعرفهم بالاسم والعين . ومن بناته
لصلبه مثل ذلك قد أنزلهن السلطان بقصر حمو بن بكة ورتب لهن المؤنة
والكسوة والصلة فى كل سنة ، وأنزل معهن الحوافد اللاتى لا أزواج لهن ،

وكل واحدة من هذه الدور المائة والخمس إلى سجنماسة نواحد من أولاد
 صلبه لانه كان رحمه الله اذا رأى أحدا من أولاده الذين لم يرد امانتهم
 معه بالغرب قد بلغ أرسله إلى سجنماسة وبني له بها قصرا أو دارا وأعطاه
 نخلا وأرضا لغراسة والفلاحة ومما ليك يقومون له بخدمة أصله وحراته
 أرضه هي الشتاء والصيف ، ويعطى كل واحد من ذلك على قدر مرتبه عده
 ومزلة أمه مه ، فتناست أولادهم وامت فرووعهم ووفر الله جمعهم وحفظ
 نظامهم ، وكان رحمه الله سيد النصر في نقل أولاده بأمانهم من مكانة
 إلى تافلات مع بني عمهم من الاشراف ليندربوا على معيشها التي تدوم لهم
 فكان ذلك صونا لهم من تكبات الدهر وقضيحة الحفاصة بعد موته وزوال
 النعمة والزوال رداء الملك السائر لهم بين العامة ، فتججوا وأهبحوا بخلاف
 اخوانهم الذين ربوا بمكانة واستمروا بها إلى أن توفي والدهم وألقوا
 عوائدهم ومرتوا على شهواتهم فانهم لم ينم لهم نمل كاخوانهم الذين بالصحراء
 هذا ما يتعلق بسبل السلطان المولى اسمعيل .

وأما مبانيه بقلعة مكانة وقصوره ومساجده ومدارسه وبساتينه فبنى
 فوق المعهود بحيث تعجز عنه الدور القديمة والحديثة من الفرس واليونان
 والروم والعرب والترك ، فلا يدحى ضخامة مصانه ما شيد الاكاسرة
 بالمدين ، ولا الفراعنة بمصر ، ولا ملوك الروم برومة والقسطنطينية ، ولا
 اليونان بأطاكية والاسكندرية ، ولا ملوك الاسلام ودوله العظام كبنى أمية
 بدمشق ، وبني العباس ببغداد ، والمعيديين بأفريقيا ومصر ، والمرابطين
 والموحدين وبني مرين والسعديين بالغرب ، وما يدع المنصور بقصر من قصوره
 ولا يستان المسرة بأحد بساتينه ، فقد كان عنده بحضان حميرة مائة ألف
 قعدة من شجر الزيتون وحبه كله على الحرمين الشريفين ، ومرت عليه بعد
 وفاته المنصور وأيام الفترة والفن والناس يحتطبونه فلم يظهر فيه أثر من
 ذلك ، ولما يوسع السلطان المولى محمد بن عبد الله أحياء وأجرى الماء
 إليه وأمر بأحصاء ما بقى من شجره فوجدوه ستين ألفا فكان رحمه الله يعث
 بمن علمه إلى الحرمين تنفيذا لمراد جده وكذا انه المولى سليمان رحمه الله .

قال صاحب البستان : : ولقد شاهدت الكثير من آثار الدول فما رأيت
أثرا أعظم من آثاره ، ولا بناء أضخم من بنائه ولا أكثر عددا من قصوره ،
لان هؤلاء الدول كان من اعنى منهم بأمر البناء غاية أمره أن يبنى قصرا
ويتأنق في تشييده وتحجيد ، وهذا السلطان لم يقتصر على قصر ولا على عشرة
ولا عشرين بل جعل مباني العالم كلها في بطن تلك القلعة المكنسية كما قبل
كل الصيد في جوف القرا ، هذا كلام صاحب البستان رحمه الله ، ثم
قال .

وكان في سجنونه من الاسارى خمسة وعشرون الفا ونيفا ، كانوا
يعملون في بناء قصوره منهم الرخامون والنقاشون والتجارون والحدادون
والمتجمون والمهندسون والاطباء ، ولم تسمح نفسه قط بفداء أسير .

وكان في سجنونه من أهل الجرائم كالمقاتل والمحارب والسارق نحسو
الثلاثين الفا نقل في العمل مع أسرى الكفار ويبيعون في السجون والاهراء
تحت الارض ، ومن مات منهم دفن في البناء حتى لم يبق بالمغرب من أهل
الفساد عرق ينض . ومما مدح به المولى اسمعيل رحمه الله قول الفقيه
الادب أبى عبد الله محمد بن عبد الله الجزولى من قصيدة له

مولاي اسمعيل ياتمس الورى يامن جمع الكائنات فدى له
ما أنت الا سيف حق منضى الله من دون البرية سله
من لا يرى لك طاعة فالدله قد أعماه عن طرق الهدى وأضله
ولنذكر ما سلف في هذه المدة من الاحداث

ففى سنة احدى وسبعين والفت توفي الشيخ أبو عبد الله سيدى محمد
المفضل ابن الشيخ أبى العباس أحمد المرسى ابن الشيخ الاكبر أبى عبد الله
سيدى محمد الشرقى ، كان رحمه الله صالحا خيرا من فضلاء عصره حافظا
للقرآن بالسبع ، قد اشتهر قدره فى الناس كثيرا ، وكان بفر من ذلك واذا
سأله أحد أن يتخذ شيئا يقول : : نحن اخوة فى الله والدرهم الكامل ينفق
منه . أخذ القراءات عن النقيه الاستاذ أبى زيد عبد الرحمن بن القاضى وكتب
له الاجازة بذلك ، وكان له نصيب من العلوم سوى القراءات ، وانتسب فى

الطريق للولي الصالح أبي عبد الله محمد الحفيان الرتي السجلعاسي من اصحاب
الشيخ ابي عبيد الشرفي ، وتخرج عليه نجباء من طلبه القراءات وكان رحمه
الله كثير الطعام براوية جده أبي عبيد الشرفي ، ثم انتقل الى ناحية سلا
فسكن باحوالها وبقي هناك الى ان مات في التاريخ المذكور فحمل الى
المدينة المذكورة ودفن بظلمتها قرب المسجد الاعظم ، وبقبره اليوم مزاردة
عظيمة ، وكان له كلام كثير على طريق العروبي الملحون خاطب به الرئيس
محمد الحاج الدلاني حين مشى الوشاة بينهما فووقت من اجل ذلك بينهما
مكاتبات ومعاتبات رحمهما الله .

وفي سنة اثنين وسبعين وألف توفي الشيخ الرياني أبو اسحاق
ابراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين المصلوحى دفين تاملوحت من
أعمال مراکش ، وقد تقدم التنبيه على وفاة جده أبي محمد عبد الله بن حسين
المذكور ، وكانت له شهرة عظيمة وكان ابتداء أمره أنه تعلم له طائفة من
الفقراء بمراكش ، واجتمع عليه ناس فأنكر ذلك السلطان ريدان بن المنصور
وأمره بالقبض عليه فخرج الى قبيلة سكتانة حيث ضريحه اليوم فاستقر بها
الى أن توفي ، وكان يقول : « لا ياتينا الا من آمنه الله لان مقامنا هذا مقام
ابراهيم ومن دخله كان آمنا » وكان يقول : « دارنا دار سر لا دار علم » وكلن
اذا دخل شهر المحرم ترك حلق الشعر والزينة فاذا لم يم على ذلك قال : وما
فعلنا هذا الا امتعاضا لقتل الحسين رضى الله عنه وأسفا على ما وقع به ، وكان
يعمل السماع ويجمع أصحابه على الحضرة على الكيفية المعهودة وربما
تواجد فدخل معهم ، وكانت له مشاركة في المعلوم أخذ عن الشيخ المنجور
وأبي محمد بن طاهر الحسنى وأبي مهدي السكتاني وغيرهم . وتوفي في
التاريخ المتقدم عن سن عالية يقال : أناف على المائة وبنت عليه قبة حافلة
وقبره اليوم مزاردة عظيمة .

وفي أواخر سنة ثلاث وسبعين وألف مع السنة التي بعدها حدثت
مجاعة عظيمة بالمغرب لاسيما فاس وأعمالها أكل الناس فيها الجيف والدواب
والآدمي وخلت الدور وعظمت المساجد ثم تدراك الله عباده بلفظه

وفى سنة خمس وسبعين وألف فى عاشر رمضان منها وقعت زلزلة عظيمة بفارس وغيرها من بلاد المغرب ، قال الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد الهادى الشريف السجلماسى : « وقعت الزلزلة فى التاريخ المذكور ونحن بمجلس البخارى عند شيخ الجماعة الإمام أبى محمد عبد القادر الفاسى رحمه الله ، فقام كل من بالمجلس حتى الشيخ ظنا منا أن السقف يسقط علينا لأن خشبه صوت ، وخرج سرعان الناس يلتمسون الخسر ، فأخبر بها كل من كان واقفا أو جالسا حتى انثام انبه ، ومن كل ما نيا لم يشعر بهما ، فسئل الشيخ عن ذلك وهل هو كما تزعم العامة : من أن التور الذى عليه الدنيا أو الحوت يتحرك ، فأجاب : بأن ذلك باطل لا أصل له ، ونلا قوله تعالى : « وما نرسل بالآيات إلا تخويفا » وقال أيضا ، ذكر بعض الحكماء أن ذلك يقع من احتراق الريح فى جوف الأرض »

وفى يوم الاثنين الثامن والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وألف توفى البهلولى المترك به سيدى قاسم بن أحمد بوعسرية المعروف بابن اللونه دفين خفة وادى أرض من بلاد أزغار ولم يتزوج قط فلم يكن له عقب هكذا فى « نشر المثنى » ولعله تصحيف ، والصواب ما يأتى من أنه توفى سنة سبع وتسعين بمشاة بمهملتين والله أعلم

وفى سنة خمس وثمانين وألف توفى شيخ السنة وإمام الطريقة أبى عبد الله سيدى محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر ابن عمرو الدرعى ثم الأغلاتى الشهير بابن ناصر ، سبه إلى جده المذكور فى النسب قال تلميذه الشيخ أبو على اليوسى فى فهرسته : كان الشيخ رضى الله عنه مشاركا فى فنون من العلم كالفقه والعربية والكلام والتفسير والحديث والتصوف ، عابدا ناسكا ، ورعا زاهدا ، عارفا قائما بالطريقة ، شاربيا من عين الحقيقة ، وكان رضى الله عنه مع أكبابه على علوم القسوم وانهاجه منهج الطريقة لا يخل بعلم الظاهر تدرسا وتأليفا ونقيدا وضبطا ، فضع الله به الفريقين وصحبه الناس شرقا وغربا . فانتفع به الخلق ، قائما بالتعليم والتربية للمريدين بقوله وفعله ، والترقية بهمة ، عن همة عالية وحالة

مرضية وعلم صحيح وبصيرة ونورانية مع التمكن والرسوخ ، فكان اذا تكلم
انتش كلامه في القلب ، واذا وعظ وضع اليه موضع النقب . ثم
أطال الشيخ اليوسى في ترجمته ، وذكر له كرامات عديدة ، وقد أفصح عن
حاله ووقفه في قصيدته الدالية المشهورة الموضوعة في مدحه ، وأنى فيها من
الاجلال لهذا الشيخ والتعظيم بما كان سبب ربحه . ولهذا الشيخ شيخ
وأتباع معروفون في كتب الائمة الذين تعرضوا لبيان ذلك وطريقه المصنعة
برسول الله صلى الله عليه وسلم معروفة أيضا ، وكان والده سيدى محمد
ابن أحمد من أكابر الاولياء كثير الاوراد لا يفر لسانه عن الاذكار حسبا
نقله غير واحد والله تعالى أعلم .

قال مؤلفه عفى الله عنه : وهذا الشيخ هو جدنا واليه نسب قائما أحمد
ابن خالد بن حماد بن محمد الكبير بن أحمد بن محمد الصغير بفتح الميم
بن محمد بن ناصر الشيخ المذكور نعمنا الله به وأفاض علينا من مدده ومدد
أمتاله ، وأسلافنا يتسبون بعد الشيخ المذكور الى سيدنا جعفر بن أبى طالب
رضى الله عنه ، ولست الآن من ذلك على تحقيق ، وإنما نحققه في موضع
آخر ان شاء الله

وفي حدود التسعين وألف كان انحباس المطر والغلاء . قال الشريف
أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري في الارهاز الندية : أن القمح قد
بلغ في هذه السنة الى أربعين أوقية للمد بسبب تأخر المطر والله حاسع ونصف
وصلى الناس صلاة الاستسقاء فأول امام خطب فيها القاضي أبو عبد الله محمد
العربى بردلة وكررها ثلاث مرات فنزل مطر يسير لم يكف ، ثم أعيدت
الصلاة رابعة فكان الخطيب فيها الفقيه أبو عبد الله محمد البوعناني ، ثم
أعيدت خامسة والخطيب القاضي بردلة ، ثم أعيدت سادسة والخطيب أبو عبد
الله محمد المراهض الدلائى وفيها بلغ القمح سنين أوقية وهو غلاء لم يسمح
بمثله ، ثم أعيدت الصلاة سابعة والخطيب أبو عبد الله البوعناني ، ثم أعيدت
ثامنة والخطيب الشيخ الولي الزاهد أبو عبد الله محمد العربى الفشتالى ، وفي
عشرة غده نزل المطر مع رعد وبرق ففرح المسلمون وأكثروا من حمد الله

تعالى ، ثم أعيدت الصلاة ناسعة والخطيب القاضي برداة ، وخرج يومئذ في جملة الناس نوح الاسلام وبركة الامه الامام أبو محمد سيدي عبد القادر القاسي راكبا على حمار جاعلا الاشراف من أهل البيت الطاهر أمامه مستمعا بهم الى الله تعالى ، فنزل عند الرجوع مضطربا ، ومن الغد نزل المعطر العزيز الكافي النافع فانحطت الأسعار ونزل القمح الى خمس وثلاثين أوقية بعدما كررت الصلاة تسع مرات ، وكانت الصلاة التاسعة يوم الاثنين خامس المحرم فاتح سنة احدى وتسعين وألف .

وفي سنة تسع وثمانين وألف في ليلة الجمعة الثاني عشر من شعبان منها توفي الشيخ المولى أبو محمد عبد الله الشريف الوزاني الشهير . وكان عمره يوم توفي خمسا وثمانين سنة ، وتوفي ولده الشيخ المولى أبو عبد الله محمد وقت العشاء ليلة الجمعة الثامن والعشرين من المحرم سنة عشرين ومائة وألف ، وعمره يومئذ ثمانون سنة ، وتوفي ابنه الشيخ القطب المولى الشهامي بن محمد طلوع خمس يوم الاثنين فاتح المحرم من سنة سبع وعشرين ومائة وألف ، وعمره ست وستون سنة ، وتوفي الشيخ مولاى الطيب بن محمد يوم الاحد وقت طلوع الفجر ثامن عشر ربيع الثاني سنة احدى وتسعين ومائة وألف ، وعمره ثيف وثمانون سنة ، وتوفي ابنه الشيخ مولاى احمد ضحوة يوم السبت الثامن عشر من صفر سنة ست وتسعين ومائة وألف ، وتوفي ابنه الشيخ مولاى على بن احمد يوم الثلاثاء آخر يوم من ربيع الاول سنة ست وعشرين ومائتين وألف وتوفي ابنه الشيخ سيدي الحجاج العربي بن على يوم الاربعاء فاتح سنة سبع وستين ومائتين وألف . وقد أثبتا بوفاة هؤلاء السادة الوازانيين مجموعة هنا في ذلك من المناسبة والتقريب ، وينهل نسبهم بالمولى يملح بن مشيش أخى المولى عبد السلام بن مشيش ثم بالمولى ادريس بن ادريس رضى الله عنهم وأما على محبتهم وحسرتنا في زمرتهم .

وفي سنة تسعين وألف وقع الوباء العظيم بالمغرب فكان عبيد السلطان يردون الواردين من الآفاق على مكناسة الزيتون كما مر .

وفى سنة إحدى وتسعين وألف بعد شهر الأربعة الثامن من رمضان
 منها توفى شيخ الجماعة بفاس والمغرب الامام الكبير العالم الشهير الشيخ
 ابو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي ، ولا يحتاج منه رضى الله
 عنه الى تعريف فان ما نره أشهر من «فنانك» ، قالوا : ومع غزارة علمه
 وانتفاع اهل المقارب الثلاثة به لم يصد لجمع كتاب مخصوص ولا شرح
 من من المتن ، وانما كانت تصدر عنه اجوبة يسئل عنها فيجيب ويحييه
 وجمعها بعض أصحابه فجاءت في مجلد .

وفى سنة خمس وتسعين وألف توفى الولي الصالح ابو محمد عبد الله
 المعنى دفين سلا من أصحاب الشيخ سيدي محمد المفضل
 وفى سنة ست وتسعين وألف توفى الشيخ العلامة المارك أبو زيد
 عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي صاحب نظم عمل فاس و «الاقوم فسي
 مبادئ العلوم» وغيرهما من التأليف الحسن .

وفى سنة سبع وتسعين وألف توفى الشيخ العارف بالله تعالى ذو
 الاحوال الربانية والمواهب العرفانية أبو القاسم ابن أحمد الموشة السفياني
 المعروف بأبي عسيرة ، لانه كان يعمل بشماله أكثر من يمينه . كان من
 الموليين في ذات الله تعالى ومن اهل الاحوال والسطحات ، يقال : انه حمل
 وهو صبي الى الشيخ أبي عبيد الشرفي فبرك عليه ودعا بقرب من ماء نصبت
 عليه وقال : لولا انا بردنا هذا الصبي لاحرقه الاتوار ، ولذا كان يهتف بأبي
 عبيد كثيرا وينادي باسمه ونسب جميع ما يظهر على يده له .

وفى سنة إحدى ومائة وألف أمر السلطان الناس بأن لا يلبسوا الثعال
 السود ولا يلبسها الا اليهود وتقدم التنبيه على ذلك عقب فتح العرائش .

وفى سنة اثنين ومائة وألف توفى الشيخ الامام علم الاعلام آخر
 علماء المغرب على الاطلاق ، الذي وقع على علمه وصلاحه الاتفاق ، أبو علي
 الحسن بن مسعود اليوسي نسبة الى آيت يوسي قبيلة من يرابر ملوية وأصله
 اليوسي ، كان رضى الله عنه غزالي وفقه علما وتحققا وزهدا وورعا ، قال
 في فهرسته : كانت قراءتي كلها أو جلها فتحا ربانيا ، ورزقت وثقة الحمد

ثريحة وفادة فكنت بادئى سماع بنفنى الله ، فقد أسمع بعض الكتاب فيفتح الله على فى حبه نجا ظاهرا ، وأبلغ فيما لم يبلغه من سمته منه ، ورب كتاب لم أسمع أصلا غير أن سماع البعض فى كل فن صار مبدءا للفتح وتبصيرا لحكمة الله فى سنة الاخذ عن المشايخ ، ولا تسوخن مما ذكرناه ظنا منك أن الربح أبدا يكون على قدر رأس المال ، كلا ، فقد يبلغ الدرهم الواحد ألف مثقال وما ذاك على الله يعزى .

وكان معظم قراءته بالزاوية الدلائية لم يزل مقبلا بها عاكفا على بت العلم ونشره الى ان استولى عليها المولى الرشيد بن الشريف فنقله الى فلس ، فأقام بها مدة ، ثم خرج الى البادية فاستوطن بقبيلته الى أن مات رحمه الله ، وكان رضى الله عنه منطلعا من العلوم العقلية والنقلية حتى قال فى تأليفه المسمى «بالتقوى الفصل فى الفرق بين الخاصة والفصل » : «أنه يسمع درجة الشيخ سعد الدين التفتازانى والسيّد الجرجانى وأصراهما وسأله يوما سائل بمجلس درسه فقال له : «اسمع ما لا تسمعه من انسان ، ولا تجد محررا فى ديوان ، ولا تراء مسطرا بيتان ، وإنما هو من مواهب الرحمن» ولما دخل مراكنى تصدر بها لأقراء علم التفسير بجامعة الاشراف فعكث فى تفسير الفاتحة فريبا من ثلاثة أشهر ، وهو يبدى كل يوم أسلوبا عربيا ، ونحيفا عجبا ، فعجب الناس من غزارة مادته مع انه ربما بات قسى ضريح بعض الاولياء والناس معه فلا يظالم كتابا ولا يراجع مؤلفا فإذا أصبح وجلس على الكرسي أطلق لسانه بما يهر المقول . وكان الشعر عنده أسهل من النفس وشعره كله حكم وأمثال كشعر العرب القدماء ، وقصيدته الدالية فى شيخه ابن ناصر دالة على امتداد باعه ورسوخ قدمه فى المعارف الغنون . والله در الامام أبى سالم العياشى اذ قال :

من فاته الحسن البصرى بصحبه فليصحب الحسن البوسى بكفيه
وبالجملة فهو آخر العلماء الراسخين ، بل خاتمة الفحول من الرجال المحققين ، حتى كان بعض الشيوخ يقول هو المتجدد على رأس هذه المائة لما اجتمع فيه من العلم والعمل بحيث صار امام وقته وعابد زمانه رحمه الله

من المقصورة وجلسه على المنبر

وفي سنة اثنين وعشرين ومائة وألف وذلك وقت عصر الثلاثاء الثاني والعشرين من صفر منها توفي الولي الصالح سيدي أبو محمد عبد الله بن سيدي أحمد حجي المعروف بالجزار ودفن بأزاء قبر أبيه كما مر .

وفي يوم الأربعاء العشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة توفي الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن الأمين الحاج محمد المصباحي السلاوي ورتبناه الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن عبد القادر السنائوي بقوله :
جزعنا وإن كنا على العلم أنه إذا ما أراد الله أمرا تعجلا
لفقد الإمام المجتبي العالم الرضي المصباح ومن في وقته قد نبلا
والا فمختار الآله اختيارنا ونرجو له خيرا عبيدا مكملنا
ورثاه أيضا صديقه الملاطف الشيخ أبو العباس أحمد بن عاشر الحافي السلاوي رحم الله الجميع

وفي سنة سبع وعشرين ومائة وألف ليلة الأربعاء فاتح رجب منها توفي الولي الصالح العالم العامل العارف الشهير الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد القادر السنائوي من كبار أصحاب الشيخ ابن ناصر ومن حفدة الشيخ أبي عبد الله محمد بن مبارك الدرعي التقدم الذكر ، وماثر هذا الشيخ أشهر من أن نذكر ، وزوايد عممة النفع والبركة بالمغرب ، وكانت وفاته بكنانة الزبيون وضريحه بها شهير عند روضة الشيخ سيدي عبد الله بسن حامد رضي الله عنهم ونفعنا بهم .

وفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف في الثامن عشر ربيع الأول منها توفي الشيخ القدوة الإمام السيدي أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي وهو ولد الشيخ ابن ناصر التقدم وخليفته ووارث سره وفضله رضي الله عنه أشهر من أن ينه عليه ، ومن ذلك ما حكاه الشيخ أبو علي الحسن بن محمد المعدائني في كتابه الروض النافع القانع في مناقب الشيخ أبي عبد الله الصالح ، قال : حدث بعض العلماء الأجلة : أنه لما دخل الشيخ أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي المدينة المشرفة في حجته الأخيرة جلس

[illegible]

التي من عند بطريرك القسوس بالقسطنطينية وأصحابه ويقولون = زوروا سيدي أحمد
ابن ناصر بن القاضي زوروا سيدي أحمد بن ناصر بن القاضي = ويكرهون
من جميع قضاة القسوس سيدي أحمد بن ناصر بن القاضي = فلما أصررت السلطان على
عبد الشيخ رضي الله عنه بشت الأذى وقتلته في القسطنطينية أنا تخاف أن يفسد لنا
السلطان بصريح الشيخ سيدي عبد الرحمن الجندوب ويضرب بنا الماتم =
فقال لي : لا تبقى إلا هنا وبعد أخذ نصرت إلى بلادنا إن شاء الله = فكسرنا
الأمر كما قل بعد أن جاء الأمر من السلطان بأمره بالزول بصريح الشيخ
المجذوب فقال : لا أتزل إلا هنا = بقي في موضع ثم بعث إليه السلطان
بأمره بالوجه إلى بلادنا بمطعمنا بكرمانه =

وفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف في ليلة عيد الفطر منها توفي الفقير
الدائم القاضي أبو العباس أحمد بن العلامة أبي الحسن بن أبي المراكشي وصلى
عليه من الفجر ودفن بطريرك القسوس بالقسطنطينية =

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف في ليلة الأحد ثامن عشر المحرم
منها توفي الشيخ المصالح أبو علي الحسن بن عبد الله العائدي الصغيرى ودفن
بزاوية من حومة السويرة من سلا وقرع من بناء قنسه في رجب من السنة
بدمشقا =

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف يوم الاثنين خميس عشر رجب
منها توفي الفقير العلامة خاتمة المفسرين وآخر فتاة العدل بفاس الشيخ أبو
عبد الله محمد بن أحمد برولة الفاسي = وفي التاريخ المذكور توفي
الشيخ العلامة فخر بن أبي العباس أحمد بن سليمان ذو التأليف العديدة
في الحساب وغيره بحضرة المراكشي رحمه الله =

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف كانت جماعة الجهاد بالمندوبين
سلا وروابط الفجر وأشدادنا = عنده فمات المسمى في أسبيل المغاربة = ثم
فكان كالمسمى فقام به في زاوية من سلا وأكلها وكان ذلك في شوال من
السنة المذكورة =

وفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف يوم الأربعاء تاسع عشر رجب منها
(الاستقصا السابع ١٧١)

توفي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الصالح ابن الشيخ العارف بالله
تعالى سيدي محمد المعطي بن سيدي عبد الخلق بن سيدي عبد القادر
ابن الشيخ الاكبر سيدي محمد الشرفي ، وصافيه قد تكفل بها كتاب
الروض الفائح في مناقب الشيخ أبي عبد الله الصالح ، لأبي علي المعدالي
وفي هذه السنة ضحى يوم السبت ثامن دى القعدة منها توفي النقيب العلامة
المحقق سيدي أبو بكر بن علي الفرجي المراكشي ثم السلاوي واحتفل
الناس لحضرته وادحموها على نعشه حتى كادوا يقتلون عليه ودفن قرب
داره بزاوية سيدي مغيث من طائفة سلا حرسها الله .

الخبر عن الدولة الأولى لأمير المؤمنين المولى أبي العباس أحمد بن إسماعيل
المعروف بالذهبي رحمه الله

لما توفي أمير المؤمنين المولى إسماعيل رحمه الله في التاريخ المتقدم
اجتمع قواد العسكر البخاري وقواد الودايا وأعيان الدولة وكتائبها وقضاها
وباعوا المولى أبا العباس أحمد بن إسماعيل المعروف بالذهبي لمسطر يده
بالعطاء ، فان أكسوس : يابموه بشارة أعيان الشيعة بالخبر ولم يكن ذلك
عن عهد من أبيه وكتبوا بغيه إلى الاتفاق . ولما اتصل بأهل فارس خبر موت
السلطان كان أول من بدأوا به أن قتلوا قائدهم أبا علي الروسي ، ثم باعوا
السلطان المولى أحمد وكتبوا بيعتهم وتوجه بها أعيانهم إلى مكانة فدخلوا على
السلطان المولى أحمد وأدوا البيعة والطاعة فقبلهم ولم يظهر لهم سوء بما
ارتكبوه من قتل قائدهم ، بل أعطى العلماء والاشراف جائزة البيعة وولى عليهم
القائد المحجوب العليج وردهم مكرمين .

ثم قدم عليه قواد القاتل والامصار وأعيانها من أهل الخواصر والوادي
مبايعين ومؤدين الطاعة فجلس للوفود وأجاز كلا على قدر مرتبة ، وردهم
إلى بلادهم ، وشرع لشأنه فافتتح عمله بقتل عمال أبيه وأركان دوله ، فقتل

علي بن بشي القلي أمير البربر ، وتي أحمد بن علي أمر الأعمال الخفية
وما اتحل بها من بلاد الهند ، والصحيح أن أحمد بن علي المذكور كان عند
بعض المولى أحمد في السجن فدرس إليه علي بن بشي من دينه فيه فسأله
الله عليه السلطان فقدمه وكان حراؤه من حبس عمله ، وقتل السلطان أيضا
ابننا ابن الأشقر ومرحان الكبير قائد عبد الدار ومالك بنوت "الاسواق" ،
وكان نظره ألقان ومائتان من المقاتلي ، كلها موزعة على أبواب القصور وكان
واحد من هؤلاء الحصان له عدان وثلاثة وأكثر بخدمونه .

واعلم أن المولى أحمد رحمه الله كان مستبدا عليه في كثير من الأحوال يشرب
الميد عليه ففعل وما فعل من قتل من رؤساء الدولة الأبخازيين وقتل جماعة من
القواد والكتاب سوى من تقدم ، وخاف على بيوت الأموال وتخازن السلاح والكسبي
فأمر بإخراج ذلك وتفرقه على العبد وقواد الجيش وأعطى من ذلك فسوق
الكفاية وعم العلماء والأشراف والخلة بالمال وحصى أفراد من المسكر
بالوق لانتظت الناس به ومحمدوه رحمه الله .

خ

اغارة القائد أبي العباس أحمد بن علي الربيعي على تطاوين

وما دار بينه وبين الفقيه أبي حفص عمر الوقاش

خ

كان القائد المجاهد أبو العباس أحمد بن علي الربيعي من أمجاد
هو وأبوه من قبله بالنور الهضيبة أيام السلطان المولى اسمعيل رحمه الله
وكانت له ولاية اليد البيضاء في فتح طنجة والعرائش وغيرها من بلاد المغرب
بعضه فكانت له بذلك وجاهة كبيرة في الدولة خصوصا بلاد الهند ، وكان
بتطاوين يومئذ الفقيه الأديب أبو حفص عمر الوقاش من بيوتها وأهل
الرياسة بها ، كان أولا كتابا مع السلطان المولى اسمعيل رحمه الله ، وكانت
له المنزلة العالية عنده ، ثم لما ضعف عن الخدمة السلطانية بكره منه ولاد علي

تطاولون وأعمالها ، فحدثت بينه وبين القائد أبو العباس الرضوي مناقشة أوجزتها
المتبادرة والمنعصرة ، فكان بلغ كل واحد منهما عن صاحبه ما يحتفظ به وأسر
الحال على ذلك إلى أن توفي السلطان المولى اسمعيل رحمه الله وأنشئ الأمر
إلى ابنه المولى أحمد فطعن الحزم وأهمل أمر الجند حتى سقطت حية السلطان
من قلوب الولاة في المواحي ، فانتهر أبو العباس الرضوي الفرصة في إرسال
تطاولين وزحف إليها في جيش كيف ، ودخلها على عين منيفة من أهلها
وساؤل الفتك فهم ، فبرز إليه الفقيه أبو حفص أوفاش في أهل تصاريص
وحاربه فانتصر عليه ، وأوقع به وقعة أعظم مما كان أضمر له وقتل من
أسواته عددا كثيرا ، ونجا القائد أبو العباس بحريجة النفاق .

ولما اتفق للفقيه أبي حفص هذا الفتح الذي لم يكن له في حساباته استخفه
الشياط وعلبت عليه حلاوة الظفر حتى ضمع في الملك وفاء من ذلك بما كانوا
يتمنى له ولكل عاقل كتابه ، فقال قصده الشهيرة سعى فيها على أعمال
الريف فعلهم وينتقص دولهم ويقتخر على أهل قانس فبه يذوبهم ، ويخسر
عن نفسه بما يؤول إليه أمره ، فازرى بآله على كبر سنه ، ثم أنه كان من
أهل الأدب البارع والدم والرياسة والقصيدة المشارة لها من قوته :

بلغت من العلية ما كنت أرتجى * وأياها ضابت ونسي هذا الطير
ونادي البشير منسجحا ومصرحا * فلم أبا حفص فأت لها الحسد
لهفت سحيا لسرا راقصا به * وما راعى ادبالذند ولا عير
شرعت بحجة الله لملك طالبا * وقلت في نسوي المحامد والشكر
أنا عمر المعروف أن كنت جاهلي * فلما بعد التقدم عندي ولا فخر
أنا عمر الموصوف بالناس والندى * أنا عمر المذكور في ورد الحفر
صهرت لأحيى الدين بعد اندراسه * فطاولي من أمسي ساق له الأمر
ولم يسق ملك يستند بفراسه * فعدى انتهى النعم للبرج والسر
أنا عمر المسعود تلى كل غسارة * أنا أبطال المقدام والجمال الحمر
مضت ندى وانتدبت لغيرها * وعد قيل بضم الجاء والفتحة
وحثت بادل للأمامين ناعسا * أنا أناس المذكور بسهمي ونسر

يعني أنه ثالث الحمرين وقد كان يصرح بذلك ثم قال
 ففرطوط والمزحون والكوط نصبي * وراغون كزري والصير به التهر
 أولئك أنصاري وأرباب دولتي * وأعلى وأصغاري هم الأنجم المهر
 وقد دام بالمدان محدي * ومؤددي * ومغري في الإفطار ياد كذا الفجر
 هلالى بدا لما هلالى أجاسي * وغلال اذ لبي به عظم الوفر
 ودوله أهل الرب حبا سرق * فلم يبق التحقيق عندى لها خبر
 أدقاهم لما أنصوا سر بأصنا * فابوا سراغيا والصوارم وأسر
 تلير الأكف والسواعد مهم * حب فحق للأنام سببا التبر
 خصى حين أت بمسا كبرهم * وما فاه لما تكال ولا خبر
 فمن ذا يلعبنى ومالى وأفسر * وذكرى مضمون به السر والمهر
 إلى غير هذا مما لا غرض لنا في جليبه وقد أحسنه الفقيه أبو عبد الله

محمد بن رجة الرقي ثم العرائشي بقصيدة يقول فيها :
 في صفحة الدهر قد حلت لنا عر * منها أتعده الحصار أسنة حمر
 من مر عه الفار ومبارى عجبا * حمره بعباب وحمره الكسر
 وهي طويلة إلا أن فاتها ثم يحكم ساعة التهر بدا ركانها ،
 ولما اتصل حمر هذه البوقفة بغير المؤمنين السوي أحمد بن محمد بن الله
 أعف عن عن القرقيش ودخل داره وعكف على الدابة وترك الناس ونائبهم ،
 ونار بلاد الغرب والقصر وأعماله فساد كبير بين القتال واصحاب المخزوم ،
 وهلك في ذلك بشر كثير ونقصت حبة الخلافة والحق نظام الدولة بأمره
 لأسيماء مع ما دعاها من كل رجالها القدمين بأمورها وكان ذلك مبهى مراد
 الحبة ، فقد كان علي بن شى أمير الأمراء ورئيس البهري وغيرهم ، وكسان
 أحمد بن علي أمير جبال مرموشة وشى وزاين وعرب الحبيبة وبراءة نخاسة
 والجبال فكان رديف علي بن شى ومباريه في صبح النبوة وحماية الأموال ،
 وكان ابن الأسقر أمير الزراعة وعلى يديه أختار القتال كلها من أهل الغرب
 وبني حسن وغيرهم رديفاً للأولين ، وكان أقاتلهم مرجان صاحب بسوت
 الأموال ويده دفتر الدخل والخرج عارفاً بقدر ما يدفعه العمال كل سنة ،

فبنا بني عبيهم القتل وحمهم الله خف على الرعية ما كانوا يحملونه من تعدد
وطائهم ، واسراحوهم ممن كان يحول بينهم وبين الفساد ويزجرهم عن انقياس ،
حقصوا البربر فانهم كانوا في اقصاع النحاس فخرجوا منها يهلبس على بن
يشى ، واحدوا في اشراء اخيل واقناء السلاح ، وعادوا عيب الى اديانهم ،
وبعهم على ذلك بغيرهم من قبائل العرب فكانوا على ميعاد ، وامنت ابدى
الذهب في الخزقات ، وكثرت الشكايات باب السلطان فها وجدت الناس من
يشكيهم هذا حال مكسة واعمالها ، فاقام فاس فقد اتى الودايا امرها وبابوا
عن البربر في البيت باصرافها وعظم الخطب وانند الامر

ثم دخلت سنة اربعين ومائة واثب في المحرم منها اعد الودايا على
سوق الخميس من فاس فتهبوا وقتلوا وقبضوا على طائفة من اهل فاس
فاودتوهم السجن بفاس الجديد ، بعد اهل فاس جماعة من اشرافيهم الى
اسلمان بمكسة يشكون اية ما بالهم من جور الودايا فها وصلوا اليها
ورب عليهم محمد بن علي بن شى فل ان يجسعوا بالسلطان فاجتنبهم ايها
فاسا اهل اهل فاس ما جرى على اخوانهم بمكسة اخذهم ما بهم وما حدث
فاغلقوا عليهم ابواب مدينتهم وشمروا خرب الودايا فكب الودايا الى السلطان
بعمومته بان اهل فاس قد شقوا اعدا وخرجوا عن الجماعة فسررب السلطان
اليهم العاكر كل سارم وذابل ، وساقم الامر واخطب اخيل بالليل ، وركب
الندافع والتهارس والمخاضيق لحصار فاس ، واستمر القتال الى ان بعث السلطان
أخا امولى المصلى ، في جماعة من اشراف مكسة ومعهم اشراف فاس
الدين سخيهم محمد بن علي بن يشى خلافي الامر وعقد الصلح بين الودايا
وأهل فاس ، فاعقد الصلح وبهض عسكر السلطان الى مكسة ، فها ساروا
يوما او يومين حتى انتقض ذلك الصلح وعدا الودايا على حصار فاس وزمها
بالكور والسب ، واسمر الحال على ذلك الى ان قدم من جانب السلطان
القائد ابو عمران موسى الجرادي ساعيا في الصلح ، فاجتمع اهل فاس
وقاوضهم في ذلك فاذعوا وبعثوا معه جماعة من الاعيان والعلماء والاشراف
يمدون على السلطان ليم لهم ذلك بعد ان اخذوا جماعة من اصحاب بني

عمران توتقا باخوانهم ، ولما قدم أولئك الوفد مكانة منعوا من الدخول إلى
السلطان ورجعوا إلى قاس محققين ، واستمر الأمر على حاله إلى أن كانهم
عبيد الديوان يطلبون منهم موافقتهم على عزل السلطان المولى أحمد وتولية
أخيه المولى عبد الملك صاحب السوس فأجابوهم إلى ذلك وطاردوا به كل مطر
وأكرموا وقدمهم وحالفوهم على الوفاء ورجع العبيد إلى مكانة شاكرين ،
ففاوضوا من بها من فواد الجند وتذكروا فيما وقع فيه الناس من الفساد وانقطاع
السل وتعدد الأسباب ، وتحققوا بما أتوه من سوء التدبير في تقديم المولى
أحمد لكونه كان ضعيف المنة غير مطلع بأعيان الخلافة فأجسعوا على عزله
واستبدال غيره به ، ولما تم أمرهم على ذلك بعثوا إلى أخيه المولى عبد الملك
جريدة من الخيل وكتبوا إليه كتابا يستخونه للقدر وأعلموه بما أجمع عليه
رأيهم فأجاب وأقل مسرعا نحو مكانة ، ولما انتهى إلى وادي بهت وانصل
خبره بالعبيد دخلوا على السلطان المولى أحمد وقبضوا عليه وأخرجوه من دار
الملك مخلوعا ، وسجنوه بداره التي كان سكن بها قبل البعة خارج القصة ،
وكان ذلك في شعبان سنة أربعين ومائة وألف .



الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى أبي مروان عبد الملك

ابن اسماعيل رحمه الله



لما حلق السلطان المولى أحمد رحمه الله وسجن خارج القصة كما مر
أجسع من الغد الجيش كله وركبوا لملافاة المولى أبي مروان عبد الملك بن
اسماعيل فأجمعوا به خارج مكانة وأدوا واجب الضاعة وانصوا عليه ودخلوا
به الحضرة في زى الملك وأهبة السلطان ، ثم حضر أعيان الدولة وأمرؤها
وفضاتها وعلماؤها وأسرافها بإيعوه ، وكث يبعه إلى الأفاق ، ومن الغد قدم
عليه أعيان قاس من العلماء والأشراف وغيرهم بينهم فدخلوا عليه وباعوه ،

ثم كانت عليه الرقعة العتيقة في حوزة أبيه في داره في دمشق
وكانت بها بغير علمه في أن يخرج من ماله في داره في دمشق
المطبخ في داره في أن يخرج من ماله في داره في دمشق
مطبخه في داره في أن يخرج من ماله في داره في دمشق

قال في : الاذهار البدية : لا يسن السلطان المولى لغيره سيرة خاصة
المولى أحمد المخلوع الى تافيلانت كسيرة التي عمله بها ان يمدد سيرة فاسور
بلوغة فصا ذلك الى المولى أحمد فسر الى زاوية الشيخ ابي عثمان سيدي
سيد أحمد بن علي الزهري يومئذ السيد يوسف بن الشيخ سيد
الذكور ، وكان يتكلم في احكامهم فقال للمولى أحمد : واسلك سيرة
الملك ، فكان كما قال ، ورجا الناس ان يكون السلطان المولى ايسر سيرة
كايه ، وان يسير فيهم بسيرة يوسف مده ، وخطاب الطن واحقق السيرة
واثر البيوت اذا ما في ثرون لم يستصحب حواشي البزل في السيرة

وأُسْتُخْتُ ذلكَ بِسَبَبِ تَوَلَّى الْعُطَاةَ قَتْلَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضِهِمْ وَلَا لِيُؤْخَذَ بِذَلِكَ سَبَبٌ
فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الْأَسْبَابِ فِي اخْتِلَافِ أَمْرِهِ وَتَقَرُّعِهِ وَتَوَلَّى الْعُطَاةَ
لِيُخَاطَبُوا مِنْهُ جَائِزَةً لِبَيْعَةِ عَلَى الْعَادَةِ فَفَعَلَ الْيَهُودُ بِأَرْبَعَةِ أَلْفٍ مِثْقَالٍ وَكَانَ
رَأْسُهُمْ عَلَى عَهْدِ السُّلْطَانِ أَمُولَى أَسْمَعِيلَ وَرَأْسُهُ الْيَهُودُ أَلْفٌ مِثْقَالٌ وَكَانَ
يُؤْتَى السُّلْطَانُ أَمُولَى أَحْمَدَ وَرَأْسُهُمْ فِي الرِّتَابِ حَمْدُ بِيْرِ أَفْقَا وَرَأْسُهُ الْيَهُودُ الْيَهُودُ
جَائِزَةً أَمُولَى أَيْ عَرُودًا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَنَاسُوا أَمْرَهُمْ لَمْ يَصْغُرُوا قَسْبًا أَيْ
يَسْرًا وَتَقَابَعُوا بِحَرْكِهِ وَاضْمُرُوا ذَلِكَ وَنَحْنُ فِيهِ وَرَأْسُهُ الْيَهُودُ
ذَلِكَ رَأْسُهُمْ فَأَمَّا حَفَرُهُ وَصَارَ يَكْلَأُهُمْ تَبَاكِي الْعَرَبِ وَبَعْضُهُمْ رَأْسُهُمْ وَبَعْضُهُمْ
عَلَى فَجْتِاحِ كَلْبَتِهِمْ أَيْ يَنْتَوِدُونَ بِوَسْطِهِمْ فَكَانَ ذَلِكَ أَمْرُهُمْ يَقْتَضُونَ الْيَهُودَ
كَبِيرَ إِلَى الْبَرِيرِ أَيْضًا بِعَرُودِهِ بِالْبَرِيرِ وَالْبَرِيرُ بِالْبَرِيرِ وَكَانَ لَهُمْ حُرَّةٌ
مِنْ ذَلِكَ أَيْ لَا لَا يَسْتَتِيمُ لَهَا أَحَدٌ إِلَّا بِمَدِّ الْإِجْتِمَاعِ بِوَسْطِهِمْ وَرَأْسُهُمْ
لَا يَسْتَعْلِمُونَ لِعَزْوِهِمْ وَكَبِيرَ إِلَى أَهْلِ نَاسٍ بِأَمْرِهِمْ أَنْ يَخْلُوا دَعَاتِهِمْ إِلَى حَفَرِهِ
عَزْوُ الْبَرِيرِ وَاحْتَدَى فِي التَّضَرُّبِ بَيْنَ السُّكْرِ وَالْبَرِيرِ وَوُطِّعَ الْعَبِيدُ عَلَى
رَأْسِهِ فَحَاسِبُوا عَنْهُ جَبَّةً حَمْرَ الْوَحْشِ وَأَخْفَقُوا عَلَى عَرْوِهِ وَرَدَّ أَحْمَدَ الْبَرِيرِ

أخبر عن الدولة الثانية لامير المؤمنين المولى ابي العباس أحمد الذهبي

رحمه الله



لما راسل الحفيد المولى أحمد بن اسمعيل بسجلماسة وأعلموه بما عزموا عليه من عزل أخيه ورد الملك إليه يادر بالقنوم إلى مكاسبه فدخلها في التاريخ المتقدم ، وحضر أعين الدولة من القواد والقضاء والكتاب : وباعوه البيعة الثانية وكتبوا بذلك إلى الأتقي ، ثم دخل دار الملك وقرئ الاموال والكسب في العسكر والعلماء والاسراف وبالغ في ذلك غصيا مما نقمه الحفيد على أخيه ، وكان فعل أخيه أقرب إلى الصواب لو هلك الوسط ، وأحكم أمره ورتبه ترتيب ذو الحزم ، ولكن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .



حصار أمير المؤمنين المولى أحمد لقاس والسبب في ذلك



لما يوع المولى أحمد البيعة الثانية قدم عليه الرفود من القبائل والامصار فأكرم وفادتهم ، وتخلف عنه أهل قاس فتم بقدوم عليه أحد منهم لأنه لما قدم من سجلماسة وأعلم بمكان أخيه منهم ومكان دعاتهم المقيمين بمكاسب أمر بسحبهم والتضييق عليهم فأوجسوا منه سرا وحذروه ، ولاهم كانوا قد ارتكبوا العفصة أولا في قتل أبي علي الروسي ونهب داره وماله ومان المخزن الذي كان تحت يده ، فكانوا يتوقعون سطوة السلطان المولى أحمد بهم أول ما يويج ، ثم لم يلبث إليهم لسفله بنفسه ، فلما عاد الدولة إليه ارتابوا به وحادوا عن طاعته وتقدموا إلى المولى عبد الملك وحذروا له البيعة وأعلنوا بنصره والقيام بأمره ، ثم ورد عليهم كتاب السلطان المولى أحمد يأمرهم أن يسلموا إليه أخاه ويدخلوا فيما دخل فيه الناس أو يأذنوا

بحربه ، فجهروا بخلاف وأغلقوا الابواب ووطئوا انفسهم على الخصار ، ثم بعث اليهم السلطان القائد اليديني قائد الرماة المسجونين بمكناسة وأمره أن يعرض عليهم الدخول في الطاعة ويسرح لهم اخوانهم المسجونين ، وحمله كتابا اليهم يتضمن ذلك وغيره ، فلما فرغ القائد المذكور من قراءة كتاب السلطان عليهم ونبوا عليه فقتلوه ثم جروه برجله وسلبوه على ابوابه التي يحومها الصغارين ثم ونبوا على الحاج الخياط عديل فقتلوه على باب داره وخرج الشريف أبو محمد عبد الله بن ادريس الادريسي في كنية من الحيل والزماة الى زواجة فأغار على سرح الودايا والى من البقر والغنم شيئا كثيرا ، فدخل به فلما بيع بأحسن ثمن وتورعته الابدى ، بيعت البقر بست موزونات والثاة بموزونة على ما قيل ، وهاجت الحرب بين أهل فاس والودايا ، ثم نهض السلطان المولى أحمد فتح محرم من سنة احدى وأربعين ومائة وألف في عسكر العبيد وودايا مكناسة ، فرحل الى فاس ونزل عليها ثلثي يومه ونصب عليها المدافع والمهاريس وآلات الخصار ، وأضلى العسكر على بسائنها وبقارها فانسفوا ثمارها واجتاحوا سبلها ، وأمر الطبخية بسوالة الكور واليب والحجارة عليها ليلا ونهارا ففعلوا ، وداه ذلك الى أن عمها الحراب وتهدم الكثير من دورها ومكث عدد وافر من رجالها ، بعضهم في القتال وبعضهم بالهدم والحجارة ، واسمر الحصار نحو خمسة أشهر فضاى بهم الحال وضعفوا عن القتال ، وقتل الأقوات وارتفعت الاسعار ، فادعوا للصاعه وساحلوا المولى أحمد على السلام اخيه المولى عبيد الملك اليه ونسكه منه على الامان ، فبعث السلطان المولى أحمد الى أخيه المولى عبد الملك يخبره بين الغرب الى سجلماسة وانقله بالحرم الادريسي ، فأختار المقام بالحرم .

ثم ان السلطان تقدم الى أهل فاس في أن لا يجمع أحد منهم بشيء ولا يجاله ولا يكنه ولا يبع من أحد من أمجابه شيئا ولا يسرى منه ، ومن فعل شيئا من ذلك فانه يعاقب ، فلما رأى المولى عبد الملك هذا عامله به أخوه من التصيق بعث وندبه الى العبيد يطلب منهم ان يؤمنوه ويخرج معهم

التي هيبة شامخة ، يقف عليه الملك سامي ، كآلي يوم خصم من القسرة
 في عهده بالبر والعدل من أن لا يعجز مكره ، فيخرجوا به مني قدماً به
 على أخيه ، فلما خلق بين شدة أمر به أن يوصل إلى مكانة يتوهم شيبه ،
 أوصل إلى مكانة وصحب بالبر ألباناً سائل ، ثم دخل السلطان المولى أحمد
 من من دلت إلى مكانة وفتح محلة يوم أربع من من ، ولما أحسن
 من كسبه المولى أمر بمحقق أخيه المولى عبد الملك بمحقق ليلة الثلاثاء أول يوم
 من شعبان ، ثم توفى السلطان المولى أحمد يوم السبت رابع شعبان المذكور
 سنة احدى وأربعين وستمائة ، وكان يوم وفاته ليلة ثلاثه أيام رجب سنة الله .

وأعلم أن ما ذكرناه من هذه الحوادث قد مر في بعض الكتب التي
 رثناها ، أم عبد الله الأكبر من سائر الملوك ، ودارت بظلمة بعد ما حسن
 فيهم الم وهو الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن محمد النعماني المصنف
 الجليل عرفه في تروى ، وكان حياً على هذه المدة ما نفا .

ويخرج المولى أحمد بن اسمعيل المعروف ، الذي يوم وفاته والده رحمه
 الله بعد أن تار بالشرب والقتل ، وعورده نساء كثير من القبايل والأعداء
 المعززين ، وذلك في ذلك شهر كثير ، وبعد مدة من فلك سنة واحدة وثمانية
 أشهر ظلم ، ويخرج أخوه المولى عبد الملك في الآخر من رجب سنة احدى
 وأربعين وستمائة ، وهو بالسرور الأشهر ، ومدة تروى كانت ، ثم توفى
 دار الملكة بالحصرة الملكية ليلة السابع والعشرين من رمضان العظيم من
 السنة المذكورة ، ثم تار عليه أخوه المولى أحمد المظفر في عشر المحرم
 فاتم سنة اثنين وأربعين وستمائة ، وأقام عليه دار الملك مسكن مكانة
 حرة ، ووفى عهده كثير بالدية المذكورة ، وله ملك كثير فسي الخريف ،
 وفهم من قال في المولى عبد الملك تاجاً بعينه إلى الناس ، ثم مات
 في المولى أحمد تروى من أربعة أشهر حتى خرج السنة من الأمن فليس
 بعده مكانة ، ثم قتل المولى عبد الملك تروى معقوداً فسي أواخر رجب
 المذكور إبقاء له هذه ، وله تمل أعلم بحقيقة الأمر .

قالوا وكان المولى أحمد رحمه الله اسمه الناس بالأمير حسن الرشيد

العباسي في ذرية آلهم وأكابه على شهواته ونضيج الخرم واجلد حتى قصفت
الأحوال ونراكت الأحوال ، وذكر معاصروه أنه لم يكن شهد حرباً قط
قبل خلافته وكان مع ذلك جواداً متلاًفاً لآل بيت الأمور إلى ما ذكرنا والله
الامر من قبل ومن بعد .



الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسماعيل رحمه الله



كان المولى عبد الله بن اسمعيل ، وهو ولد الحرة خاتني يد بكر
الغفرى أيام خلافة أخيه المولى أحمد متعاشاً إلى أخيه المولى عبد الملك ومقيماً
معه بلاد السوس ، فلما خلع المولى أحمد وبوسع المولى عبد الملك وعدم
مكانة يد المولى عبد الله في ركابه ، وأسر مقيماً بها إلى أن تار العبد
بالمولى عبد الملك وفر إلى الحرم الأديسي ، فخرج المولى عبد الله من
مكانه إلى سجستان ، وأقام يدار به إلى أن توفي السلطان المولى أحمد في
الربيع المتقدم ، فاجتمع أعيان الدولة من السيد والودايا وسائر القواد
والرؤساء وانفقوا على بيعة المولى عبد الله بن اسمعيل ، وهو يومئذ
بسجستان ، فادوا باسمه وأعلنوا نصره في المحلة ومكانة ، وبعثوا جريدة
من الجبل لآل بيته وكسوا مع ذلك إلى أهل فارس جزونهم بمن ملك من
أخوانهم أيام الحصار ، وحضونهم على الموافقة على بيعة المولى عبد الله بن
اسمعيل .

ولا وصل الكتاب إلى فارس قرى على منبر جامع القرويين فأجاسوا
بالموافقة أن حضر ، ولما وصلت الجبل إلى المولى عبد الله وأعلموا بما اتفق
عليه الناس في شأنه أقبل مسرعاً حتى نزل بظاهر فارس بالموضع المسمى
بالمهراس ، فخرج أعيان فارس من العلماء والاشراف وغيرهم لسلامته فبعثوا
عليه واستبشروا بقدومه فسر بهم والآن لهم القبول ووعدهم بالجميل ،
وأعلمهم بأنه من المأيد دخل فحضرتهم لزيارة المولى إدريس رضي الله عنه .

فرجعوا مسرورين مغتربين ، ومن الغد أخذوا ذريتهم ولبسوا أسلحتهم ونشروا ألويتهم وخرجوا لميغاده ، فركب السلطان فرسه وركب معه خاصته وأهل موكبته ، وفي جملةهم حمدون الروسي عدو أهل فاس ، وتقدم السلطان فدخل على باب الفتوح وتوسط المدينة ، فرأى بعض سماسرة الفتن من أولاد ابن يوسف ، حمدون الروسي . وكان قد قتل أباهم حسبا مر ، فصعدوا إليه ، فلما رآهم تحي عنهم قليلا فبعوه ، فعلم أنهم عزموا على اغتياله ، فركض فرسه إلى السلطان وهو على قطرة الرصيف ، وأخبره خبر أولاد ابن يوسف ، وخص وعم بالأرجاف في حق أهل فاس ، فعاد السلطان عن قصده ، ورجع على طريق جامع الحوت ثم على حزام ابن عامر وخرج على باب الحديد إلى فاس الجديد ولم يزر ، ولم يعلم الناس موجب الرجوع عن الزيارة إلى أن شاع الخبر بذلك ، فمشى علماء فاس وأشرفها إلى السلطان ورفضوا إليه بيعتهم ، واعتذر إليه بعض الفقهاء بأن ما وقع في جانب حمدون إنما هو من بعض السفهاء ، فأعرض السلطان عن ذلك وحسم عن سماعه .

وكانت البيعة التي رفعها أهل فاس من إنشاء الفقيه العالم الوجيه أبي العلاء ادريس بن المهدي انشباط المذاقي ، نسبة إلى عبد مناف بن قصي ، وهذا الفقيه هو الذي كان السلطان المولى اسمعيل رحمه الله بعنه قاضيا على نادلا مع ابنه المولى أحمد الذهبي حين ولاء عليها كما مر ، ونصها :
 الحمد لله الذي جعل العدل صلاحا للملك والرعية والعباد ، كما جعل الجور هلاكا للحرث والماشية والبلاد ، وسدد العادل بنيته وأعد للجائر ما هو معلوم له يوم المعاد ، وجعل المقسطين على منابر من نور يوم القيامة كما جعل القاسطين في العذاب والحسرات والانكاد ، فأسعد الملوك يوم القيامة من سلك مع الرعية سبيل السداد ، وأصلح ما أظهره الجائر في الأرض من الفساد ، نحمده أن تفضل علينا بامام عادل ، وشكره أن حكم فيما من لا يصفى في الحق نقول عادل ، قولى علينا خليفة من سبل الشيع يوم التناد ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له لا يسأل عما يفعل يؤتي الملك

من يشاء ويتزعج الملك ممن يشاء في أى وقت شاء وأراد ، وشهد أن سيدنا
ونبيانا ومولانا محمدا عبده ورسوله الشفيع في أمته يوم لا ينفع الظالمين
معدنهم ولا يفلح من القاسطين فداء بطريف ولا نداد ، صلى الله عليه وعلى
آله الذين أظهروا الشريعة ومحووا الظنم محو النداد ، أما بعد حمد الله
الذى أمر بطاعة أولى الأمر ، ووعد من نصر دينه بالظفر والنصر ، فقال
عليه السلام : «ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» وفي صحيح
مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال : «من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهو
جميع فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان» . وفي صحيح مسلم أيضا عنه
صلى الله عليه وسلم قال : «من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد وأراد
أن يفرق جماعتكم فاقتلوه» . وفي صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله
عه قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كره من أميره شيئا
فليصبر فإن من خرج عن السلطان شرا مات ميتة جاهلية» . وفيه أيضا
عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن أطاع أمرى فقد
أطاعنى ومن عصى أمرى فقد عصانى» . وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه لابن عتبة لعنك لا تلقا بى بعد اليوم فعليك بقوى الله تعالى
والسمع والطاعة للأمير وإن عدا حسبا .

وانتفى الله الدين على أن نصب الأمام واجب على المسلمين وإن كان
من فروع الكثرة ، كما أن القيد بدلت من الواجبات كما دلت عليه نصوص
الاحاديث والآيات : وقال الشاعر :

لا يطلع الناس نوصى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
ولما كان من أمر الله سبحانه ما أراد ، فقبض إليه خليفته
وأقره ، دهش المسلمون وخافوا من نوال الشرور والفن فوجهاوا إليه
سبحانه في أن يبعد عنهم السوف ، وطلبوا من فضله المعهود أن يعصرف عنهم
صروب المحن والحنوف ، فأجاب الكريم الدعوات ونفس الهوم والكربات ،
ونشر دحمه ، وأراح نغمه ، فصارت القلوب ناعمة بعه يؤسها ، والوجوه

ضاحكة بعد عبوسها ، والنشور والفتن قد أدبرت ، وأعلام الأمن والعافيه
قد أقبلت ، فوفق الله جيوش المسلمين للأعمال المرضية ، والهتف لهم فيه
صلاح الدنيا والدين والراعي والمرعية ، فانفتحت نظرتهم السديد ، ورأيتهم
الموفق الرشيد بيعة من في اتق السعادة قد طلع ، وظهر على سماء السما
بدره وارتفع ، الأمام الهمام العلوي الهاشمي العدل في الأحكام ، الموصوف
بالكرم والشجاعة والشهامة ، والحزم والتجدة والزعامة ، المواضع لله المتوكل
في جميع أموره على الله ، أمير المؤمنين مولانا عبد الله بن الشريف الجليل ،
المالجد الأصل أمير المؤمنين مولانا اسمعيل ، بن مولانا الشريف ، فابصروه
اعزاه الله على كتاب الله وسنة الرسول ، وإقامة العدل الذي هو غاية المأمول ،
بيعة التزمها القلوب والألسنة ، وسعت إليها الأقدام والرؤوس خاضعة مذمعة ،
لا يخرجون له من طاعة ، ولا ينصرفون عن مهج الجماعة ، أشهدوا على
أنفسهم عالم الطويات ، المطلع على جميع الحقبات ، قائم بنا بامعناك وهدتك
لتسير فينا بالعدل والرفق ، والوفاء والصدق ، وتحكم بيننا بالحق ، كما قال
تعالى فيه في محكم وجه : « يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم
بين الناس بالحق » وقال تعالى وقوله الحق : « ومن أوفى بما عاهد عليه الله
فسؤيته أجرا عظيما » وقال تعالى : « ولا تكن لل كفارين خصيما » وهدى المرعية
تطلب من ربها أن يعين مالكها ويساعده ، ويقذف الرعب في قلب من يريد
أن يعاينه ، وأن يفتح عليه ما عسر على غيره ، ويده يهزئ نصره ، انه على
ما يشاء قدير وبالأجابة جدير ، ويده القوة والحوث ، نعم المولى ونعم النصير ،
شهد بذلك على نفسه ومن معه العدل الفقير الذنب الحقير مخلصها وكاتبها
أدريس بن المهدي المشاط بمحضر فلان وفلان ، وجمهور الفقهاء والأعيان
في يوم الاثنين سابع رمضان سنة إحدى وأربعين ومائة والف .
ثم سافر السلطان في الحين إلى مكناة كما تذكره .

حدوث الفقرة بين أمير المؤمنين المولى عبد الله وأهل فارس

و السبب في ذلك



قد قدرا ما كان من وسوسة حمدون الرواسي لسلطان المولى عبد الله
في جانب أهل فارس وإشغال بعض النعماء لدى السلطان عن ذلك ، ثم إن
السلطان أمر أهل فارس ببحث وثيقة منهم تكون معه على العادة ، فعبسوا
احتمسالة الشئ كالتفرد مع الميراث فله ، فذهبت معه إلى مكابدة .
ولما استقر بالخيرة قدم عليه أمير الديوان وعبد القبال ووفود
الخوارج والسواني ، ففرق المال بين حرمه وأحد سواي أهل فارس ، فانه لم
يعطهم شيئا ، ثم حضر عبد الله فقدم وقود الامتياز لشهدوا العهد مع
السلطان على العادة ، وقدم وقد قلس بهذا الغرض وحضروا صلاة أحد مع
السلطان بلطى ، ولا دم الناس هذاهم بعد رجوع السلطان إلى مراكمه
ثم أهل فارس حديثهم على العادة فأعطى الناس وحرمهم ثانيا .

قلت : وسيت أشك في أن شخصا من شاشين الانس كان موكلا بهذا
السلطان بغية أهل فارس ، ويؤثر مدبره عليهم ويصد ما به وبهم ، والا
فكيف تقضي الياسة أن يعتمد على كثير إلى اخصى دعيته وبها وحبيبتها
فقد ضايرها عليه وزرع بعضه في قلوبها ، وهذا التهم أساءوا الادب
أليس التفاضل مطلوب في مثل هذا ما أمكن ألا سيما في السلطان ، وقد
كان المأمون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فبحر عنهم ،
وقال له بعض اصحابه : ألا نقولهم ؟ فقال له صلى الله عليه وسلم : كيف
يحدث الناس أن محمدا قتل أصحابه ، ومن الحكم المأثورة قولهم : والاعلم
بدمع شرا كثيرا ، وقال الشاعر :

ليس القسي سيد في قومه * لكن سيد قومه العنابي

ومن الغد أمر السلطان باحضار أهل فارس بالشور ثم خرج عنهم

ألا يمتها - ص ٨٠

فقاموا اليه وأدوا واجب النجدة ، فقال لهم : « ما أهل فاس ، كانوا اخوانكم
يسلموا البنا البنايين والقصبات فانها للسحرور ومن وثاقفه فإن أسوا فاسي
آتيهم وأهدم عليهم تلك القرية ، فأخافوا بسمع والطاعة وعادوا إلى رحابهم .
وإذا كان المساء اتخذوا الليل جملاً وأسروا ليبتهم كلها ولم يصبوا إلا
بباب فاس ، فاجتمعوا باخوانهم وفرروا لهم مقاتلة الساطك وما عزم عليه
في حقهم ، فأجمع أعيانهم وغاوضوا في شأنهم وسائر السطوط وأخبروا
نسخة البيعة وتحفحوا شروصها وقالوا : « أنا لم نأيمه على هذا الذي فعلنا به »
ثم أعلنوا بخلافه والامر لله وحده .

حصار المولى عبد الله بمدينة فاس



لما أعلن أهل فاس بخلع السلطان المولى عبد الله عزموا على الحرب
ووطئوا أنفسهم على الحصار ، ونادوا في المدينة من أراد الخروج إلى البلد
ومأمنه من غير أهل البلد فليتها في ثلاث ، ثم أغلقوا أبواب المدينة واستعدوا
للقتال .

ولما سمع السلطان بخبرهم نهياً لغزوهم فأخذ أهله وأخرج من مكانة
في الحامس والعشرين من شوال سنة إحدى وأربعين ومائة وألف ، فمرل
على فاس ووزع الجنود عليها من كل ناحية ، وأطلق يد الجيش يفت في
أطرافها من تحريب البساتين وقطع الأشجار وإفساد المزارع ، وأمر عليهم
الوادي فأحبس عنهم مائة ، وزحف العساكر فكان القتال على كسر باب
سائر النهار فإذا كان المساء أمر بالطلحية والأعلاج بإرسال الكبور والناب
وحجارة الخندق ، فكان الناس لا يريحون بالنهار ولا ينامون بالليل ،
واشد انكرب وربع السرب ، وأمر الحمال إلى أن دخلت سنة اثنين
وأربعين ومائة وألف فزاد الأمر شدة ، وارتفعت الأسعار وانعدم

الأمراء ، وكرر الهرج ، فبعثوا إلى السلطان في الصلح ، فقال : « على تسليم
السجين والقصاب ، فأبوا ونجلوا » ، ثم بعد ذلك وقع الصلح على يد القائد
أبي عبد الله محمد السلاوي ففرض المولى أدریس رضي الله عنه ، وأصبح
معه جماعة من أنصار فارس وعلمائها إلى السلطان وهو عسك الجدي ،
وأكرم مقدمهم ووصلهم بألف دينار وكساهم ، وولى عليهم الحاج أبا الحسن
عبد السلاوي ، فدخل المولى المذكور القصة ثاني ربيع الثوب سنة اثنين
وأربعين ومائة والف ، وشحن الساتين والقصاب بالمقارنة من أصحابه وانفتح
عمله بقتل الشيخ دحمان أنجاد من رؤساء فارس ، ولما اتصل خبره بالسلطان
عزله ، وولى على فارس أحد أولاد حمدون الروسي المعروف بالبازي ، ثم
بعد مدة بسيرة عزله وولى عبد النبي بن عبد الله الروسي ، ثم لما عزم على
التهوض إلى مكانة عزله أيضا وولى عليهم عدوهم حمدون الروسي ،
وارتحل في العشرين من ربيع الأول من السنة .

وفي هذه السنة بعث السلطان ولده المولى محمدا مع أمه السيدة خنثي
إلى الحجاز بقصد حج أبيه ، والمولى محمد يومئذ دون بلوغ ، وفي شهر
الثاني : « إن هذه الحجة كانت سنة ثلاث بعدها قال : « إن أم السلطان
المولى عبد الله ، وهي السيدة خنثي بنت بكر المفقرية ، التمت من ولدها
المذكور السفر إلى الشرق بقصد حج بيت الله الحرام فأجابها إلى ذلك
وهي لها جمع ما تحتاج إليه ، ووجه معها ولده الذي أيد الله به الدنيا
والدين بعده سيدي محمد بن عبد الله فحجج معها في هذه السنة يعني
سنة ثلاث وأربعين ومائة والف .

نهوض السلطان المولى عبد الله الى قتال البربر وإيقاعه بهم



لما استقر السلطان المولى عبد الله بمكناسة ونفق حال البربر وجدوها قد عادت الى حالها الاول من ركوب الخيل وأقتناء السلاح والمبيت في الطرفان ، فأمر العبيد بالاستعداد لغزوهم وسهده البلاد والمقصير من بأوهم فخرج الى نادلا وصعد الى آيت يبور الذين كانوا قد نزلوا بها وأصروا بأهلها حين نفيهم آيت ومالو عن رأس ملوية وغلبوهم عليه فنزلوا نادلا وأوقدوها نارا فكثر شاكبهم باب السلطان ، فبهض اليهم على ماسق ، ولما أحسوا بدنوهم منهم فروا أمامه ودخلوا بلاد آيت يسرى فتبعهم الى أن أوقع بهم على وادي العبيد ، وقتل منهم ألفا وانتهبهم وعاد الى نادلا طافرا . والله غالب على أمره .

ذكر ما صدر من السلطان المولى عبد الله من التصرف المختل بالسياسة

والتناقض المتغير في وجه الرياسة

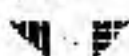


لما عاد السلطان المولى عبد الله الى نادلا قتل عشرين رجلا من آعيان زماة أهل فاس ، وكب الى اخوانهم يعتذر عن قتل من قتل منهم وأمرهم بتحديد بعث آخر وتوجيهه اليه فعبوا مائة من زلماتهم وجنودها بعد أن عرضها القائد حمدون الروسى برأس الماء ، ثم من التمد قتل القائد حمدون المذكور عبد الواحد تير ، ومحمد بن الانهب من أهل فاس باب السجن وأمر بجرهما في سكك المدينة ، ثم أصبح قاديا على أبواب فاس فسمع بالهزم فهدم باب المحروق وباب الفتوح وباب الحيسة وباب بني مسافر وباب الحديد ، وحمل مزارعها كلها الى فاس الجديد ، وفي أول يوم من المحرم من سنة ثلاث وأربعين ومائة والتمه شرع حمدون الروسى في حشد سور

مدينة قس وجر الانقاض الى بها الى قس اخذته ، وفي آساء الملك ورد
كتاب من السلطان نضير العفو عن أهل قس والرحا عنهم ، فأرسل
حمدون الروسي وفر الى زدهون ، ثم قتل السلطان من نادلا فأقام بمكانة
عدة سيرة وخرج غازيا بلاد الروس فقدمها ومهدا وعاد مؤيدا منصورا ،
وفي هذه السنة أمر ببناء باب منصور الملج بمكانة فجاء في غابة الضخامة
والفراة وأكمل سور القصة فجاء على ما ينبغي والله أعلم .

هدم السلطان المولى عبد الله مدينة الرياض من حضرة مكناسة

وما اتصل بذلك



كانت مدينة الرياض زينة مكناسة وبهجها إذ كان بها آثار أكابر
دولة أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله ، وبها دور العمال والقصور
والكباب وسائر أعيان الحضرة الاسماعيلية ، بل كل من كان له وظيف في
خدمتها السلطانية بنى داره بها ونفس الأكابر والرؤساء في تشييد الدور
وتجيد القصور ، ولما عوا في ذلك حتى كان سائر على بن بى القوي أربع
وعشرون حقة يجمعها باب واحد ، وكانت دار محمد عبد الله الروسي
وأولاده على ذلك اسوان بل أعظم ضخمة وأكمل حضرة حتى كانت
حومة معلقة ، وكان لأماهما من القوار من ذلك أو قريب منه فحدوا بها
الآثار العظيمة والمعالم الفخيمة ، وبني كبر عمن مسجدا في حومه ،
وكان بوسطها المسجد الأعظم الاسماعيلي ومدرسته وحمامه وفناءه وأرواقه
الموقوفة عليه ، وكانت ينفق بها البطائع التي لا تنفق في غيرها فبنى عليها
من أيام النحوس يوم ركب السلطان المولى عبد الله عند فجره ، ووقف على
تل عال يشرف منه عليها وأمر النصارى والشعابنة بهدمها ، فزارعوا إليها
وشرعوا في هدمها من كل ناحية والناس نيام ، فلم يرعهم الا بوترهم تناسط

بدء اختلال أمر السلطان المولى محمد بن عريبة وما تسبب عن ذلك



له فرق السلطان المولى محمد بن عريبة على العبيد ما عنده من المال ثم يقسمهم ذلك ، واسترادوه فأطلق عما الله عنه أبى انهب في أموال المسلمين ، وأخذ هو في استخراج الخبواب والافوات من دور أهل مكتاسة بعضا ، ويحث عنها في الأهرام والمنظامير وكل من ذكر له أن عنده قمحا أو شعيرا قبض عليه ، وصادته الى أن يظهر ما عنده ، وكل من حلب من أهل البادية حبا أخذ منه كرها فكثر الهرج وعت الفتنة وفر الناس من مدينتهم وعم انهب خارجها واتقلعت السل ووقع الناس في حيص بيص والأمر لله وحده .



إغارة السلطان المولى عبد الله على الاصطبل من مكتاسة

وما نشأ عن ذلك



ثم إن السلطان المولى عبد الله الذي كان مقبلا عند البربر قدم دار لبنة في جماعة من أصحابه حتى دخل الاصطبل وقتل من وجد به من العبيد وحرروا أخصاصهم ورجع عوده على يده ، ولما بذر به السلطان المولى محمد ابن عريبة نادى في الناس بالثبوت وركب في خله ورجله وقصد السلطان المولى عبد الله وهو بالموضع المعروف بالحاجب ، ولما رأى العساكر مقابلة اليه والحيل تتعادي خلفه فر بنفسه وترك ابنته بما فيها فانهبها العبيد ونعموا الى أن بلغوا وادي ملوية فتوغل في الجبال ولم يقفوا له على أثر ، ولما قفلوا راجعين تعرضهم البربر وتسللوا عليهم من السخايم والشعاب ، فصدمهم القتال وهزموهم واسلبوا ما معهم من الأتقال ورجعوا بخفي خفي .

قال في « البيان » : « ولما انتهوا الى أحواز صفرو بعث المولى محمد ابن عريبة جماعة من جيشه الى من هنالك من المستضعفين من أهل المزارع

تقيا عارفا بأهل اليسار ، فجمعوه لهم حتى كانوا بين يديه قائم بسجنهم ، ثم
وظف عليهم أولا خمسمائة ألف منقال وورعها على البحار وأهل اليسار
دون غيرهم من العشرة آلاف إلى الألف ، ثم شرع في قبض الذين لم يورع
ومن تراخى منهم في الدفع صرب وسجن ، ومن غلب من أهل اليسار
حسن ولده أو أخوه أو زوجته إلى أن استوفى العدد المذكور ثم عطف
على أهل الصانع والحرف وأرباب الأصول من الملاحين وغيرهم فوزع عليهم
هدرا واقرا من الألف إلى المائة وما دون ذلك حتى لم يبق في المدينة أحد إلا
وقد غرم ، فصر الناس إلى الوادي والقرى والجبال ، ومنهم من وصل إلى
السودان ونونس ومصر والشام حتى لم يبق بقا من النساء والذرية ومن
لا عبرة به من الرجال حتى إن الذين كانوا يسكنون قبائل خرجهم منه
فروا بأنفسهم ولم يرجعوا إلى أهل ولا دار ، وأما محمد بن علي على هذا
العمل بقا ثلاثة عشر شهرا وكلمه الحسن بن علي بعث به إلى المستنصر
بمكة ، وكانت هذه الخلوب كلها فيما بين سنة ثلاث وأربعين إلى سنة
خمس وأربعين ومائة وألف .



بعث السلطان المولى عبد الله جيش العبيد إلى فرار

وايقاع أهله بهم



وفي سنة ست وأربعين ومائة وألف جهز السلطان المولى عبد الله
جيشا من العبيد يشمل على خمسة عشر ألفا من الخيز وعقد حربه لقتل
قاسم بن ويسون ، وأحاف اليهم ثلاثة آلاف من جيش المودل وبعث معهم
ليقائهم عبد الملك بن أبي شقرة ووجههم إلى حال أيت وماتوا ، فكتب
الحسن وادى أم الربيع على فطرة السروج وتربوا بسط الله في كفايتهم
الربح بأن أظهروا الفرار أمامهم ونوغلوا في الجبال فبعث الحسن بن علي
نوغلوا في تلك الجبال ونسوا في أوعارها ، والبربر نمر شاه بن

وهم يسمونهم الى ان حان وقت المساء ففت البربر ليلا طائفة منهم لسمه
التايا والانتخاب التي دخل منها جيش السلطان ، فأحكموا سدها بشجس
الارز والحجارة ، وما اصحوا هجموا على الجيش من كل ناحية وسدوهم
القتل الى ان ردوهم على أعقابهم ، فلما انتهى العييد الى التايا الى دخلوا
منها وألقوها مسدودة دحشوا وخشعت نفوسهم وازدحموا عليها بعد أن
ترجلوا وتركوا الخيل والسلاح والابنية فيها من الاناث ، فله البربر
جميع ذلك ، ثم جردوا باقي العسكر من الثياب ، ولم يقتلوا أحدا ورجع
العييد الى مكانة راحلين منجربين من المخطط والمحط فكان ذلك من
أقوى الاسباب التي بغضت السلطان المولى عبد الله للعييد ، لان ذلك كان
بشارته بزعمهم مع اسرافه في قتل رؤسائهم كما سيأتي ، ومع ذلك فقد
أنعم عليهم بذلك والكسي ووعدهم باخلاف جميع ما ضاع لهم ورجعوا الى
مشرع الرملة بمعطين تلك القعدة .

ثورة العييد على السلطان المولى عبد الله وفراره الى وادي نول

وما نشأ عن ذلك



لما كانت سنة سبع وأربعين ومئة وألف فسد ما بين السلطان المولى
عبد الله رحمه الله وبين العييد لاسرافه في قتلهم حتى كساد يأتي على
عظمائهم ، وكان ذلك منه جزاء ما لهم على قتلهم لأخيه المولى عبد الملك ،
حسبما سبق اد كان ما بينه وبينه صالحا كما مر ، فقتل منهم كسل من سعى
في قتله أو شارك فيه أو وافق عليه ، حتى بلغ عدد من قتل منهم أزيد من
عشرة آلاف ، فأجمعوا على خلعهم وقتله ودرس اليه بعضهم بما عزموا عليه
في شأنه ، ففر ليلا من مكانة ولم يصح الا بجله آيت أدراس فأجلسوا
مقدمه وتاروا في اكرامه .

وما عزم على النهوض عنهم ركبوا معه وصحبوه الى تادلا ثم ودعوه ،

وعادوا الى بلادهم ومضى هو الى مراكش ومنها ذهب الى السوس فنزل
 بوادي نول على أخوانه المغفرة ، وكان معه يومئذ ولداه المولى أحمد في
 سن البلوغ والمولى محمد السلطان بعده صغيرا وأقام عند المغفرة نحو
 ثلاث سنين ، واما والى فاس محمد بن علي بن يحيى فاسه لما اتصل به
 فرار السلطان من مكاسة فر هو أيضا عن فاس ليلا ولم يصح الا بزدهوز
 فأطمأن بها جنبه وكان ما تذكره .

الخبر عن دولة أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن اسمعيل المعروف بالأعرج رحمه الله

لما فر أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل من مكاسة الى وادي
 نول اجتمع عبد الديوان وانفقوا على بيعة المولى أبي الحسن علي بن
 اسمعيل المعروف بالأعرج ، وكان يومئذ يسجله ، فكوا اليه بذلك
 ويعتوا بالكتاب مع حريصة من الخيل لتأتي به فأقبل مسرعا ، ود وصل الى
 مدينة سقرو تقيه بها أعيان فاس وأشرفها وعلمائها فباعوه ففرح بهم
 وأكرمهم ، وعادوا في صحبه الى فاس الجديد فولى عليهم معبودا الروسي
 وذلك في ربيع الثاني سنة سبع وأربعين ومائة وألف ، وأمره أن لا يقبض
 منهم الا الزكوات والاعتار الشرعية وما جرت به عادة من الهدايا
 الخفيفة .

وكان رحمه الله موسوقا بالحلم والعز موقفا في الدماء فستره الله
 في آخر أمره وأجمل خلاصه ثم نهض الى مكاسة وما قدمها بايعة الجيش
 بها البيعة العامة هكذا في ، الستار .

ورأيت بخط جدنا تلام الفقيه الاستاذ أبي عبد الله محمد بن قاسم
 ابن زروق الحسني الأدرسي ما نصه : وفي اليوم الأول من جمادى الأولى
 من سنة سبع وأربعين ومائة وألف ثار عيد الرملة على أمير المؤمنين المولى عبد

الله بن اسمعيل ونفقوا ببعنه وأعلنوا بصر أخيه المولى على وليد عائشة
ماركة ، وخرج بهم المولى عبد الله عن دار الملك بمكة بعد أن أخذ مما
كان بها مما أعجبه من خيل وعدة ومال من غير قتال ولا محاربة ، ودخل
أخوه المولى على دار الملك بمكة يوم الجمعة فأسحج حسادى الثانية ممن
السنة المذكورة وكنه فى الثانى عشر من الشهر المذكور محمد بن زروق
كان الله له به . دام كلامه بحروفه .

وما انتقر السلطان المولى أبو الحسن بمكة قدمت عليه الوفود
بيعاتهم وهداياهم من جميع البلدان وقبائلهم ، وفرق المال على الجيش الى
أن نفذ ما عنده واحتاج ففرض على الحرية خاتى بت بكار ثم السلطان المولى
عبد الله فاستغنى ما عندها ثم امتحنها لتقرر بما عدا . ان يكون قد آخضه
فلم يحصل على طائل ، وكانت هذه الفعلة معدودة من هزاته عن الله عنه .

قال أبو عبد الله أكسوس : . وخاتى هذه هي أم السلاطين أغرهم
الله وكانت صاحبة عدة عالة حصلت العلود في كماله وابتدأ الشيخ بكار ،
وقال : . رأيت خطها على هاتى نسخة من الاصابة لابن حجر وعرف به
بعضهم فقال : هذا خلد السيد خاتى ثم السلطان المولى عبد الله بلا شك .

ثورة اهل قاس يعاملهم مسعود الروسى وانتفاضهم على السلطان ابى الحسن رحمه الله

ثم ان مسعود الروسى عامل قاس عدا على الحاج أحمد بودى رئيس
الجنود بقلعه ، وأمر بجره الى بلاد الشيوخ ان كان هو الذى سعى فى
قتل أخيه أبى على الروسى عقب وفاة السلطان المولى اسمعيل كما مر ، فلما
سلك مسعود هذه الشعة اجتمع اهل قاس وأخذوا أسلحتهم وتقدموا الى
مسعود مسعود فقتلوا بمصاحبه ، ففر مسعود ولم يتركوه تعطفوا على
الجنود فكسروا وقللوا الخرس والأعوان الذين به وسرحوا المساجين الى

حال سيئهم . ولما اتصل خبرهم بالسلطان المولى أبى الحسن غرض الطرف عنهم وبعت اليهم أخاه المولى المهدي ومعه القائد غانم الحاجي ، وكب اليهم يقول : اني قد عزلت عنكم مسعودا الروسي ووليت عليكم غانما الحاجي فلم يقبلوه ، ورجع من الغد الى مكناسة ثم رجموا بصائرهم بالسهرة أهل المروءة منهم ، وبعثوا جماعة من العلماء والأشراف بهدية كبيرة مع المولى المهدي الى السلطان تلافيا لما فرط منهم ، ولما دخلوا على السلطان قبض هديتهم وعدد عليهم ذنوبهم ثم أمر بهم الى السجن . ولا انتهى الخبر الى أهل فارس قامت قيامتهم وأغلقت أبواب المدينة وأعلنوا بالخلاف ثم عطفوا على أصحاب مسعود الروسي وكل من كان له به اتصال فقتلوهم في كل وجه ، وأنشأوا الحرب مع الودايا في كل ناحية .

وفي رمضان من السنة المذكورة قدم من عند السلطان القائد أبسو محمد عبد الله الحمري من فواد المييد فاجتمع بأهل فارس واعتذر اليهم عن السلطان وطلب منهم أن يعثوا معه جماعة منهم الى السلطان لترقي عذا التقي فاسعفوه ، وبعثوا طائفة من علمائهم وأشرافهم وأصحابهم هدية نفيسة الى السلطان ، وكب عبد الله الحمري الى السلطان يعتذر اليه عنهم ويشفع لهم عنده ، فدخلوا على السلطان وعانبتهم ثم عفا عنهم ، وسمح لهم اخوانهم الذين كانوا في السجن وولى عليهم عبد الله الحمري . ثم لما دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة وألف عزله وولى عليهم عبد الله بن الأشقر وسكنت الهيعة واستقام الامر بعض الشيء .

غزو السلطان ابي الحسن اهل جبل قازار في جيش العبيد

وهزيمتهم اياما



لما كانت اواخر سنة ثمان وأربعين ومائة وألف أخذ السلطان أبو الحسن في الاستعداد وتجهيز العساكر لأيت وماتو وكل ذلك منه اسعافا للعبيد ليأخذوا بنارهم من البربر في الواقعة السابقة أيام السلطان المنولي عبد الله ، فخرج اليهم في المحرم فاج سة سة سبع وأربعين ومائة وألف هي جيش كيف من العبيد فلما نذروا باقباله اليهم ودنوه منهم أظهروا الفرار أمامهم مثل الفعلة الاولى ، قصاروا بأخرون وبيع آتارهم فيسرل منارلهم الى أن عبروا وادي أم الربيع ودخلوا في الجبال ، فعبس السلطان خلفهم وتقدم العبيد الى الجبال والادوار فافحموها عليهم فلما توسطوها كرت البربر عليهم واقضوا عليهم من الثياب القصاص العقين ، وأحاطوا بهم من كل وجه فويلوا مهزمين وازدحموا على انشاء وسلكوا سيلهم في المرة الاولى من ترك الحبل والسلاح والاسبية والانات والجهاد بسجود أعناقهم ، وسلهم البربر حتى من الثياب ولم يعرضوا للسلطان في موكنه وخاضه الى أن عبر وادي أم الربيع فرجعوا عنه ، ولما دخل مكانه طالبه العبيد بالكسوة والسلاح والراتب فلم يكن عنده ما يعطيهم فنبغوا عليه ومرضوا في الساعية .

وقد أحسن صاحب شرح الثاني هذه الاخبار فقال : وفي هذه السنة يعني سنة سبع وأربعين ومائة وألف أهلك الله كل من خرج على السلطان مولاي عبد الله وقويت الفتن وارتفعت الاسعار وانجبت الامطار وفاسى الناس الندائنه من الغلاء وقيل الادام وانقطع اللحم بهمكن رفعت كبر ، ولم يزل الامر في شدة وفر الناس كل فرار .

تحرك السلطان المولى عبد الله من السوس
وفرار السلطان ابي الحسن الى الاحلاف وما كان من امره الى وفاته



لما كان شهر ذي الحجة من سنة تسع وأربعين ومائة وألف وارب
الخير بان السلطان المولى عبد الله قد أقبل من وادي نول ووصل الى نادلا
فاحتز العبيد له ، وتحدثت فرقة منهم برده الى الملك وحالفهم سالم الدكالي
في جماعة من شيعته ، وقالوا : لا نخلع طاعة مولانا على ، اد كان سائس
هذا وأصحابه هم الذين تسوا في خلع المولى عبد الله ونولية أخيه السوس
على .

ثم ان شيعه المولى عبد الله قوت وكثروا أصحاب ساسم وأعلنوا بيعه
ففر سائسهم فبين معه من القواد الى زاوية قرههون مستنجرا بها .
ولما سمع بذلك السلطان المولى أبو الحسن فر من مكانة الى فارس الجدد
فصدد الودايا عن الدخول اليها فعدل الى قطرة وادي سو فزل هنالك
يوما أو بعض يوم الى أن قضى بعض اربه ثم أصبح عاديا الى تازا فاحتها ،
ثم اتقل عنها الى عرب الاحلاف فأناخ بديارهم فمرحوا به وأكرموا
وصاهروه ، وأقام بين أظهرهم عدة سنين معرضا عن الملك وأسأبه الى أن
رجع الى مكانة فأنوطنها بإشارة أخيه السلطان المولى عبد الله حين وقد
عليه مدار الديبع من فارس سنة تسع وستين ومائة وألف ، فأعطاه مالا
وجنات ومزارع مما كان لجانب الناجزن بمكانة وبعثه الى داه بها ، فقام
يسيرا ثم وثب عليه العدو فقبضوا عليه وبعثوا به الى أخيه السلطان المولى
عبد الله وقالوا : ان هذا قد أقدر علينا بلادنا ، فخذر وسرحه الى
تافلات فأنقر بها الى أن مات رحمه الله كما يأتي .

الخبر عن الدولة الثانية لامير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل

رحمه الله



لما فر السلطان المولى أبو الحسن من مكاسة الى الاحلاق اجمع
 كلمة العيد والودايا على بيعة السلطان المولى عبد الله فابموه وهو بتادلا ،
 ونعمهم على ذلك أهل فاس وسائر القبائل ، ثم ان سالما الدكالى الذى يزدهون
 كتب الى أهل فاس يقول لهم : « ان الديوان قد اتفق على خلع المولى عبد الله
 وبيعة سيدى محمد بن اسمعيل المعروف بابن عريسة والمشورة لعلماكم ،
 فاجابوه بأن قالوا : « نحن تبع لكم ، فتمنا سمع أهل الديوان بما فعده سالم
 الدكالى وما تقوله عليهم خرجوا من المحلة الى زدهون وقبضوا على سالم
 الدكالى ومن معه من القواد وبعثوا بهم الى السلطان المولى عبد الله بتادلا ،
 فاستغنى فيهم القاضى أبنا عنان ، وكان يومئذ معه ، فاقام بقتلهم فقتلهم .
 ثم نمت مقالة سالم الدكالى الى المولى محمد بن عريسة وهو بتأفيلات فطن
 أن الامر صحيح ، فاقبل مسرعا الى أن وصل الى مدينة صفرو ، فوجد الناس
 قد بايعوا السلطان المولى عبد الله وراجعوا طاعته فسقط في يده ، ثم دخل
 فامنا مستحقيا واقام بدور الشيخ أبى زيد عبد الرحمن الثامى ، وكان صديقه
 معتقدا له ، وكان أبو زيد يعده بالملك .

ولما أقبل السلطان المولى عبد الله من تادلا خرج لقاؤه أهل فاس
 وفيهم الاشراف والعلماء ، وكذلك أهل مكاسة ، فوافوه بقصة أبى فكران
 ولما مثلوا بين يديه عاتبهم وعدد ما سلف منهم ثم أمر بأعائهم فقتلوا ، وفعل
 مثل ذلك بأعيان مكاسة واستباحهم ، وعزل قاضهم أبى القاسم العبرى
 ورجع أشراف فاس وعلمائوها مدعورين مما نأىهم بعد أن ولى السلطان
 عليهم محمدا بن على بن بشى ، واستمر هو مقيما بقصة أبى فكران ولم
 يتقدم الى فاس لعدم ثقته بهم .

الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى محمد بن اسمعيل المعروف بابن عريية والسبب فيها

لما فعل المولى عبد الله بأعيان فاس ومكناسة ما فعل من القتل والاستباحة
وأقام منكمشا بقصة أبي فكران نبغت رؤوس الفتنة من الودايا بفاس الجديد
وأخذوا في نهب الطرقات ثم أغاروا في يوم خميس على سرح فاس
وأجلاب سوفها فاستاقوها حتى لم يتركوا لهم بقرة ولا شاة ولا بهيمة
غيرهما .

ولما رأى أهل فاس ما نزل بهم اجتمعوا وتحالموا على خلع السلطان
المولى عبد الله وبيعة أخيه المولى محمد بن عريية فمشوا إليه وهو بدار
الشيخ أبي زيد الشامي فأخرجوه وأخذوا عليه اليهود ثم يابغوه في عاشر
جمادى الأولى سنة خمسين ومائة وألف ، وهبوا له كل ما يحتاج إليه من
خيل وسلاح وآلة حرب وتبادروا في طاعته وخدمته ، وكتب يبعثه في
خامس عشر الشهر المذكور ، وكتب عليها الفقهاء خطوطهم وأمنع بعضهم
من ذلك ، وقالوا : « بيعة السلطان المولى عبد الله في أعناقنا فلا نخلعها »
فغزلوا عن الخطط وامتحنوا ، ثم كتب أهل فاس إلى عبيد الديوان يعرفونهم
ما صنعوا ويطلبون منهم موافقتهم فأجابوهم إلى ذلك ويابغوا السلطان المولى
محمد بن عريية وتم أمره .

ولما رأى السلطان المولى عبد الله أن أمر أخيه قد تم فر إلى جبال
البربر وأقام هنالك ثم فتحت أبواب فاس وانتقل السلطان المولى محمد إلى
فاس الجديد ، ومن القد نهض إلى مكناسة فأحتل بها وبيعة العبيد البيعة
العامة وقدمت عليه الوفود من سائر الاقطار بهداياهم فأجازهم وفرق ما كان
عنده من المال على العيد وكان ما ذكره .

بأنه اختلال أمر السلطان المولى محمد بن عريفة وما تسبب عن ذلك



لما فرق السلطان المولى محمد بن عريفة على العبيد ما عنده من المال لم يفتقرهم ذلك ، واستزادوه فأطلق عفا الله عنه أبدي النهب في أموال المسلمين ، وأخذ هو في استخراج الحبوب والافواش من دور أهل مكناسة غصبا ، وبحث عنها في الأهرام والمطامير وكل من ذكر له أن عنده قمحا أو شعرا قبض عليه ، وصادوه إلى أن يظهر ما عنده ، وكل من جف من أهل البادية حبا أخذ منه كرها فكرر الهرج وعمت القصة وفر الناس من مدينتهم وعم النهب خارجها وانقطعت السبل ووقع الناس في حبس بصر والأمر لله وحده .



اغارة السلطان المولى عبد الله على الاصطبل من مكناسة

وما نشأ عن ذلك



ثم إن السلطان المولى عبد الله الذي كان مقبلا عند البربر صدم ذات ليلة في جماعة من أصحابه حتى دخل الاصطبل وقتل من وجد به من العبيد وحرق أخصاصهم ورجع عوده على يده ، ولما نذر به السلطان المولى محمد ابن عريفة نادى في الناس بالنفير وركب في حينه ورجله وقصد السلطان المولى عبد الله وهو بانوضع المعروف بالحاجب ، ولما رأى العساكر مقلبة إليه والحيل تتعادي خلفه فر بنفسه وترك أسبه بما فيها فأسهبها العبيد ونمروا إلى أن بلغوا وادي ملوبة فتوغل في الجبال ولم يبقوا له على أثر ، ولما قفلوا راجعين اعترضهم البربر وسابلوا عليهم من المطارم والشعاب ، فصدفهم القتال وهزمهم واستلبوا ما معهم من الأثقال ورجعوا بخفي حنين .

قال في « البدر » : ولما انتهوا إلى أحواز صفرو بعث المولى محمد ابن عريفة جماعة من حشده إلى من هالك من المضمعين من أهل المزادغ

وغيرها من القري وأمر بقطع رؤوسهم وبعثها إلى فارس موهبا أنها رؤوس
الزير ، إله والله أعلم .

١٢٢٥

بقية اخبار السلطان المولى محمد بن عريبة وما تخلصها من الهرج والشدّة



لا قبل السلطان المولى محمد بن عريبة من خروجه في أثر أخيه المولى عبد
الله وكان حيث ذكرنا بعت أخاه المولى الوليد بن السجبل إلى فارس ، وأمره
بصرف البحث عليهم فوصلوا إلى ما في أيديهم من المال بحيث أن من أعطى
المال منهم يقبض بشاره ، ومن أبى يخرج في البعث ، فحضر الناس وقدم
المولى الوليد حصرة فارس وقبض على الحاج أبي جند براده ، وكان مريبا
فقتله وأخذ أمواله وباع أمواله ، وقبض على الحاج عبد الحفي عذبل
فأخذ أمواله ، ثم تسلط على أهل الزوايا وكل من ذكر له أنه من أهل
اليسار إلى أن استوفى عرضه ، ثم سار إلى مكانة ففعل بأهلها مثل ذلك حتى
لم يسلّم منهم إلا القليل ، هذا والناس في محنة عظيمة من المجاعة والفتنة
ونهب الدور بالليل بحيث كان أهل اليسار لا يذمرون ، وصار جل الناس
لعوصا ، والودايا يعيشون في الجبال خارج المدينة ويغيرون على القصارين
بوادى فارس ، وبعد أن صار الناس يقصرون كتبهم بمصودة أسود منهم
بها ، بل تناولوا القفل من الخنادق والسلطان مريض عن حجب ذلك لا
يتمت إليه ، ولقد هلك في هذه المدة من الجوع جم غفير من خبيث صاحب
الارستان أنه كفى في رحى وشطآن ورمضان ثمانين ألفا وثمانمائة سوى
الذين كذبهم أهلهم وعشيرتهم ، وبالجملة فقد كانت أيام المولى محمد بن
عريبة هذا أيام نجس وويل على المسلمين ، وكذا أنهم أخاه المولى المستفي
الذي إليه ساق الحديث ، وكل ذلك والله ما نرى أعلم من أسلافه بعد غير
الدولة وشؤون أقبابهم عليها ونحكهم في أعينها طوع أمواههم وسوء

أعراضهم ، إذ معلوم انه لا ينشأ عن كربة الخلع والنجاسة الا هذا وشبهه ،
نسال الله تعالى اللطف والحفظ في الاهل والدين والمال في الحال والمآل .
وقد تكلم صاحب نشر المثنى ، على هذه السنة أعني سنة خمس مائة
ومائة وألف ثمان ، وفي هذه السنة هزم جيش التاتارين على مولاي عبد
الله بنى العبيد هزيمة عظيمة بعد أن صدر منهم فساد كبير وذلك على يد
البربر ، وارتفعت الاسعار جدا وجعل المصوص يهجمون على الناس في
دورهم ليلا ويقتلونهم وهم يستغيثون فلا يفتون ، وبلغ الخوف الى أبواب
الدور انظرقة بفاس نهرا فلا يستطيع أحد أن يخرج عن باب مصمودة
في العدو ولا عن باب القصة القديمة في الطالعة ولا عن حومة الخفافين
باب عجيبة ، وكثر الهدم في الدور لاخذ خشبها وكسر الخراب وحان
الحارات فوجد الدرب مشملا على عشرين دارا وأكثر وكلها خالصة ، وفي
هذه السنة قتل الفقيه العلامة أبو الفتح يحيى النابوي بدابة بالدوح وقيل
كان سبب خلاء الدوح واقطع أهل المروءة من الناس ومن يطلق به الذين ،
وكل من قدر على الفرار فر من فاس ، وقد من سلم منهم بعد خروجه عن
البلد ، وبخرج جماعة وأفرق من أهل فاس الى تلمون ومك والاهل حلب
أشبهه إذ كان الله تعالى قد سخر العدو الكافر بحمل انعماء في بلاد
المسلمين ، فاسترى أهل فاس منه شيئا كثيرا يكن امسح الجمالون من حملته
فهم ورسولهم ، فكروهم لوالى تلك البلاد ورثها حسنة أحمد بن علي
الريفي لأظهر لهم الصبح وأبسن العن لاجرافه عن السفطان ومن يتعاق
به ، فذلك الجمالين وهم حيلة بدابة فارتادوا امناغا وتعاصيا حتى بقي أهل
فاس معطلين سيرتهم نحو سنة أشهر ، فهلك بسبب ذلك خلائق لا يحصون
جوعا ، وكنهم في عهدة أحمد بن علي الريفي وما أنشئ مال ولا مناع لمي
طلب القوت ، ويقولون الله سخر العدو الكافر بجانب الشرة المغرب لهلك
أهله جميعا فيما أمكن ، وذلك كله من سوء الحظ والخروج على الملوك .
وأما الاموال والبيع فلم يكن شيء منها بلغ عشر ثمنه المعد ، ول
يقض الله لهذا المغرب حاجة حتى من يرجو السلطان مولاي عبد الله ،

هذا كلام صاحب « نشر الثاني » وهو الفقيه المؤرخ سيدي محمد بن الطيب ابن عبد السلام القادري . وقد حكى هذه الاخبار عن معاينة لانه كان يومئذ حاضرها وشاهدها .

ثم دخت سنة احدى وخمسين ومائة و الف ، والناس في شدة ، وفي الربيع والعشرين من صفر منها تار العيد على السلطان المولى محمد بن عربية فقصوا عليه ، وءلى قائده على فاس الشريف أبى محمد عبد المجيد المسمى ووضعوا في رجل كل واحد منهما قيدا ، وأخرجوا ابن عربية وعياله من دار الملك الى داره التي على وادي ويسلن بجنان حميرة ، ووكّلوا به جماعة من العيد يحرسونه ، وكتبوا الى أخيه المولى المستضيء ابن اسمعيل بتأفيلات يستدعونه للقدوم عليهم ليملكوه .

الخبر عن دولة امير المومنين المولى المستضيء بن اسمعيل رحمه الله

ما قبض العيد على السلطان المولى محمد بن عربية أعلنوا بيعة أخيه المولى المستضيء بن اسمعيل ، وكتبوا بذلك الى الافاق ، فسأعدهم الناس عليها وبعثوا جريدة من الخيل على عادتهم لتأتي به ، فأقبل مسرعا ، ولما انتهى الى مدينة صفر لقيه أهل فاس بها في أشرافهم وعلمائهم وأدوا بينهم ورجعوا معه الى فاس الجديد . فأراح به ، وولى عليهم القائد أبى العباس أحمد الكعبي فاستأب الكعبي عليهم من قبله شعشوع الازغى والجال ما حل والغلم ما زال ، ثم ارتحل السلطان المولى المستضيء الى مكساسة فأحل بها وبايعه العيد البيعة العامة ، وقدمت عليه وفود القبائل والامصار بهذاهم فقبلهم بما يجب واستتب أمره .

ذكر ما صدر من السلطان المولى المستضىء من العسف والاضطراب



لما اسقر السلطان المولى المستضىء بمكنة كان أول ما بدأ به أن بعث بأخيه المولى محمد بن عربية مقبدا إلى فاس ، ومنها إلى سجلماسة فسجن بها ، وبعت بقائه السيد عبد المجيد المشامري والشيخ أبي زيد عبد الرحمن الشامي بسجنان بفاس الجديد ، ونهبت دار المشامري وصودر إلى أن مات تحت العذاب ومثل به ، ثم بعث السلطان كتابه إلى أهل فاس ولكن رسم أن يقرأ بفاس الجديد ويحضر أعيان أهل فاس لاستماعه فارتابوا وتغيّبوا ولم يحضر منهم الا نحو العشرين فقبض عليهم وسجنوا هالك ، ثم وظف عليهم مال ثقل لم يقوموا به .

وافقرت الدولة في أيام هذا السلطان واحتاج إلى المال لقطع عنه لسان العبد ، فأخذ في البحث عما في المخازن الاسماعيلية التي لم يفت إليها الملوك قبله ، فأوقع على خزين من الحديد فاسخرجه وباعه ، ووضع على الخزين الكبير ، وفيه آلاف من قناطير الكريت ، فاعبها أيضا ، ووجد شيئا كثيرا من ملح البارود والفسب وإتقام وغر ذلك مما كان يحلب إلى الحضرة من غنائم أجناس الفرنج فباع ذلك كله ، ثم اقتلع شرايب القبة الشطرنجية ، وكانت من نحاس مذهب ، واقطع اندرايز التي عن يمينها وشمالها من الحديد المنصب من باب الرخام إلى قصر المولى يوسف ودفعها لأهل الذمة . وأرغمهم أداء ثمنها فأجحف بهم ، ثم أنزل المدافع النحاسية التي كانت بأبراج الحضرة فكسرها وضربها فلوب فما أغنى ذلك شيئا ، وقتل في هذه أمة نفا وثمانين رجلا من عرب بني حسن ، وسلط العذاب على مساجين أهل فاس ليغرموا المال فغرموا ما قدروا عليه ، ثم أمر بالقبض على تجار أهل فاس ليشروا أصول مساجينهم فعدبوا إلى أن أدوا بعض المال ، وعجزوا ، وأفنى العناء أن هذا البيع الواقع في هذه الأصول صحيح تقديمه لخلاص الانفس على الاموال .

ثم قبض هذا السلطان على شريف من الاشراف العراقيين من أهل
 حومة كرنيز اتهمه بان الخرة خنثى بنت بكار اسودعته مالا فضرب وامتنحن
 ثم ولي على فارس المولى أبا حفص عمر المدني وكان رفيقه وجنبه ، فاستاب
 المولى ابو حفص على فارس رجلا يقال له ابن زيان للاعور ، وتقدم اليه
 في مصدره اشراف فارس واستشفاء أموالهم ، فامتثل ابن زيان امره وما قصر ،
 وكان الحامل لأبي حفص على هذا ان داره بفارس كان قد نهبت أيام المولى
 محمد بن عريفة ولم يذكر ذلك احد من أهل فارس ، فحقدها أبو حفص
 عليهم الى ان اداته الايام منهم في هذه المرة ، ففعل ابن زيان ما فعل ،
 فأمر السلطان المولى المستضيء بالقض على ابن زيان وأن يطاف به على حمار
 وانسباط في ظهره وهو يقول : « هذا جزار من يؤذي الاشراف » فطيف
 به ثم ازيل رأسه وعلق على باب المحروق ، هذا والاشراف لا زالوا في
 العذاب ، ثم أمر بمساجين أهل فارس فحملوا اليه في السلاسل والاغلال
 ثم قتلوا باب القصة عن آخرهم ، وأمر باخراج ولد مامي من الحرم
 الادريسي قتل وصر اليه قتله ، وأسرف المولى المستضيء في القتل والعنف
 وأراد أن يشبه بأخيه المولى عبد الله الذي جرد السيف وبسط الكسف
 فغطى سخاؤه عيه ، وهبته ، فقد كان المولى المستضيء مسيكا مهزوم الراية ،
 على ما قيل ، تعتمد الله وایاه والمسلمين بالرحمة والعفو والغفران ، ثم
 قتل القائد غانما الحاجي ، ووالى مكانه القائد سعدون ، وسنة من أولاد
 الزياتي أصحاب السجن .

ثم ان السلطان المولى عبد الله أغرى البربر الذين كان مقيما فيهم
 بشن الغارات على انودايا والعبث في طرقاتهم ففعلوا ، وانقطعت السبل
 وتعذر المعاش ، وكان المولى زين العابدين بن اسمعيل محبوسا عند أخيه
 السلطان المولى المستضيء ، فأمر باخراجه واحضاره بين يديه فاحصر وضرب
 ضرب القلف ، وبعث به مقيدا الى تافلات ليسجن مع بعض اشرافها ، فبعث
 العديد جماعة منهم فانزعوه من يد حامليه وبعثوا به الى القائد أبي العباس
 أحمد الكعبي بني يازغة ، وتقدموا اليه في الاحتفاظ به والاعتناء بشأنه .

إيقاع الباشا أبي العباس أحمد بن علي الريفى بأهل تطاوين



قد قدما ما كان من اغارة الباشا أبي العباس أحمد بن علي الريفى صاحب طليجة على أهل تطاوين ، وهزيمة أبي حفص الوفاش له وفككه بأصحابه فاستحكمت العداوة بين الريفى والوفاش من يومئذ ، وبقي الريفى يبرص به الدوائر ويرصد له الغوائل الى أن بويج السلطان المولى المستضىء فى هذه المدة ، فلم يقدم عليه أحد من أهل تطاوين ولا دخلوا فى بيعته فوجد أبو العباس الريفى السيل بذلك اليهم وأغرى بهم السلطان المذكور ودس اليه أنهم شقوا العصا وخالفوا الأمر ، مع ما كان قد نقل عن الفقيه أبي حفص فى تلك القصيدة من التصريح بطلب الملك ، فجمع ذلك فى المولى المستضىء ، وكتب اليه يأمره بالإيقاع بأهل تطاوين ، فاعتصمها أبو العباس الريفى واتحتم تطاوين فى جموعه على حين غفلة من أهلها واتهبها ، وقبّل من أعينها نحو الثمانمائة ووظف على من بقى منهم مالا ثقيلا وهدم أسوارها ونظمها فى سلك ما كان مستويا عليه وبني بها دار الإمارة الموجودة الآن ،



شغب العيد على السلطان المولى المستضىء وفراره الى مراکش



لما كان متعق ذى القعدة من سنة اثنين وخمسين ومائة والى شغب العيد بمكناسة على السلطان المولى المستضىء وتآمروا فى عزله ومراجعة طاعته أخيه المولى عبد الله ، ولما أحس المولى المستضىء بما أجمعوا عليه خرج من مكناسة فى شجته وانتصاره فاحدا ضريح الشيخ أبي محمد عبد اللام بن منبش رضى الله عنه ، فقبضه المولى عبد الله فى جمع من العيد فأدركوه ببعض الطريق فكر عليهم وقتلهم حتى رجعوا عنه ، ومضى لوجهه الى أن

وحل إلى صحبة قفا له بها نحو الشهرين عند أحمد بن علي الرضائي ، ومنها
نوجه إلى مراكنس فانهم كانوا قد بايعوه ، وكان أخوه المولى الزاهر نائبا
عنه بها ، ولما استقر بمراكنس كاتب قبائل الحوز يستصرخهم على أخيه المولى
عبد الله ويستنصرهم للخروج معه إليه ، فقاعدوا عنه لأن عبده والرحمة
وأهل السوس كانوا شيعة للمولى عبد الله ، ولم يبق في حزب السوس
المستضي إلا أهل دكالة أخواله وهو حسن عرب العرب ، ولما رأى المولى
المستضي نقاعد قبائل الحوز عنه أقام بمراكنس برحى الإزم إلى سنة خمس
 وخمسين ومائة والف ، والناس أبو العباس الرضائي صاحب طنجة يقتل
للعبد في القذوة والغارب إلى أن بايعوه ثانية بعد أخيه المولى زين العابدين ،
وبعد خلع السلطان المولى عبد الله حسيما بذكره بعد أن شاء الله .

❦

مراجعة المييد طاعة السلطان المولى عبد الله ودخولهم في دعواته



قد قدما أن السعدان المولى عبد الله كلا مقيما في هذه المدة عند
البربر وانه تبع المولى المستضي عند خروجه من مكناسة
ثم رجع عنه ولما بلغه خبر مسيره إلى مراكنس سار في
اعتراضه إلى أن بلغ قصبة وادي الزم فلم يقف له على خبر قائم بجس
أخباره إلى أن اتفق المييد على بيعته وهو بالزم ، فبايعوه أوائل سنة ثلاث
 وخمسين ومائة والف ، وكتبوا بيعتهم وبعثوا بها إليه مع بعض خاصتهم ،
 وكتبوا مع ذلك إلى أهل فاس والودايا في الموافقة ، فوافقهم وبايعوا
السلطان المولى عبد الله وخطبوا به على منابرهم ورزت فاس ، ولما انتهى الحال
 إلى هذا الحد فر الوزير أبو الحسن على العميري من مكناسة إذ كان وزير
 المولى المستضي ، واحترم أخوه القاضي أبو القاسم العميري بضريح بعض
 صلحاء مكناسة ، وبعث أهل فاس جماعة من أشرافهم وعلمائهم يبعثهم إلى
 السلطان المولى عبد الله ومعهم جماعة من التجار وحجاج الزكبي الحجازي

بهداياهم ، هذا كله ، والاساقفة لا زال مقيما بقصبة آلزم ، وتولى العميد
 إمكانية القبض والأبرام متأخر موصىء السلطان ، وظهر منهم الأدل
 والاستعداد على الدواة ، وبشوا من قبلهم القائد آسيا محمد عبد الله العمري
 وأيا على فارس وقالوا : عن أمر الديوان ، ذكر القضاء بالطرقات والمقصود
 بالمدينة وعادت هيف إلى أديانها .

مجيء السلطان المولى عبد الله إلى مكناسة وما ارتكبه من أهله

وفي خامس عشر رجب سنة ثلاث وخسين ومائة والف تمسك
 السلطان المولى عبد الله من آلزم وقدم مكناسة فقبض على فاضلها الفقيه أبي
 القاسم العمري ، والشيخ أبي الفاس أحمد الشاذلي ، والساس بن رحال ،
 والفقيه الميثي وأرسل عائلتهم ونقضهم وقال لهم : كيف تزوجون حرمة
 من أخي وأنا حي ، وكل بهم أنكل الشريد ، ثم أمر بسحبهم إلى السجن ،
 وأعطى دار القاضي العمري أحمد الشريد ، وقال لهم : من أراد منكم دارا
 بمكناسة فليأخذها ، فأمدت أيدي العميد فبسي الناس حتى صاروا يقتسمون
 الأبواب ويقول العميد لصاحب الدار : دار سيدي قد أعطاني دارك أو أعطاني
 ابتك فبندى منه بالمال ، ولحقهم عن أحمد فوق ما يوصف ، ومن شكى
 منهم عوف وسجن ، والسلطان مقيم بباب الريح لم يدخل الأكمة التي
 كان بها المولى المستغنى .

وولى في هذه المرة على فارس شيخ الترك الحاج عبد الخالق عدسلي ،
 وولى على قضائها الفقيه أبو يعقوب يوسف بن أبي عثمان ، وتقدم إليه في أمر
 عزل القضاء والخطباء الذين خطبوا بالمولى المستغنى في سائر البلدان .
 وأما النودايا فانه لم يقدم على المولى عبد الله منهم أحد ولا يابغوه وكذا
 الناس أحمد بن علي الريفي وأهل الريف والفحص وهائل الخيل فأنهم
 المولى عبد الله لذلك ، ثم شفعت الحرة خاتمي أم السلطان في قومها النودايا
 ونعت إليه جماعة منهم فقبلهم وعفا عنهم .

ايقاع ابي اليباس احمد بن علي الرضي بقبائل المغرب وما تخطل ذلك



وعلى اثر ما قسم به السلطان المولى عبد الله ان القائد ابي اليباس احمد بن علي الرضي قد افاد على اعمال القصر الكبير ، واتهب أمسوالا كبيرة لاهل المغرب وشيخهم من بين علي رآه في الخروج عن طاعة السلطان ، فبعث المولى عبد الله جيشا كبيرا من حيد مشرع الرملة يزلون بالقصر الكبير خراسه وحراشة أعماله ، فلما سمع بذلك الرضي فسروا المطاء على حربه ونهيا لدهوش الى التمدد ، فوردت عليه شردمة من الودايا واطرى من حيد مكاسة واخبروه بان ذلك الجيش قد رجع ، لان ذلك الوقت لم يجتمع فيه كاسة لاحد من الرقة ولا من الجيش .

وكان السلطان المولى عبد الله قد وجه عليه القائد ابي اليباس احمد الكعدي حاملا في عرب الحياية واهل جيسل الزيب مجابسة التركوان والاعشار ، فلما توسط بلاد الحياية غدوا عليه فقتلوه ، وما اتصل خبره بالسلطان المولى عبد الله انتم لذلك شغما شديدا لانه كان عماد دولته فاحل نظامها بموته ، وفقدت الممرقات وكثر النهب في كل موضع .

ثم ان السلطان امر المسخرين الذين معه بنهب زروخ اهل مكاسة فوقع من ذلك شر عظيم ، وذلك اول اوطر سنة أربع وخمسين ومائة والف . ثم وظف عليهم وظائف كثيرة من دفع المؤنة له ولأمره حايه واعطاء العساسة لبيته باب الربيع وغير ذلك فقتلوا اليه مرارا فم يقبل . والله تعالى اعلم .



شغب العبيد على السلطان المولى عبد الله وفرار لثانية إلى البربر

لما كان شهر ربيع الأول من سنة أربع وخمسين ومائة وألف شغب العبيد على السلطان المولى عبد الله وهموا بخلعه والإفراج به ، فحذروا بذلك أمه الحرة خاتني بنت بكار ، فصرخت من مكنته إلى فاس أحديده ، ومن الغد تبعها إليها السلطان المولى عبد الله ونزل برأس الماء ، فخرج إليه الودايعة وأهل فاس واجلوا مقدمه وأمزوا له ، فاستمطهم السلطان وقال لهم : « أنتم خيلى وعذسى ويسبنى وتعالى وازيد مكم ان تكونوا معى على كلمة واحدة » وعاهدهم وعاهدوه ورحموا ، وفى أثناء ذلك بلغه أن أحمد بن علي ابرهقى قد كاتب عبد مشرع الرملة وكابوه واتفق معهم على خلع السلطان المولى عبد الله وبغية أخيه المولى زين العابدين ، وكان يومئذ عنده بطنجة وأنهم وافقوه ، فوجم لها السلطان المولى عبد الله ، ثم استعجل أمر السولى زين العابدين ففر المولى عبد الله إلى بلاد البربر كما سأتى ان شاء الله .



الخبر عن دولة امير المؤمنين المولى زين العابدين بن اسمعيل رحمه الله



كان ابتداء أمر السلطان المولى زين العابدين انه قدم مكامة فى أيام أخيه المولى المستضى ، فلما سمع به أمر بسجنه قبل أن يجمع له فجن مدة ثم أمر يوما بإخراجه وضربه فضرب ، وهو فى قيده ، ضربا وحيفا أشرف منه على الموت كما مر ، ومع ذلك فلم يطلق بكامة ، ثم رده إلى السجن ، ثم أمر ببعثه مقيدا إلى سجلماسة كى يسجن بها مع بعض الأشراف المسجونين هناك ، فلما سمع بذلك قواد رؤوسهم من العبيد بقوا من رده من صفرو إلى فاس ومن هناك بقوا به إلى القائد أبى العباس أحمد الكعبدى بنى بارغة وأمروه أن يحتفظ به مكرما مبعولا .

ثم لما فر المولى المنصفي عن مكاسة وراح العبيد طاعته إسقاط
المولى عبد الله دخل المولى زين العابدين مدينة فاس فاصار بها ، وصر
بولاية المولى عبد الله وخلع المولى المنصفي ، ثم ذهب الى مكاسة واقام بها
مدة ، ثم سار الى طنجة فقدم على صاحبها الباشا أحمد بن علي الربيعي
فاكرمه وفادته وأحسن منسواه ، واستمر مقيما عنده الى ان كتب عبيد
الديوان في شأنه ووافقوه في بيعته ، فبايعه الباشا أحمد وبايعه أهل طنجة
وتطاولين والمحصن وأحال وحطباؤه على منازعتهم ، ثم هب اليه الباشا أحمد
كيفة من الحبل من عبيد الديوان وغيرهم ، وبشتم معه الى مكاسة فدخلها
في ربيع سنة أربع وخمسين ومائة وألف وبوع بها البيعة الخامسة وقدمت
عليه وفود القبائل والأمصار فقبلتهم بما يجب ، وتم أمره .

وفر السلطان المولى عبد الله من رأس الماء ودخل بلاد البربر ، ولم
يقدّم على المولى زين العابدين أحد من الودايا ولا من أهل فاس ، وكان
فيه أناة وحلم لم يظهر منه عسف ولا اعتد يشد الى مال أحد إلا أنه ثقلة
ذات يده نقص العبيد من راتبهم فكان ذلك سبب انحرافهم عنه كما سيأتي .

بقية اخبار المولى زين العابدين وانقراض امره

لما استقر السلطان المولى زين العابدين بحضرة مكاسة وتم أمره
أقام بها نحو الشهرين ، ثم نهيا لغزو الودايا وأهل فاس الذين تخلفوا عن
بيعتهم ، فنهض اليهم في جيش العبيد متخلف جمادى الاولى سنة أربع
 وخمسين ومائة وألف . ولما بات جيشهم بسیدی عميرة بقصد حصار فاس
اختلفت كلمة العبيد ، ومن الغد قوضوا ابينتهم وارتحلوا الى مكاسة وكفى
الله الودايا وأهل فاس شرهم ، إلا انهم حرقوا بساتين الزرع التي كانت
للودايا بالخميس ، ولما وصلوا الى مكاسة نهبوا ثمار جنانها وأفسدوا ما قدروا
عليه منها ، وانصرف جمهورهم الى مشرع الزمطة ، والذين دخلوا مكاسة

مع السلطان طابوه في الراتب وشددوا في اقتضائه ، فلم يكن عهدهما يرضيهم
به فتغلبوا عليه ومرضوا في طاعته .

هذا ، والسلطان المولى عبد الله مقيم بجبل الربر مظل على الحضرة
ومتحضر للوثبة ، فلما علم بما المولى زين العابدين فيسه من الاضطراب نزل
من الجبل وتقدم حتى دخل ماسا اجدي . وذلك فسي ماس عشر جمادى
الآخرة من السنة ، فلقبه الودايا وأهل فارس واهنزوا لمقدمه وطاروا به
سرورا ، ثم خرج من يومه الى دار الديبغ فاجل بها .

ولما اتصل خبره بأخيه المولى زين العابدين ضاق ذرعه وخشمت نفسه ،
وأصبح غاديا من مكناسة الى حيث يأمن على نفسه معرضا عن الملك وأسيابه ،
فكان ذلك آخر العهد به الى ان توفي رحمه الله .

❦

الخبر عن الدولة الثانية لأمير المؤمنين المولى عبد الله رحمه الله



لما فر السلطان المولى زين العابدين عن مكناسة اجتمع العيد واففقوا
على ان يراجعوا طاعة السلطان المولى عبد الله ، فبعثوا طائفة من قوادهم
ووجهوها اليه فقدموا عليه منتصف رمضان من السنة المذكورة ، وهو يدار
لالدبغ ، فحيوه ، وأخبروه بان اخوانهم قد ظلموا المولى زين العابدين
وبأيامه ، فسر المولى عبد الله بقدمهم وخرج الودايا الى العيد فاختلطوا
بهم وسروا بمقدمهم ، ولجروا الخيل في ميدان المسابقة والمعب بالارود ،
وزينت مدينة فارس ، وحدثت البيعة العامة من الودايا وأهل فارس وقبائل
العرب والربر . واستمر الحال على ذلك الى آخر ذي القعدة من السنة
فكان ما نذكره .

مجيء المولى المستنصر من مراكش ومجاريته لآخيه المولى عبد الله
وما يتبع ذلك

لا اجتمع كسبة العيد والودايا وسائر أهل بلاد المغرب على مناعة
السلطان المولى عبد الله أفند رحمه الله بدار الربيع ، واستمر الحال على
ذلك الى آخر دي القعدة من سنة اربع وخمسين ومائة والسب ، فارتد
العيد بمقامه هنالك ورفضه المقام بين أظهرهم بمكناسة الى هي دار الملك
يومئذ ، فقتلوا له مله المجن ، على عادتهم ، واستدعوا المولى المستنصر
من مراكش ليأبوه .

واصل خبرهم بالمولى عبد الله وأتهم قد بعثوا الجبل الى المولى
المستنصر ، لأنى به ، فأخذ السلطان من ذلك المقعد المقيم ، وشمر عن ساعد
الجذ وأخذ في تأليف قبائل العرب والبربر ، ووصل يده بعضهم بعض ،
ثم ألق بهم وبين الودايا وأهل فاس وأخى بين الجميع فأعطوه صفقة
آيمانهم بأنهم يموتون دونه فتم له منهم ما أراد ، وفي أثناء ذلك قدم الحاج
أحمد السوسى من مراكش ودخل فاس فتحدث عنه بأنه قد دس الى أهل فاس
في مراجعة طاعة المولى المستنصر ، واشتمك بدعوته ، ونعى ذلك الى السلطان
المولى عبد الله فمهر بقده فقتل .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة وألف ففى المحرم منها رحف
المولى المستنصر من مراكش الى بلاد المغرب ودخل مكناسة فى جيش العيد
وبنى حصن وغيرهم ، وقدم فى ركابه الوزير أبو الحسن العميرى ،
وأخوه القاضي أبو القاسم ، وفى آخر المحرم المذكور ورد كتاب من عمه
القائد أبى العباس أحمد الريفى الى أهل فاس يدعوهم الى بيعه مخدوميه
المولى المستنصر ، والدخول فى طاعته ، فصموا عن ذلك ونذوه .
وفى ربيع الاول من السنة المذكورة رحف المولى المستنصر فى جيش

العبيد إلى فاس وعسكر بظهر الزاوية خارجها فقر السلطان المولى عبد الله من دار اندبيخ إلى آيت إدراسن ، ومن بعد هاجت الحرب بين العبيد وبين الودايا وأهل فاس والحباينة وشراقة وأولاد جامع . وهلك فيها من الفريقين عدد كبير . وفي رابع ربيع الثاني قدم السلطان المولى عبد الله بجر أسم البربر خلفه من ذمور وبني حكم وجزوان وآيت إدراسن وآيت ومالو في عدد لا يحصيه إلا خالفهم ، وفي شارة من اللباس وشكة من السلاح نسر المصدق ونسوه العدو .

ولا عاين المولى المستنفي وعبيده تلك الجموع وعلموا أنهم لا طاقة لهم بحربهم اتخذوا الليل جملا وأسروا إلى مأمهم ونحو بأنفسهم وأصحت الديار منهم بلاقم ، فسر الناس بذلك وشكروا الله على انتفاض تلك الجموع بلا قتال .

وفي سادس جمادى الأولى من السنة توفيت أم السلطان الحرة خاتمي بنت بكار المغربية رحمها الله ، وكانت فقيهة أدبية ، ودقت بقبور الأشراف من فاس الجديد .

وفي جمادى الثانية منها حدثت فتنة بفاس بين الحاج عبد الخالق عديا والشريف المولى أبي عبد الله محمد العالي الإدريسي فشكاه عديا إلى السلطان فأمر بالقبض عليه فعاذ الشريف بضره بحجده رضي الله عنه ، فألزم السلطان أهل فاس إخراجهم ، فضيّقوا عليه إلى أن طلب الأمان فأنتوه وساقوه إلى السلطان فوبخه ثم ضربه وسجنه ثم أمر أهل فاس بقتل أصحابه فقتلوه .

هدية السلطان المولى عبد الله رحمه الله الى الحرم النبوي على مشرقه افضل الصلاة والسلام

وفي هذه السنة أعنى سنة خمس وخمسين ومائة وألف مائة
الركب المغربي الى الحرمين الشريفين فبعث معه أمير المؤمنين المولى عبد الله
رحمه الله هدية نفيسة فيها ثلاثة وعشرون مصحفاً بين كبير وصغير مختلفاً
بالذهب مرصعة بالدر والياقوت ، ومن جملة هذا المصحف الكبير العقباتي الذي
كان الملوك ينواريونه بعد انصاف العثماني الذي كان عند بني أمية
بالاندلس ، وانتقل الى هذه الدولة المغربية على يد عبد المؤمن بن علي حسان
الكلام عليه مسنوف ، وأما هذا المصحف العقباتي فهو مصحف عقبة ابن
نافع القهري النحلي المشهور فاتح المغرب ، كان نسخه بالقبروان من
المصحف العثماني على ما قيل ، وبقي مداولاً بين أهل المغرب الى أن وقع
بيد الاشراف السعديين ، وأخذ فيه المنصور منهم العهد لولده الشيخ علي
اخوته كما مر .

ولما وصل الى هذا السلطان رحمه الله غربه من المغرب الى الحرم
الشريف فعاد به الدر الى وطنه والابriz الى معدنه ، قال الشيخ ابو عبد الله
الساوي رحمه الله : قد وقفت على هذا المصحف حين أمر السلطان
المولى عبد الله رحمه الله باخراجه وبعثه الى الحجرة الشريفة فظهر لي أن
تاريخ كنهه بالقبروان فيه نظر بعد ما بينهما ، اه وبعث السلطان رحمه
الله معه ألفين وسبعمائة حصاة من الياقوت المختلف الالوان للحجرة النبوة
على الحال بها افضل الصلاة وأزكى التحية وتقبل الله من السلطان عمله
وأجزله ثوابه آمين .

مشايمة الباشا أبي العباس الريفي للمولى المستضيء بن المولى عبد الله
وزحفه إلى فاس وما يتصل بذلك



ما دخلت سنة ست وخمسين ومائة وألف أقبل الباشا أبا العباس
أحمد بن علي الريفي في جموع النخس واجل والريف فاصدا فاسا وأعمالها
حتى نزل بالعسال من مزارع فاس ، وذلك في الثاني والعشرين من
المحرم منها ، وراود أهل فاس على الاعتراف بهن طاعة مسيلاي عبد الله
قابوا .

وأقبل المولى المستضيء في جموع البيد ، وعليهم القائد فاني حسن
النوبى ، حتى نزل قريبا منه في الثاني والعشرين من محرم ، ولما زحف
هذان الجيشان إلى فاس اضطربت أواحيها ودهش الناس من هول هذا
الريفى لأنه جاء في استمداد لم يمهده منه ، وأور الحياطة وشراقة وأولاد
جامع إلى أسوار فاس ، ونزلت حللهم داخلها وخارجها ونشروا مزارعها
وجنائها وانهبوا مواشيها ، وهلك الكثير منها جوعا وهزالا ، وساجت الغلبة
موج البحر ، وارتفعت الأسعار ولقي الناس كل شدة ، وفي كل صباح
ومساء ترعد المدافع وتقرع الطبول بمحلى المولى المستضيء ، والريفى ،
فاستعد الناس للحرب . وركب السلطان المولى عبد الله من دار الديبع في
نحو عشرة من الحيل ، وأسرع إلى آيت إدراسى ، وهم بسبب عشار ، فدخل
حلة عبد الله بن يحيى منهم وقلب سرجه وسك جوعهم فالتف عليه من حصر
منهم ، وقابوا : « ما الذى ناب مولانا ؟ » فقال : « جشكم لتدرونى على
هذا الجبل الذى كان خديمتا وعبدنا وأطفا ما جمع من المال في خدمتنا ثم
أراد أن ينقضنا وجرأ علينا أخونا المستضيء وأراد الاستيلاء على بلادنا
وعلى في الحقيقة بلادكم وما قصد إلا إهانتكم وأنتم أحق من ينصر أهل
البيت ولا يتحمل النار وعليكم السلام . » ثم ركب فرسه ورجع موده على
يدته فلم يبق إلا بدار الديبع ، ومن الغد زحف أحمد الريفى إلى بسلام

الحياينة ظنا منه أنهم لا زالوا مقيمين بها ، فلما لم يجد بها أحدا رجع الى محله الذي كان به ، ومن الغد كانت حرب خفيفة بينه وبين الودايا ومن لافهم من الحياينة وشرافة وأولاد جامع ، ثم من الغد ركب أحمد الريفي في رمانه وتقدم حتى وقف على كديسة نامريزت لسوق القنطرة وعبرن جموعه لأدورات ، ثم عبر المولى المنصفي في جموع العيد وخلفوا رمانهم ومدافعهم وأتقاهم بالمحلة ، وركب المولى المنصفي كائنه وحف جنوده بذلك السيط وزحف الودايا وأهل فاس والحياينة وشرافة وأولاد جامع ، وجاءت البربر بجموعها فأشرفوا عليهم باليمن المقبوة الى دار ابن عمرو ، ولما وقعت عنهم على جموع المولى المنصفي ووزيره الريفي بذلك السيط صاحوا بهم وشدوا عليهم شدة رجل واحد فكانت الهزيمة واسترح بهم القتل والسلب وأزدحموا على القنطرة وتساخطوا في الوادي فهلك الكثير منهم والبربر في أثرهم يقتلون وسلبون وأما الريفي فإنه لما رأى الهزيمة عليه لم يزد على أن ركب فرسه ونجا برأس طمرة ولحام على الحالة التي وضعها أبو الطيب اذ قال :

لا يأمن النفس الاقصى فيدركه فيسرق النفس الادنى ويعتسم
ولم يخرج هؤلاء ولا أحد من المنهزمة على المحلة حتى انتهى اليها البربر فركوا اتباع المنهزمة واشتغلوا بنهبها فأثروا على ما فيها من الاخية والكراع والاثان الفاخر ، ولم يركوا بها الا المدافع والمهاريس وآلتها من كود وض وبارود ، وفي القائد أبا عزة صاحب الشربيل وقف على ذلك حتى حازه ، وعاد الناس وقد امتلات أيديهم من الغنائم ، فلقبهم طوائف من البربر لم يكونوا قد شهدوا الواقعة فاستلبوا ما بأيديهم .

قال صاحب «البيستان» : حدثني السلطان المرحوم سيدي محمد حسن عبد الله عن هذه الواقعة ، وكان قد شهدها وهو في سن البلوغ ، قال :
« يمتنى والذي مع أخواننا الودايا فلما عيب رياح النصر وانهرم العدو في ساعة واحدة وكنت يومئذ في خمسين فارسا بين ودايا وأصحاب تقدمنا الى المحلة فوقفا على قمة الباشا أحمد وأحرزناها ، ثم أمرت الحمادة فحملوا

لنا من سادتي الريا لعل على عشرين بغلة ومن الملف والكان على ثلاثين
 جملا لعرب بدابة أصحاب الابل ، وحملوا الباقين احداهما لاحمد الرضي
 والاخرى اطلها لعمول المستضي ، وأما العرب والبربر والودايا وأهل فارس
 فقد أخذت كل طائفة ناحية تحمل ما قدر عليه ، ثم لما انفصلنا عن الناحية
 فاعلينا قمينا كتاب من البربر الذين لم يحضروا الوقعة وبفس ما خالفونا
 طاروا بنا في أيدنا حتى لم يدر أين النصارى ولا الابل ، وانفرد بكل بغلة
 وجمل جماعة من الخيل خصون أو ستون أو أكثر ، ولم يجمع منا اثنين
 وعدنا كما جئنا ، وهكذا وقع لكل من اتهم شيئا من حزبنا إلا من دخلنا
 مع البربر في حصنهم ، ولما فرغ الناس من النهب اشتغل عبد السلطان
 بجمع الرؤوس فكان عددها ما بين أبيض وأسود نحو التسعمائة ، فبها
 رأس الدنيا فاتح بن النوبخت ، ثم بعث السلطان المولى عبد الله النعال لجر
 تلك المدايح والتمارس وحمل الكور والنسب فسبق ذلك كله الى دار الديع
 ثم بعث بغلا أخرى لحمل البارود وكان ثلاثمائة برميل في كل واحد فصار
 من البارود الجيد فدخل ذلك كله لحربين فارس « قال السلطان المرحوم
 سيدي محمد بن عبد الله في حديثه : « وكان هذا أول بعث بعثي فيه
 والدي وأول حرب شهدتها وأنا يومئذ في سن البلوغ وكان لي ونوح
 بالعب بالرمح والمطاعة به الى أن مهت فيه » اه كلامه .

ولما اجتاز النهرمة بجبل الزيب اعترضهم أهله وقتلواهم فقتلوا في
 جعلهم سيدي محمد بن المستضي يطونه من أهل الريف ، ثم خلص
 الرضي واصحابه الى طحجة بعد نصب الرقيق وكان أمر هذه الوقعة فتجبا
 عظيما على أمر المؤمنين المولى عبد الله وشيعته .

قال في « نشر الثاني » : « قراجع طائفة من العبيد طاعة مولاي عبد
 الله ، وحاربه فائق الغرب بالهدايا من كل ناحية فآلفهم وألان لهم القول .
 وأمر العبيد بالمسير الى طحجة لحرب الرضي فساروا ثم رجعوا ولم يلقوا
 كيده . »

معاودة احمد الريفي غزو فاس وما كان من امره

مع السلطان المولى عبد الله الى حين مقتله



لما وصل احمد الريفي الى طنجة أخذ في اخلاف ما ساج له واقام
من خيل وسلاح وأخيه ونحوها وجدد لجيش العبد من ذلك ما حسده
لاهل الريف وأخذ في الاستعداد لمعاودة غزو فاس ، واقسم أن لا ياكل
لحما ولا يشرب لنا حتى يدخل فاسا وينهبها كما انتهوا محلته .

وبعث الى سلطانه المولى المستنصر بمائتي فرس ومائتي خيل وألف
مكحاه وخمسين ألف مقاتل يفرقها على العبد يتقوون بها ، وضرب له
موعدا يجتمعون فيه على حرب السلطان المولى عبد الله وشعبه من الوداد
وأهل فاس فكان أمر الريفي فيما أنقعه كما قال تعالى : « فسففونها لئلا
نكون عليهم حسرة ثم يغلبون » .

ولما كان شهر جمادى الاولى من سنة ست وخمسين ومائسة وأربع
خرج احمد الريفي من طنجة فاصدا حضرة فاس فسي أكمل شبكة وأحسن
استعداد ، وما انتهى خبره الى السلطان المولى عبد الله لم يمهله الخائف عن
لقائه ، فكتب الى عرب الحياية وشراقة وأولاد جامع ، وكتب الى عرب
الغرب من سنان وبني مالك وسائر شعبه يسفرهم ويحفظهم على نصرته ،
وفرق الراتب على العبد والودايا ووزارته ، وأخرج أهل فاس بعثهم الذي
يسوء على العادة ، وكتب السلطان الى آيت أدراس وجروان بخبرهم
بمرمه على مضادة الريفي وجميعه ، ويقول لهم : « ان أردتم المسال والعيشة
فانهضوا للهوض الى طنجة » . فخلف فاس منهم وقدم عليه منهم ألفان ميسر
الحبل وأكثر منها رماة .

ثم خرج السلطان من فاس أواخر جمادى الاولى وغرب على وادي
سبو وأقام به الى أن عرض عساكره وزيورها فجعل رماة عبيد ورماة أهل
فاس زحزحوا وانهضوا وعقد عليهم للقاءه آتبي عزة صاحب الشربيل ، وحصل

الودايا وزرارة وأهل السوس خيلهم ورماتهم رحي واحدة وعقد عليهم
لحاجبه القائد عبد الوهاب البيموري ، وسار على هذه النية فلقبه شرافة
وأولاد جامع وأولاد عيسى فجعلهم رحي واحدة وعقد عليهم للشيخ أبي
العباس أحمد بن موسى الشرفي ، ولما عر وادي ورغة لقيه أهل الحروب
في جموعهم يتقرونه هناك فباتوا معه تلك الليلة بعين فرواش ومن المغيد
جعل بني مالك في رحي وعقد عليهم لقائدهم أبي سلهاء الحمادي ، وجعل
سفيان في رحي وعقد عليهم لقائدهم عبد الله السفاسي ، وسار على هذه
النية في ظل النصر والسعادة .

وأما المولى المستضيء في العيد وبني حسن فانه لما بلغه نهوض السلطان
المولى عبد الله من قانس حاله الى مكاسة دار الملك فدخلها على حين غفلة
من أهلها وغاث وانهب ، وفعل فيها بو حسن الافاعيل من سبي النساء
والذرية وغير ذلك ، ثم تدارك أهل مكاسة أمرهم وتجمعوا لحرب عدوهم
فقاتلوا بني حسن في وسط المدينة وردوهم على أعقابهم وقتلوا منهم مالا
يحصى ورجعوا منهزمين ، وأما أحمد الريهي فانه زحف الى القصر في
جموع لا تحصى من أهل الريف والفحص وأجل وأهل العرائش والقصر
والخاط وحليق وبداوة وغيرهم ، وأقام ينتظر سلطانة المولى المستضيء
وجمعه .

ولما إبطأ عليه واتصل به خبر زحف السلطان المولى عبد الله اليه
ارتحل من القصر عامدا نحو فالتقى الجمعان عشية ذلك اليوم بدار العباس
على وادي لكس . وقال في " شر الثاني " : كان اللقاء بالموضع المسمى
بالمزء من أحوار القصر في رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين ومائة
وألف .

ولما تراء الجمعان هم جيش السلطان المولى عبد الله بالنزول ، فقال
السلطان رحمه الله : " لانزول الا على القبة او الهزيمة " ثم عبر اليهم
في جنود وأعجلهم على النزول وصمد اليهم في كنية من أحواله وعساكر
مخالط مقدمتهم فنضها ، وكان فيها أهل الفحص وبداوة وحليق والحد

ثم ظهرت كنيئة أهل الريف التي فيها قلب المعسكر وحده ، وفيها الباشا أحمد بن علي ، فحمل عليها السلطان حملة ثانية ألحقها بالمقدمة ، ونقضت جموع الريفي من كل جانب وانهزموا للبحين ومروا على وجوههم لا يلوي حميم على حميم ، ومضى جيش السلطان في أثرهم يقتلون ويسلبون إلى أن جهنهم الليل ، وقتل الريفي في المعركة ، وبقيت الأبنية والاثقال بيد السلطان كما هي ، فنزل بها بدار العباس ، وعادت العساكر مساء بالغنائم وبسراش الباشا أحمد بن علي الريفي ، عرفه بعضهم ، التلى فأزال رأسه وأثنى به السلطان فسره به ، وبعت به إلى قاس فعلق به المحروق ، وانقضى أملي أحمد الريفي وذبحت أبياته واكل من عليها فان وبقي وجهه ريبك ذو الجلال والاكرام . . . وقد خلف هذا الريفي آثارا كثيرة بطنجة وتطاوين وأعمال من أبنية وغيرها تشهد بملوحيته رحمه الله .

رحل السلطان المولى عبد الله إلى طنجة واستيلاؤها

لما فرغ السلطان المولى عبد الله رحمه الله من أمر الريفي أصبح عاديا يوم طنجة ولا شاركها خرج إليه رجالها يحملون المضاحف على رؤوسهم والميسان يحملون الألواح بين أيديهم مستنقعين قائمين فمعا عنهم إلا من كان مسن بدلة أحمد الريفي ، ودخل السلطان طنجة واستولى عليها وأمر بالاحتياط على أدار الرعي ومناعه ، ثم أمر الخواجا عدلا في جماعة من تجار قاس بأحصاء ما بدار الريفي فدخلوها ونطفوها خزانها واستخرجوا ما فيها من مال وسلاح وسروج وكس وملف وكنان وفرش وخزني وأثاث غسوق الخصر ، فأحصى ذلك كله وأحصى العبيد والاماء والحيل والبغال وجميع الماشية من إبل وبقر وغنم فحصى من ذلك شيء كبير فأعطى الماشية كلها للربر ، ثم أطلق به الجيش على الأمراس فانشلوا ما فيها من قمح وشعير فأنوا عليه ، ثم سح حاشة الريفي من عمال وكتاب وغيرهم ممن كان له

به اتصال فاستغنى ما عندهم من المال والذخيرة الى ان استوفى غرضه .
 وكان هذا الرقي قد رسخ مجده بطحجة وأعمالها ، وعظمت ثروته
 لامتداد الدولة له ولأبيه بها منذ الفتح ، فكان فخر السلطان المولى عبد الله
 بخزائنه من باب الفخر بالكنوز القارونية ، وقدمت عليه في أثناء ذلك وفود
 القبائل التي هنالك فعفا عنهم وأمنهم وأقام رحمه الله طحجة أربعين يوما
 وانقلب راجعا الى فارس مؤيدا مصورا وبالله التوفيق .

اعتراض المولى المستضى للسلطان المولى عبد الله

وعود الكرة عليه ومقتل بنى حسن



لما انهرم المولى المستضى من مكاسة بعد ابقاعه باهلها حرج الى حلة
 بنى حسن وأقام بنى طهران فاطل به خبر مقتل ناصر ووروده على أمره
 أحمد الرقي ففد ذلك في عهده وهذه أركانه ، ثم لما بلغه فتح طحجة
 وإسلام السلطان عليها أسأف حده وأرغف حده وأخذ قسى تحريض
 العميد بنى حسن على تجديد الفت والنهوض لأعراض ابيه السلطان
 المولى عبد الله مرجعه من طحجة ، فخرج كبير بنى حسن يومئذ ، وهو
 قاسم أبو عرف ، بطوف في أحيائها ويستقر جموعها ، وخرج المولى
 المستضى في لمة من وجوه العدد اتي مشرع الرملة فحضر بها عشرة آلاف
 فارس من عبيد ، ووافاه قاسم أبو عريف بعثها من بنى حسن ، فكنس
 مجموع الجيشين عشرين الفا سوى من اضاف اليهم ، ثم ساروا لأعراض
 السلطان ، ولا علم له بهم .

وقدم المولى المستضى أمامه الطلائع والعيون فنادوا اليه بغير السلطان
 وأنه زالت تلك الميلة بدار العباس فصحه المولى المستضى في جموعه على
 حين نقاهته ، فلم يزع السلطان المولى عبد الله الا تواصي الحبل مقبلة اليه .

فعداً جسيده على عجل ، وأقام الرملة حوالى المحلة ، ثم مضى اليهم في الخيل ،
وانت القاتل فم تكن إلا ساعة حتى اتهم بنو حسن وولاد والاثبات ،
وكانوا مبعثة اجيش ، وثبت المولى السنضى ، والعبيد في المصرة ، فمضى
اليه السلطان وحده القاتل فهبت ربيع النصر وبعث التهرمة بنى المسولى
المضى ، وعبد ، ومروا على وجوههم لا لمودن على شىء ، فبحر السلطان
مع القائد أبى غرة صاحب الشربيل كنية من الخيل فى أثرهم وتقدم اليهم
أن لا يفلوا احدا من العبد وانما يجردونهم لا غير ، فلم يفل احد من
العبد فى هذه الوقعة ، واستحر القتل فى بنى حسن فهلك منهم ما يقرب شئ
الآلاف ، وانتهب منهم أكثر من خمسة آلاف فرس ومن السلاح مثل ذلك ،
وهذه الوقعة هى التى خضد شوكة بنى حسن وقلب من تربهم ، ونجى
المولى السنضى ، فى نفهم وأقام بحلهم ينظر أن يمول له دولة لانهم كانوا
شعبة كأهل دكالة واهل مراكنش ، وكان اخوه المولى ناصر خلفه على
مراكنش كما مر .

وفقد السلطان المولى عبد الله الى فاس الحديد فاحتل بها وفرق المال
على احواله وعبيده ولهم لاهل فاس ، وأقام يدار الديبىغ الى ان دخلت
سنة سبع وخمسين ومائة واثم تقدم عليه فى شهر ربيع الثانى منها جماعة
من قواد العبيد ثمانين حاجعين متنعين مما فرس منهم ، فعاتبهم وقال لهم :
ولا كلام اليوم بى وينكم حتى أقمع دابر بنى حسن ومن معهم من شعبة
السنضى ، ثم عفا عنهم واعطاهم الراتب وأمرهم بالتقدم عليه الى مكانة
يقصد غزو بنى حسن ، فمادوا الى مشرع الرملة غازيين على ذلك ، واخذ
هو فى الاستعداد ايضا ، ونهض من فاس فى جيش العبيد والودايا وأهل
فاس والحباينة وشرافة واولاد جامع وغرب الغرب ، ولما انتهى الى مكانة
ولفاه بها عبيد مشرع الرملة فى وجوههم وأهل الحل والمقد منهم مجدوا
البوة واستأنفوا البيعة بحضور القضاة والعلماء واعطوا صفقة الطاعة من عبد
آخرهم ، والله غالب على امره .

نهوض السلطان المولى عبد الله الى بلاد الحوز وتدويخه اياها

واجفال المولى المستضى عنها



كان المولى المستضى في هذه المدة مقبلا عند بني حسن كما قلنا ، ولما بايع العبد السلطان المولى عبد الله واجتمعت كلمتهم عليه خرج في طلبه وظل تبعته من بني حسن ، فسلكت طريق الفج ليحوي بين بني حسن والشعاب فصحبهم بسبط زبدة وهم غارون ، والمولى المستضى بين أظهرهم فلم يرعهم الا الحيل نجوس خلال بيوتهم وسوق انعامهم وشاءهم وتنتهب آثامهم ومتاعهم ، فانفضوا في كل وجه وتفرقوا شذرا مذر ، وافلت السدولى المستضى رحمه الله بجريمة الدفن ، ونوزعت العساكر الى

وجاء بنو حسن يهرعون الى السلطان طالين عفوه فامر بالكف عنهم ورد عليهم سيهم وترك لهم خيلهم ، ومضى الى قبائل دكالة اذ انتقل به ابن المولى المستضى قد فر اليها ، فلما نزل قصة اسى الاعوان ونزلت عساكره امامه بذلك البسط من دكالة فر أهلها مع المولى المستضى الى التلول ونزلوا قرب دمنات ، وشرعت عساكر السلطان في انشال الحبوب من الامراس واستخراج الدقائن من الهليل وتخريب القرى وقطيع الاشجار ، وكلما فرغت من ناحية انتقلت الى غيرها مقففة في ذلك البسط نحو السنة ، والسلطان مقبلا بالقصة الى ان اكسح ارض دكالة وتركها أنقى من الراحة ليس بها ما يأكله الخائر أو ينظلل الخائر ، ثم انتقل الى بلاد السرافنة ولما توسطها قدمت عليه وقودها ووقود سائر قبائل تلك الجبال بمؤناتهم وهداياهم فقبلهم وعفا عنهم ، ثم انتقل الى ناحية دمنات فمر أهل دكالة ، والمولى المستضى امامه الى جبال مسقبوة فحصبوا بها ، وكانت مسقبوة قد بايعته ودخلت في دعوته ، فتقدم السلطان المولى عبد الله حتى نزل بوادى الزاات فقدمت عليه هنالك عرب الرحامنة وذمران وسائر أهل الحوز ، وكاسوا منسكين بطاعته ، فنزلوا معه بالوادى المذكور ، وعانت العساكر في بسلاط

مسيوة واوسعوها بها وتحريما ، واخرى في ذلك كله قائمة مع المولى
المسي . على ما ان صار وادي الزات احرب من خوف حمار . ثم
انتقل السلطان الى وادي كجى فعانت فيه العساكر على عاديها ، وعجز أهل
الدفاع فهزمت حصونهم وحرقت قراهم وقطعت أشجارهم ، وسار وادي
كجى أوحش من وادي الزات ، فطلقوا الأمان وأعلنوا بالطاعة ، وجاءوا
مستسلمين بضياعهم . فقال لهم السلطان : على شرط أن تأتيوا بالمسي .
فقالوا : إنه قد فر بالأمس ولو كان عندنا لاتيأك به . فقبلهم وعفا عنهم .
ثم جاء أهل دكانة سائهم وذرائعهم وقالوا : هذه نسأؤا وأولادنا لك ،
وأما المال فقد ذهب وما عندنا ما نقائه فاقبل بنا ما بدا لك . فعفا عنهم وأذن
لهم في الرجوع الى بلادهم . وكان ذلك أواخر سنة سبع وخمسين ومائة
والف .

ولما دخلت سنة ثمان وخمسين بعدها ارتحل عن بلاد مسيوة ونزل
بقصة الصم بأصنام الصاد زانا وبها قدم عليه وفد مراكنش كعياتي :
وأما المولى المستضيء فإنه لما فر من مسيوة قدم مراكنش ، وحاول
الدخول اليها فصد أهلها عنها ورفضوا دعوته ، وأعلنوا بنصر السلطان
المولى عبد الله بمرأى منه ومسمع فلم يبق له حيث يفرأكنش مطمع : وكان
أخوه المولى الناصر قد مات يومئذ فأخرجوا اليه أناته فتسلمه منهم وكر
راجعا الى بلاد الفحص ، فلم يزل تلفظه أرض الى أرض الى أن أحل
بطنجة قاتعا من الفية سلامة المهجة وسياتي تمام خبره بعد ان شاء الله .

وفادة اهل مراکش على السلطان المولى عبد الله بالصم

واستخلافه ولده سيدى محمدا عليهم



ما طرد اهل مراکش المولى المستضى عن بلادهم تأمروا فيما بينهم
وأجمعوا الدخول في طاعة السلطان المولى عبد الله وعينوا جماعة من
وجوههم وأوقفوها عليه وهو بقصة الصم فانهوا اليه وهدموا بيوتهم، وأخبروه
بما كان من المولى المستضى وما عاملوه به من الصد والابعاد فقلهم وعما عنهم
بعد العتاب، ثم طلبوا منه هم وقبائل الخوز أجمع ان يلقا بلادهم ويدخل
مصرهم فوعدهم بذلك، ولم يبرح من مكانه الى ان وفدت عليه قبائل الدبر
كله، فلما تفقد الجيش الذي خرج به من مكناسة وجد أكثره قد فر ولم
يبق معه من العسكر المخزني الا النصف، وأما القبائل فلم يبق معه منهم
الا أعيانهم في الاخيرة لطول الغيبة وكثرة الحروب وقلة الزاد، فلم يمكنه
التقدم الى مراکش على تلك الحال، وإنما تألفهم بأن دفع لهم ولده المولى
محمدا رحمه الله وقال لهم: «اني استخلفته عليكم، فرضوا به وقرن أعيانهم،
فكان ذلك اول ما انفرست شجرة الدولة العلوية بمراكش حتى صارت
حضرتها ودار ملكها بعد ان كانوا لا يبقون بمكناسة بدلا.

ثم بعث السلطان ولده المولى أحمد وكان اسن من المولى محمد خليفة
عنه برباط الفتح، وأصاف اليه قبائل الشاوية وبني حسن، ثم أذن السلطان
لعامل فاس عبد الخالق عديل في الرجوع الى فاس فمرض بالطريق ومات
بعد ان دخل فاسا ودفن بزاوية سيدى عبد القادر الفاسي.

ثم رجع السلطان الى مكناسة على طريق تادلا بعد ان أقام ببلاد الخوز
سنة كاملة فقدمها في شهر ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين ومائة والسب،
ولما شارف مكناسة لم يدخلها ونزل بقصة ابي فكران، فقدم عليه بها جماعة
من المجاهدين اهل الريف من طنجة فوق المائة ومعهم زوجة الياشا أحمد
الريحي وولداها منه، فقدمت هدية عظيمة، فقبض السلطان الهدية وقبض

الولدين ومن معها من أهل الريف ، ثم قتل معهم ثلاثمائة من بني حسن كانوا قدموا عليه لتهيئة ، فكان ذلك سبب انقراض الناس عنه ، فسلمت عنه الاحدثة وكثرت القالة من الجيش والرعيا حتى فنى الاسواق ، وانقبض الناس عنه حتى أهل فارس فضلا عن غيرهم .

مكر السلطان المولى عبد الله باعيان البربر و اخفار ذمة محمد واعزير فيهم
ثم اطلقهم بعد ذلك



لما صدر من السلطان المولى عبد الله ما صدر من قتل أهل الريف وبني حسن وانقبض الناس عنه ، انقبض في جملتهم البربر فلم يأنه منهم أحد ، وكانوا قد حرقوا باحواز مكناسة ، فلما ادرك ذرعهم امر السلطان الياس باتهابه ، فعدوا اليه وحصدوه ودرسوه وأكلوه ، فازدادت نية البربر فيه فسادا .

ولما رأى انقاضهم عنه كاتب كبيرهم محمدا واعزير وكانت بينهما حلة ومصافاة حتى كان يقول له : «أنت أبى ، اذ كلن محمد واعزير هذا هو الذى حصد له جموع البربر وشابعه على عدوه أحمد الريفى حتى قتلته ، فكذب اليه بلوه على انقاضه عنه ويخلف فيه عن الحقور بابه مع أنهم شيعة ومواليه ، فلما ورد عليه كتاب السلطان لم يسمع التخلف عن اجابته ، واستشار فى ذلك قومه فلم يوافقوه فراحهم ، فقالوا : «الا ترى الى ما وقع بين وفد عليه من غيرناه فقال : لا تروى الا الحيرة ولم يزل بهم حتى عليهم على رأيهم ، وتفرقوا عنه لجمع الهدية وتبين الوفد فجمعوا من ذلك ما قدروا عليه ثم أتوه فاعادوا عليه القول وحذروا القدر ، فقال : «هذا لا يكون ولستم مثل اولئك» ، فما وسعهم الا اجابته ، واقبلوا معه حتى انتهوا الى قصة ابي فكران حيث هو السلطان ، فاجتمعوا بالحاجب أبى محمد عبد الوهاب السورى فلما رأهم بهت ، وتحركت منه الرحمة البربرية لكنه لم

يمكنه ردهم بعد بلوغهم الى ذلك المحل ، وكانوا نحو المائة ، كلهم أعيان
 فرجلوا عن خيولهم ووضوا أسلحتهم ، ثم دخلوا على السلطان المولى عبد
 الله فوجدوه جالسا على كرسى بوسط القلعة ، فادوا واجب التحية فاحاطهم
 وأمرهم بالجلوس فجلسوا بين يديه ، ثم دخل الحرس والزبانية فوقفوا على
 رؤوسهم وأحاطوا بهم ، واخذ السلطان في معاستهم على ما يرتكبونه ففى
 النظرات والغارات على المستضعفين من الاعراب وغيرهم وانتهاب بضائع
 التجار ، وما كانوا يعاملون به عساكر الملوك من النهب والسلب ، وعدد
 عليهم الخسائر القديمة والأفعال الذميمة ، ثم أمر الحرس بالقبض عليهم
 فانقضوا عليهم انقضا العقبان ، ولم يكن بأسرع من ان انقضوا بين يديه
 مقرنين فى الحبال ، ولم يقبض على محمد واعزيز من بينهم ، فقال له :
 « يا مولانا أعدنا بعد أمان ولست من تأمله » فقال له : « إن هؤلاء القوم
 قد حادوا عن الدين وحل ما لهم ودمهم لخروجهم عن الطاعة وشقهم عصا
 الجماعة وقد أعيانى أمرهم وما عدت الى هذا الأمر بعد خروجى منه الا من
 أجلبهم ، أردت أن أقابل هذا التيس الأسود وبغى العبيد بهذا الكيس
 الأبيض وبغى التبريد واستريح من غصة من هلك منهما وأنتك بالآخر »
 ونولا أنتك بمنزلة والذى ما أطلعك على ما فى ضميرى فقم فى حيط الله
 ولا تش علىك ، فقال محمد واعزيز : « والله لا أقوم ولا أكون الا مع
 أحوالى حينما كانوا فإن هلكوا هلك معهم ويكون لك غدرك ، وإن سلموا
 سلمت معهم ولا يتحدث الناس أنى سقتهم الى الذبح ورجعت أسا سالما ،
 فبأى وجه أسير الى أولادهم ؟ وأى ارض تحمى من غيرتهم ؟ وإلى
 أين أقصد ؟ فإن كان لا بد من القتل فقتل لى معهم أحمل بى ، ولا اسم
 عليك فى ذلك ولا عار ، لانى أنا الذى سقتهم اليك وأرحهم عليك بعد أن
 عرضوا على هذا كله فلم أقبل منهم » فلما سمع السلطان هذا الكلام العالى
 وتمكنت منه صوته احقة حبل يتدبره ثم التفت الى الخاحب عبيد الوهاب
 وقال : « يا عبد الوهاب لاخير فى الرجل يقول للرجل أية ثم لا يشفعه فى
 جماعة من قبيله خلوا عنهم ، فسرحوهم وخرجوا كأنما نشروا من القور

فركبوا خيلهم وساروا الى حلتهم ولسان حالهم يشد ما قاله الاعرابي الذي
بال بواسط فضر به الحجاج وسجنه ثم أطلقه :
اذا نحن جاوزنا مدينة واسط خربنا ولمن لا تخاف عقابا

زحف البربر الى السلطان المولى عبد الله بابي فكران وفراة الى مكناسة

لم

لما خلع جماعة البربر الى حلتهم أقبلوا على محمد واعزيز وعائيه
على ما حلتهم عليه من الوفاة على السلطان واقرب منه حتى جرى عليهم
ما جرى ، مع أنهم كانوا في غنى عن ذلك كله ، وقالوا له : نحن متسا
وبعضنا ولا بد لنا من الاخذ بالثار ، فقال : شأنكم وما تريدون . فخلصوا
نجيا ، وتفاوضوا في شأنهم الى أن اجمع رأيهم على غزو السلطان لمضى ثلاث
ومن تخلف عنها احرقوا خيمته ، فقال لهم محمد واعزيز : اياكم
والطرقات ثم اعملوا ما بدا فكم ، ففرفروا لحلتهم واستعدوا للحرب ، وأقبلوا
في اليوم الرابع يجرون السوك والمدد فلم يرع السلطان ، وهو بابي فكران
الا الرايات قد اطلقت عليه من الخاحب ، واخبل تسيل بها الاودية والشعاب ،
فلم يسهه الا أن حمل أنقاله وأركب عياله وجعلهم أمامه مع رجلي من
رماة المسخرين وأردفهم رجلي أخرى من الخيل ، ثم تلاهم هو في موكة
وردفته رجلي ثالثة من خيل العبيد جاءت من خلفه ، وانحدر في بطن
الوادي وتفرق الجند عن بين الوادي ويساره وسار السلطان على هذه
التعية ، وكلما دفعت خيل البربر على المسخرين من الجند أطلقوا عليهم
شؤبوا من الرصاص فيسقط منهم الاربعون والخمسون ، وإذا دفعت خيلهم
على رجلي الخيل فكذلك ، وعلى موكب السلطان فكذلك ، وهكذا الى أن
دخل باب القزدير فاحتل بمكناسة ، وهناك من العبد في هذه الوقعة نحو
الثلاثمائة ، ومن البربر على ما قيل نحو الخمسمائة ، وجمعوا قتلاهم

فقتلهم في أخيه العبد إذ كانت بأيديهم ولم يرجعوا بسوى ذلك ، وكانت
هذه البوقة أو اسطىسة تسع وخمسين ومائة وألف .
واعلم أنه قد وقع بها لفظ الرخي ولفظ المسخرين وغير ذلك ، وهي
ألقاب لطوائف من جيش هذه الدولة السعيدة فلا بد من بيان الاصطلاح
في ذلك تسيما للتائدة فنقول : ان الجيش السلطاني السوء بهذه الدولة
الشريفة ينقسم أولا الى ثلاثة أقسام : أصحاب ومسخرين وجيش . فأما
الأصحاب فهم : طائفة من الجند تلتزم السلطان حضرا وسعرا لا يفارقه
بحال ، وهم أرباب الوظائف المخزية ، منهم الكتاب الذين هم الى نظير
الوزير الاعظم ، ومنهم أرباب القرائن ، ومنهم تقهارة القامعون على قضاء
السلطان وشرايه ، ومنهم أرباب الوضوء ، وغير هؤلاء ممن يطلون ذكرهم
وكل طائفة برئيسها . وأما المسخرون فهم : ملازمون للسلطان حضرا
وسعرا أيضا ، وشأنهم أن يكونوا فرسانا في الغالب ، وقسمه يكون قسم
الرماة ، وهم أهل الشوكة والقاء ، وهم الموجهون في المعارك لان عليهم
الندار في الامور المخزية كما يقتضيه تسميتهم بالمسخرين ، واذا ركب
السلطان في سفر أو نحوه انقسموا قسمين ، فالعبد منهم يكونون خلفه
لانهم الموالي ، والواديا وشراقة يكونون أمامه . وأما الجيش فهو : أصل
الجميع كما يقتضيه لفظه ومنه تنتخب الطوائف السابقة وهو عسكر السلطان
الذى يحويه ديوانه الا أن معظمه يكون متفرقا في حمله وبلاده الا اذا أراد
السلطان غزوا فيوجه على ما يحتاج اليه منه ، اما الجميع أو البعض ويكون
ذلك منافية على ما هو معروف عندهم . وأما الرخي فهي : عبارة عن ألف
من الجيش خيلا أو رماة وربما زادت أو نقصت بحسب ما يتفق والله أعلم .

شغب العبيد على السلطان المولى عبد الله وانتقاله الى فارس
وانتقال عبيد الديوان من مشرع الرملة الى مكناسة



لا وصل العبيد الذين كانوا مع السلطان المولى عبد الله بأبي فكران
الى مكناسة واجسموا باخوانهم الذين كانوا هناك تكلموا بما في أنفسهم
على السلطان من الغضب وشتموا بما في صدورهم عليه من الاحقة ، وقالوا
انه قد قال لمحمد واعزير : « أردت أن أضدم هذا النيس الاسود بهذا
الكيش الابيض » ودارت بينهم هذه الكلمة وأخذت منهم كل ماخذ ،
وقالوا : « تم يبقى لنا شك في أن هذا الرجل لا غرض له الا في هلاكنا
فانظروا لانفسكم أو دعوا » ثم كبوا الى عبيد الديوان يخبرونهم بما صدر
من السلطان في حاجتهم ويستشيرونهم في أموره ، فحاج بعض عيون السلطان
من عبيد مكناسة اليه وأجبروه بما دار بين العبيد ، وبما كانوا به الى أهل
الديوان فطير السلطان بالكتابة الى ودايا قلس الجديد يقول لهم : « ان كانت
لكم حاجة بآمن أحكم عبد الله فأقدموا عنه الساعة » ثم أخذ في جمع
أثاثه وتنظيفه وحمل ماله وشده واسراج خيله وانهاض رحله ، وقيل
لحاصته : « غذا ان شاء الله نرجع الى أبي فكران » فلما كان وقت الغداء
وحمل الى باب القدير من جيش الودايا أربعمائة فارس فأخرج اليهم
السلطان أثنائه وماله وعياله ، ثم ركب في حاصته وأسروا ليلتهم ولم يصحوا
الا بناس الجديد فدخل السلطان داره وأمن على نفسه ، وأما عبيد الديوان
فانه لما بلغهم كتاب اخوانهم الذين بمكناسة وقراؤه قالوا : « انه لا يحمل
بنا المقام في وسط بني حسن لا نضع اخواننا ولا يبقوننا » فأجمعوا الرحيل
والانتقال الى مكناسة ، وبعد ثلاث انقضوا اليها وأعصروا مشرع الرملة ،
واسراحت تلك البلاد من عنهم لاسيما سلا وأخوانها فابهم كانوا عبيد
أشجوا أهلها ولاقوا منهم عرف القرية .

ولما وسم والى مكناسة نزلوا بالمدينة وبالتحصنة وبلاطين وبريسة

وبهدرات وبالرحاب التسعة فعلاؤها واجتمعوا باخوانهم واطمان جنهم
ولما كان عيد الفطر من سنة تسع وخمسين ومائة وألف قدم على
السلطان بفاس جماعة من قوادهم مع القاضى والفقهاء والاشراف من أهل
مكناسة فحضروا معه العيد على العادة وطلبوا منه أن يرشح إلى مكناسة
وتصلوا مما بلغه عنهم واعتقدوا إليه ، فوعدهم الرجوع وأعطاهم مسالا
وانصرفوا إلى منازلهم . ولما كانوا بالجديدة قرب مكناسة اعترضهم البربر
وجردوهم وأخذوا ما معهم ولم يتركوا الا القاضى أبا القاسم العميرى على
بغله ، وأصبح الوفد على باب مكناسة عراة ينظر بعضهم إلى بعض .

اجلاب محمد واعزيز على السلطان المولى عبد الله وانتقاض اهل فاس والقبائل عليه

لما رجع البربر إلى بلادهم من وقعة أبي فكران كتب كبرهم محمد
واعزيز إلى أهل فاس بنظم من السلطان المولى عبد الله ويخبرهم بما اتفق
له معه من اخفاد ذمه وعمره على انفتك باخوانه ويدعوهم مع ذلك إلى
أن يكونوا معه بدأ واحدة ، فأجابوه إلى ذلك ودخلوا في حزب البربر .
ثم كتب واعزيز بعث ذلك إلى عرب العرب من سفيان وبنى مالك ، وكبرهم
يومئذ حبيب المالكي ، فقالوا : نحن نكم بيع وحربنا حرككم وسلمنا
سلمكم . وانتقضت الفتوق على السلطان من كل جهة وهاجت الحرب بين
الودايا وأهل فاس ، وبعد أيام ورد الخبر بأن ركب الحاج قد وصل إلى
تازا ، وهو محصور بها ، فاستفت أهل فاس بالبربر لياتوهم باخوانهم ،
فجردوا منهم خمسمائة من الخيل إلى تازا ، فسروا في طريقهم بضرب
الحياينة فانضموا إليهم ودخلوا قسي حزبهم وصاروا بأجمعهم إلى تازا
فخلصوا الركب الذى بها وقدموا بهم إلى فاس ، فدخلوا على باب القنوج

ونزل البربر والحبيبة بالزيتون ، ودخل جماعة منهم المدينة لقضاء
أغراضهم .

وفي أثناء ذلك أغار عليهم الودايا فمضوهم وقتلوا منهم كثيرا ، فأمرهم
السلطان أن يعلقوا رؤوسهم على سور قصبة شرافة ففعلوا ، ثم بدأ لأهل
فاس في مراجعة طاعة السلطان فمضوا اليه في ذلك ، فاجابهم بأن يقدموا
عنه فخرج اليه العلماء والاشراف والاعيان ، فلما مثلوا بين يديه عاهد
عليهم أفعالهم ورويتهم وشرط عليهم شروطا منها أن يعطوه ذريع أهل
الغرب المضطرون عندهم وأن يهدموا دورهم ويسوا بنقاصها دار الديبغ ،
ويخادروا إحدى خيلتين إما أن يكونوا حينئذ وأما أن يكونوا نائبة ، فقالوا :
« نجتمع على هذا الأمر مع اخواتنا ويكون الجواب » . ولما رحلوا من عنده
أغلقوا أبواب مدينتهم وقالوا : « لا نقبل شيئا من ذلك كله » . وعادت الحرب
جدة وارتفعت الاسعار وعظمت الاخطار . وفي سابع ذي الحجة من سنة
تسع وخمسين ومائة وألف نهب عامة فاس فهاطل المخزون التي كانت
يعدو التجارين على يد الامن الحاج الحياط عدل وأرادوا مصادرته على
مال المخزون الذي عنده فاقبض منهم ثلاثة آلاف مئقال فأطلقوه بعد القصر
عنه . وكانت القضاطين ثلاثة آلاف تسلط فرموها على رماهم يعبثوا بها
بعد الاضحية ، واستمرت الحرب بينهم وبين الودايا وماتت شعبة السلطان
الى أن دخلت سنة من وائة وألف .

وفي أوائل حمادى الاولى منها قدمت قبائل البربر وفائل الغرب
لنصرة أهل فاس على حرب السلطان ، فنزل محمد واعزيز في ريسهم
بجبل اطقات ، ونزل حبيب المالكى في أهل العرب وطلق وأخلط بدار
الاضاف ، وانجسر الودايا فاس الجديد والعيد بقصة شرافة : والسلطان
بدار الديبغ ، وضاق الخناق على السلطان وشعبه ، ومن الفد ركك حسب
في غربه وذهف الى السلطان بدار الديبغ والبربر على اثره . ولما وصل
الى حزمها بلغه أن البربر قد نهوا محله فراجع مهزما وعبر السوادى
ونوجه الى بلاده ، وأما البربر فانهم لما فرغوا من محنة أهل العرب أحلوا

الى سايس ، ويقال : ان السلطان دس بالليل الى محمد واعزير بمال على أن يخذل عنه هذه الجموع ويغرقها ، فغرقها بنهب محلة أهل الغرب وبجبهة المير يقدى حافر القرس ، وما انقضت هذه الجموع الى بلادها بقي أهل فاس في القتال والحصار سنتين وزيادة كما سيأتي ، وعينوا في أثناء ذلك الى المولى المستطى المقيم باحوار طنجة ليقدم عليهم فيابموه وتجمع كلمتهم عليه فرد رسلهم بمنح العرقوب ووعد عرقوب .

ذكر السبب الذي هاج بعث السلطان المولى عبد الله الجيش الى أهل الغرب ومراجعته طاعته

وفي سنة ستين ومائة وألف أثناء حرب الودايا لأهل فاس قدم جماعة من عرب بني حسن على السلطان المولى عبد الله شاكين اليه عرب الغرب ، وانهم ما انقلوا راحمين بجموعهم الى بلادهم مروا بحلة بني حسن فأغاروا عليها واشتهبوا ، فحركوا من السلطان ما كان كامئا في صدره عليهم ، وبعث اليهم جيشا كثيرا من العبيد والودايا وأمرهم بالفتك بأهل الغرب ونهب أموالهم وأن لا يقوا لهم على سد ولا ليد ، فخرج الجيش بسؤم بلاد الغرب فقدروا به وانجفلوا أمواله عن بلادهم وتبعهم طليق والخلس فآرذوا الى مدينة العرائش ونحصوا بسورها ، فبع الجيش آثارهم حتى نزل عليهم بها وحاصروهم ثلاثة أشهر هلكت فيها ماشيتهم جوعا ، وبعث ذلك وردب عليهم جماعة من الودايا بأمان السلطان ومصحفه وسجته ، فهادوهم على ذلك وأفرج الجيش عنهم وخرجوا مع الودايا فقدموا على السلطان بهديتهم فغفا عنهم ، وولى عليهم كبيرهم حبيبا المالكي وأضاف اليه قاتل الجبل كلها ، وأما الجيش الذي كان على العرائش فاتهم لما عفلوا بانوا بقصر كنانة فضفهم أهله بما قدروا عليه من الطعام والعلف ومن الغد

دخلوا القصر فأسباحوه ونهبوا وسبوا وقتلوا وفعلوا الأفاعيل العظيمة ، واستمروا على ذلك سنة أيام ، وكان الحادث عظيما ، وعز ذلك على الناس كلهم وأنسوا له وكان ذلك في محرم سنة إحدى وستين ومائة وألف .

زحف البربر الى الودايا ومظاهرة أهل فاس لهم عليهم



لما كان جمادى الثانية من سنة إحدى وستين ومائة وألف عزم السلطان المولى عبد الله على غزو البربر فخرج من فاس الجديد حتى أتى أيا فكران فمسكر به فتنا منه أن أساكر سقدم عنه هالك كما هي العادة فلم يأت به أحد ، فبعث إلى العيد يسفرهم لغزو البربر فقالوا : . حتى يأتي الودايا والقبائل ونأتي نحن أيضا . ولما رأى الناس عنه شدا إلى متراه واعرض عما كان هم به . ولما سمع البربر برجوعه عنهم طبعوا فيه وأجمعوا غزوه فقال لهم محمد واعزير : . الرأي أن ننزل سايس ونحول بينه وبين العيد حتى لا يصل إليهم ولا يصلوا إليه فاقبلوا حتى نزلوا بسبض سايس ، ثم تقدمت جموعهم حتى شارقوا مزارع فاس الجديد فغادروا على الودايا ونهبوا ما فيها وزرعهم وضيقوا عليهم ثم وصلوا أيديهم بأهل فاس فدخلوا مدينتهم وتسوقوا بها قبايعا واشتروا عشرة أيام وانقلوا إلى أهلهم فأكسبهم .

وفي أول رجب من السنة المذكورة ورد الخبر بأن البربر قد قبضوا على المولى السنضى ، انقيم بلادهم ونهبوا حبله وأثاثه وسلبه ونقبوه حتى يدفعوه لأخيه المولى عبد الله لأنه كان قد اشتغل بظلم الناس بالمعصية وطاعة ، وقبض على القائم عبد الكريم بن علي الريفي وهو أخو أحمد بن علي المتقدم الذكر فأخذ ماله وسلب عينيه ، وأما أهل تطاوين فلم يأسوه ولا عرجوا عليه ، وفي شعبان أحرق الودايا باب المحروق ليلا فظن لهم الحرس ودافعهم عن الباب ومن القد ركبوا به أبوا ما جددا .

مراجعة أهل قاس طاعة السلطان المولى عبد الله وانعقاد الصلح بينهم وبين الودايا



بما طال الحصار على أهل قاس وأضررت بهم معاناة حيرانهم من الودايا
وسئموا الحرب وراحوا يصائرهم وحنحوا للمسلم وطاعة السلطان فانفق ان
كان عندهم رجل من أشرف اقبالات فارسوه الى السلطان واسطة بينهم
وبينه ، وبعثوا معه كتابا بالاعذار والتوبة فقبل السلطان ذلك وسر به
ورفع منه التوقع ، وكتب اليهم بنفى ظنونهم وبطل سخائمهم وبقي لهم
انه لم يأمر بحربهم ولا اصرارهم قط ، وانما فعل ذلك الودايا من قبل
أنفسهم ، فلما وصل اليهم كتاب السلطان بذلك طابت نفوسهم وفرحوا وبعثوا
جماعة من فقيهانهم وأشرفهم وأهل الخبر منهم فأودعوها على السلطان
بمكاسة في سوال من السنة المذكورة ففرح بهم وأكرمهم ، وصرح لهم
بالعفو والرضا عنهم ، فأغتنطوا بذلك ، وأقبلوا الى أهلهم فرحين مسبحين
ثم كان الصلح بينهم وبين الودايا بصرح المولى ادریس رضي الله عنه وفتح
أبواب المدينة بعد الحصار سنتين وثلاثة أشهر ، وكان ذلك في ذي القعدة
من سنة احدى وستين ومائة والى ، ولا حضر العيد قدموا على السلطان
وهو بمكاسة بالحجر وعادوا به خوفا من البربر



خروج العبيد على السلطان المولى عبد الله
ويعتصمون لولده سيدى محمد والسبب في ذلك



ما راجع أهل فارس طاعة السلطان المولى عبد الله واصطنعوا مع الوداء
وهذه الفتنه ساء البربر ذلك وكرهوه ، ويعتصمون مع ذلك ان السلطان قد
اسفر العبد لغزوهم فاحالوا في افرق الكلمة على السلطان بان اخذوا
في شن الغارات على العبيد بمكاسبه والنضيق عنهم واحتطاف اولادهم
من اسحائر والحدائق ، فراسد العبد البربر في المسئلة والصلح فقتلوا لهم
ان السلطان امرنا بهذا فلما سمع العبيد ذلك منهم لم يشكوا في صدقهم
سبب ما كانوا يسلطونه من القاعد عن السلطان واشتغل عن الهوى معه
لغزو البربر حتى عاد الى منزله بعد المعسكره بأى فكران كما مر ، ثم
انفق رأى العبيد على الفتنه بالسلطان واغتياله ، ونما انه ذلك منهم فخرج
فارا من مكانه الى دار الذبيح فاستقر بها ، وكان ذلك في شهر سنة
سبع وستمائة وألف .

ولما ضاق العبيد ذرعاً بعمل البربر كانوا في الصبح فاجابوهم الجوده
على شرط ان يابعوا سيدى محمد بن عبد الله فاجوه بمكاسبه وبعثوا اليه
ببعضهم وهو بمراكش مع جماعة من اعيانهم ، وحطوا به بمكاسبه
وزرهون والسفطان بدار الديبغ لا يملك من أمره شيئاً ، ولما قدم وفد
العبيد على سيدى محمد بن عبد الله فبعثهم وعادهم على ما ارادوه لي
حق والده وتلقهم شيء من امال واعرض عن الخوض في أمر اليعنة ،
اذ كان رحمه الله يارا بوانده ساعا في مرضاته ، وبعث اليه في شهر من
هذه السنة بهدية قدرها على ما قبل الاثون ألف مقال ، فرجع وفد العبيد من
عند سيدى محمد وقد أسبوا من اجانه اياهم ، ومع ذلك استمروا على
الخطه بمكاسبه وزرهون .

ثم ان السلطان المولى عبد الله رحمه الله لما رأى ان القلوب قد
 نغرت عنه وان العبيد والبربر قد امتدت عيونهم الى والده سيدى محمد
 وتعلقت آمالهم به تلافى أمره ، واخذ في استصلاح الرعية وتأنفها ، فامر
 في شعبان من السنة المذكورة بان ينادى بالسواق فاس على العبد الذين بها
 من لم يحضر الى دار الديبغ لوقت كذا فلا يلومن الا نفسه ، فحضر العبد
 الذين فاس كلهم فأعطاهم خمسة دنانير لكل واحد ، وقال لهم : « يا بنيوا
 الى اخوانكم الذين مكثوا فمن اتى منهم الى فاس مثل ما قبضتم فكبوا
 اليهم فلم يزدكم ذلك الا فورا ، وبعثوا الى البربر الذين باس يقولون
 لهم : « كل من صادفتموه منا متوجها الى فاس فاقتلوه وأعانسوا بخلع
 السلطان .

ثم استدعى السلطان بعد ذلك محمدا واعزيز كبير البربر ووعد
 ومناه فقدم عليه في اخوانه في رمضان فأعطاهم عشرة آلاف دينار ، وحضر
 العبد فقدموا عليه أيضا فأعطاهم عشرة آلاف اخرى ، واعطى الوديان عشرة
 آلاف أيضا ، واعطى أهل فاس مثل ذلك ، ولج العبيد في نفوذهم وركبوا
 رأسهم في جماجمهم عن السلطان والقرب منه .

١٨٣

مجيء سيدى محمد بن عبد الله من مراکش الى مكناسة
 وتوسطه للعبيد في الصلح مع والده رحمهما الله



ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة والفرغ منى لواخر جمادى الاولى
 منها قدم المولى محمد بن السلطان المولى عبد الله من مراکش الى مكناسة
 فوجد العبد لا زالوا يخطبون به فعاتبهم على ذلك ، وقال لهم : « انى يرى
 منكم ومن فعلكم هذا وانما اننا خديم والذى فتركوا الخطبة وراجعوا

صالحهم وحددوا السنة ليعيدوا وتلافوا أمرهم في طاعته ، وكانت هذه هي السنة الثانية للعيد مع السلطان المولى عبد الله لأنهم خضعوا قبلها سنة مراد حكام من البحر عن ذلك مسنوفى .

وكان سيدى محمد مع العبد ما أراد من من مراجعتهم سنة والده ارجل من مكانه في حيشه الذى قدم به من احوار ، وكان نحو أربعة آلاف ، والصاحب معه جماعة من أعوان العبد ، وقدم على والده بدار البديع فخرج التوداء وأهل فارس ملاقاته وقرحوا بمقدمه ، وثا دخل على والده أدى الصحة وأعدى اليه هدية نسيه وشفع للعبد عند شفيعه فيهم ، وقال له : «لأنت هذا فقال : نعم سيدى ، ولم يست إلا برأس الماء واضح غدا الى مراکش ، ثم حضر العبد فقدم على السلطان جماعة من خروان وبى مصر فأعطاهم شربى ألف دينار ، وفاء عليه فواد العبد من مكانه فلم يعطهم شيئا .

وفي هذه السنة توفي المولى أحمد بن السلطان المولى عبد الله بفارس ودفن بقبور الاشرف رحمه الله .

انعراف العيد ثانية عن السلطان المولى عبد الله

والتجاؤهم الى ابنه سيدى محمد بمرأكش والسبب في ذلك

لما أعطى السلطان المولى عبد الله شىء كثير وخروان عشرين ألف منقال وحرّم العيد قامت قيامتهم وقلبوا السلطان ظهر المجن ، وانفقوا على الذهاب الى ابنه سيدى محمد بمرأكش فقدموا عليه فى ذى القعدة سنة أربع وستين ومائة والى ، وقالوا له : «أما ان تكون سلطانا وأما أن تباع عملك المولى المستضى» وشكوا اليه اعمال والده بجانبهم وقالوا له : «أنت أعطى البربر أعداء الدولة وحرمانهم فوضع لهم شىء من المال طيب به

نفوسهم ، وكتب لهم كتابا الى والده يستعلمه لهم ، وانقلبوا من عند
مسرورين .

واما السلطان المولى عبد الله فانه لما سمع بذهاب عبيد مكاتب الى
مراكش اعطى الودعا عشرة آلاف ريال ، واعطى العبيد الذين معه ثلاثة
آلاف ريال ، ولما قدم عيد مكاتبه على السلطان بكسب ابنه سامحها
واعطاهم عشرين الف ريال وتم الصلح بينهم وبينه وعادوا الى مكاتبه
مستطعين .

وفي هذه السنة بعث سيدى محمد من مراكش بهدية الى والده
مع جماعة من اصحابه فأتى عليه خيرا ودعاه به ، وفيها ورد الخبر بان
أهل تطاوين قتلوا عاملهم أبا عبد الله الحاج محمدا نسم ، ثم قدم جماعة
منهم على السلطان معذرين من قتله ، فقال لهم : انتم ولستم عليكم واتم
قتلتموه فاخذوا لانفسكم ، فوضح اخبارهم على أبي عبد الله الحاج محمد
ابن سر الوفاى فولاه عليهم وانصرفوا الى بلدهم .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة و ألف فيها قدم أهل تطاوين
على السلطان المولى عبد الله لحضور عيد المولد الكريم ويدهم هدية مقدارها
ثلاثون ألف مقال ، وقدم بعضهم بالهدور الاصنيول ومعه مائة ألف
ريال وما سبها من الحرير والمف والكاز وغير ذلك بقصد فكسا اسرى
بيته ، فقبض السلطان المال وقال لنياسدور : حتى تأتوا بأسرى المسلمين ،
واعطى العبيد من ذلك المال ريالين لكل واحد واعطى تسامهم من ذلك ،
وكانوا الفين ومائتين .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة و ألف فيها قدم عبيد مكاتبية على
السلطان لحضور العيد فاعطاهم عشرة آلاف ريال ، وفيها نهض أهل فاس
لشراء الخيل والعدة والاكثار منها .

وفيها التفتة الشروط بين السلطان وبين جنس الاسطادوس ، وهم
سم قائل من الفلامك ، وهي اثنان وعشرون شرطا مرجعها الى عقد الامان

والصلح بين الالبانيين ، وان يجعل جنس الاصنادوس فصلا أو أكثر بالبلد الذي يختاره من بلادنا ، ويكون يعطى خط يده التسمي بالياصورط لمن يسافر من مراكيا الى جهة بلادهم ، وكذلك هم ايضا الى غير ذلك .

وفى هذه السنة أو ما يقرب منها أغار نصارى الجديدة على آرمور وأفحموا ضريح الشيخ أبى شعيب نللا وقتلوا به عددا كبيرا من أهل آرمور نحو الخمسين ، وكانت الليلة ليلة الجمعة ، وعادة أهل آرمور أن يسوا ليلة الجمعة بضرخ الشيخ المذكور ، فلما ذلك الى النصارى الذين بالجديدة فجهادوا مسعدين حتى أفحموا عليهم على حين غفلة وأطشوا المصابيح ووقع القتل حتى كان المسلمون يقتل بعضهم بعضا ورجع النصارى عودهم على بدتهم .

وذكره لوزير مارية مؤرخ الجديدة فقال ما ملخصه : وفى ليلة الثامسى عشر من نولبر سنة اثنين وخمسين وسبع عشرة مائة مئة خرج عشرة من برتقال الجديدة وقصدوا آرمور حتى دخلوا ضريح الشيخ أبى شعيب نللا وقتلوا عنالك اربعين من المسلمين وقامت الهبة بالبلد وسابقوا اليهم على الصعب والدنور فرجع النصارى من حينهم وأدركهم المسلمون بالطريق فجرحوا بعضهم ونحووا بعد مشقة فادحة ، هكذا زعم لوزير وان النصارى كانوا عشرة فقط وأهل آرمور يزعمون أنهم كانوا أكثر من ذلك بكثير والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة والى فلم يكن فيها حدث فى الدولة
ثم دخلت سنة ثمان وستين بعدها فيها تومسى محمد واعزيز كبير
آيت ادراسن ووازعها الذى كانت تقف عند اشارته وتجرى امورها
على مقتضى ادارته .

فتنة آيت ادراسن و كروان مع الودايا والسبب في ذلك



لما مات محمد واعزيز ولم يبق آيت ادراسن من يقوم فيها مقامه
فهاجت الفة بهم وبين جروان ، فرحفوا الى كروان واثقوا بهم فانهزم
كروان امامهم ولحقوا الى دار الديبغ معصمين بها ومستجبرين بالنصار
الذي بها ، وضاف بهم رجب القضاة وعدموا المرعى فشرعوا في بيع مواشيهم
فبلغت النقرة سوق فليس حمس اواف والنساء اوفية ، فامر السلطان المولى
عبد الله الودايا بصرتهم وآخى بينهم وابيهم ، وعقد لهم حلفا مؤكدا معهم
تقاموا لحمايتهم والدفاع عنهم ، وانشوا انقال فكانت الهزسة على آيت
ادراسن ، فصرت خيلهم ومقاتلتهم وانكسرت حيلهم وقلوا في كل وجه
ومن سلم منهم جأ الى بلاد شرافة فاشجار بها ، فكان عدد من قتل منهم
بذلك اربعة نحو الخمسمائة ، وهذا سبب حلف الودايا مع جروان .

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة والالف فيها قدم على السلطان المولى
عبد الله عيد مكناسة ورغبوا اليه في الذهب معهم اليها اذ هي دار ملكه
وملك آية من قبله فقال لهم : « كفف اذهب معكم وفي وسطكم فلان وفلان »
لجماء ساهم منهم كانوا مشحرين عنه فرجع العبيد الى منازلهم ، ولما جسن
البل طرّفوا اولئك النسيين وأمثالهم في رحالهم فقلوبهم ارضاء للسلطان
وطيبيا لفسه ، وكان منهم القائد محمد السلاوي ، والقائد سليمان بدين
العسري ، والقائد زعبول وغيرهم .

ولما بلغ السلطان ذلك بعث اليهم باربين الف مثقال راتك وصرفهم
الى مكناسة وقال لهم : « اذا فرغت من عملي أيسكم » .

وفي هذه السنة أيضا قدم عليه القائد أبو عبد الله محمد الوقاش فسي
أهل تطاوين بهدية فيها الف ريال وباساري وسلم من سلم البصري عنصتها
قراصيم ، فأكرمه السلطان وأعطاه خاربين وانقلب الى اهله مسرورا .
وفيها قدم على السلطان أخوه المولى أبو الحسن المخلوع بدار الديبغ

فأعطاه مالا وإثاثا قيمته عشرة آلاف مثقال وحيوه بين تافلات ومكاسة ،
 فأخذه مكاسة فأعطاه مستفاد مكسها وجنات المخزن التي بها وأرضا للحرارة
 فقدم المولى أبو الحسن مكاسة واستوطنها واغتبط بها ، ولما جاء وفد أتاب
 الحرث وحرث ونب عليه العيد فقبضوا عليه وهدوه وبعثوا به إلى السلطان
 مقبدا ، وقالوا له : إن هذا قد أفسد علينا بلادنا فحل بيننا وبينه فسرجه
 وبث به إلى سجلماسة .

وفي هذه السنة أيضا نهب البربر جميع ماشية الودايا وأخذوا زروعهم
 وجائرهم .

ثم دخلت سنة سبعين ومائة وألف فيها كانت بين آيت ادراسن وكروان
 حرب نظيفة أعان فيها الودايا كروان فهزموا آيت ادراسن بسبب الخيلة
 من سابس والله أعلم .



وفاة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسماعيل رحمه الله



كانت وفاة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسماعيل رحمه الله بدار
 الديبع يوم الخميس في السابع والعشرين من شهر الخير سنة إحدى
 وسعين ومائة وألف ودفن بقور الاشراف من فاس الجديد حيث دفن والده
 المولى أحمد رحمهما الله .

قال صاحب الاستاذ : كان أمير المؤمنين المولى عبد الله فيه شدة
 وبطش وبسبهما نفرت قلوب الجند والرعية عنه وبقي مهملا بدار الديبع
 سنين لا يأتيه أحد ويومه في أعناق الناس وهم فارون منه لكره ما سفك
 من الدماء بغير سبب ظاهر . واستمرت حاله على ذلك مدة من اثني عشرة
 سنة من سنة تسع وخمسين إلى سنة إحدى وسبعين ومائة وألف رحمه الله
 وغفر لنا وله ولأسائر المسلمين . ومما مدح به هذا السلطان قول بعضهم :

عليك سلام يا ضياء النواليم
ويا من سما عضا على كل جاهل
وأصبح ظل الله في الارض ناظرا
وبامسن كساه الله منه مهابة
ويا من له حزم وعزم وسطوة
كفالك افتخارا ان عزك ظاهر
وكون سجايك التي فاح عرفها
لعمري لقد ألق البك زمامها
فتمت على الملك التبدد وكنه
وأغناك رب الناس عن جمع عسكر
ونفس علت فوق السماكين همة
فجئت وسيل العريب قد بلغ الزبي
ونار السرور في الفجاج تأججت
فدوخته من بعدما استسمرت به
فأمتنا من كل طار وطارف

ويا بهجة الانسراف من آل هاشم
وأصبح مسرورا به كل عالم
الى كل مكين بقلبه راحم
نذل لها رغما أتوف الاعاحم
نفس ارهايا قلوب الضراحم
وجودك مسمى به حدود حاتم
سجايك للملوك التسم اهل المكادم
ضروب العلا اذ كنت احزم حازم
تدود لديه بالقنا والعصاوم
برأى مصيب للمساكر هارم
وعقل غنى عن هدابة عالم
ونسواقه معمورة بالجرانم
قطاب لاهل السفي هتاك المنحارم
بغات وقد طالت رعاك البهائم
وحصلت من كل داء وداهم

انعطاف الى سياقة الخير عن آخر امر المولى المستضي، رحمه الله



قد تقدم لنا أن السلطان المولى عبد الله خرج سنة سبع وخمسين ومائة
وألف في طلب أخيه المولى المستضي، وأنه دوح بلاد الطوز لاجله وشرده
عن جبال مسفوة، وحأ الى مراکش فطرده أهلها ولما لم يجد بالطوز مستقرا
رجع أدراجه بقرى البلاد والقرى، ويصل حرارة التهجير بورك السرى
فاجتاز ببلاد دكالة ثم بنام ثم بنى حسن فزهدوا فيه فتقدم الى طنجة
وأعمالها فاستقر بالفحص منها وطلب له المقام به، وعسف اناسا في تلك

المدة الى ان عدا على القائد عبد الكريم الرضى فسجنه وسلبه وأخذ ماله كما مر ، فوثب عليه أهل الريف وقبضوا عليه ونهبوا خيله ومضاربه وأناسه وسلبوا أصحابه وامتنعوه وأوثقوه حتى يبعثوا به الى أخيه المولى عبد الله ثم بدا لهم فسرجه ، ولا خلع من المحنة كب الى أخيه المولى عبد الله وهو يقاس بعذر اليه عما سلف منه ويطلب منه مجالا يستقر به فأجابته السلطان المولى عبد الله : « بآئك لم تأت الى ذبا ولم ترتكب في حتى عيبا انما كنت تطلب ملك أيتك كما كنت أطلب ملك أيتي والآن قال اردت الحمول مثل فاقم بأصلا واسكن بها فهي أحسن من دار الديبغ التي أنا بها وأرح نفسك كما أرحمتها ، وان كنت انما تطلب انك فشتاك وابسه فاني لا اتزعك فيه والسلام » . فلما وصل اليه كتاب السلطان انقل الى أصلا واستوطنها واعتنى بها وأصلح ما يحتاج الى الإصلاح منها ، وأصلح دار الخضر غيلان التي بقصها وسكنها سنة أربع وستين ومائة وألف ، وأصمغ عليه بعض أهل الطمع والشره ممن كان هنالك فدلوه على وسق الزرع للكفار وتوسطوا له في الكلام مع بعض تجار النصارى الذين بطنجة وتعاقدوا معه على وسقه ، فانتقل ذلك الناجر الى أصلا ، ولما قدم عليه مركبه وسق الزرع وأدى حاكه أى واجه فظهر للمولى المستضى الریح في ذلك فشرهت نفسه ورغب في شراء الزرع وبعه ممن يأتيه من التجار ، وتسامع النصارى بأن الزرع يوسق من مرسى أصلا ، فلم تمض الا أيام فلائل حتى قدمت مراكبهم من كل وجه وعمرت المرسى وقعد الاعراب البلد بالقمح والشعير من كل فج ، والمولى المستضى يشتري منهم ويبيع للنصارى ، والمراكب تسوق ما قدرت عليه ، فكان يحصل له الربح في ذلك مضاعفا ربح الثمن وربع الصاكة فحسنت حاله وأثرى وكر تاجره ، وأخذ في شراء العدة من تطاوين وتسليح أصحابه وتقويمهم .

واتصل خبره بالسلطان المولى عبد الله فقدم على اذنه له في المقام هنالك وكتب الى القائد أبى محمد عبد الله السفيناني يأمره بالرحف الى المرسى المستضى وحصاره بأصلا حتى ينفقه عنها ، وكتب الى ولده سيدى محمد

بمراكش بأمره أن يبعث إليه من يخرج منه القاسم عبد الله
 السفيناني في خمسمائة من الخيل ، فبعث إليه سيدي محمد رفيقه وابن عمه
 المولى ادريس بن انتصر في مائة فارس ، وأمره أن يستحب معه في طريقه
 عبد الله السفيناني في خمسمائة من الخيل كما رسم له والده وبضيقوا على المولى
 المنصفي بأصيلا حتى يخرجوه منها ، فمضى المولى ادريس والسفيناى حتى
 نزلا عليه وحاصراه فخرج اليهما وراود ابن أخيه المولى ادريس على الإفراج
 عنه وتركه وشأنه ، واعتذر إليه بأن السلطان اذن له في سكتي أصيلا
 وأعطاه مستفاد مرساها يتفق به ، فلم يقبل المولى ادريس منه ولم يزل به حتى
 أخرجه ، واستولى على ما وجد بداره من مال وأثاث وسلاح وبارود وغير
 ذلك ، فسأفه إلى عمه السلطان المولى عبد الله .

وأما المولى المنصفي فإنه لما خرج من أصيلا سار إلى فاس فزل
 بضريح الشيخ أبى بكر بن الحرى رضى الله عنه ، وقدم ولده إلى السلطان
 المولى عبد الله يشكو له ما فعل به ولده سيدي محمد من تجهيز العساكر
 إليه وتفقيه عن أصيلا ، فكان من جواب السلطان أن قال له : « قل لأبيك
 ذلك لا سل لي عنه ، هو أعظم شوكة مني ومنك فسر إلى بلاد أبيك وجدك
 وأرح نفسك من التعب والموت قرب مني ومنك » . فلما بلغه كلام السلطان
 لم يسمع إلا تسويعه أن مدينة صفرو بعد أن ترك عماله بدار الشريف المولى
 الهامى باجوسين من فاس ، ونزل هو بدار الإمارة من صفرو ، ولما قدم
 المولى ادريس بن المنصفي على السلطان بمال المولى المنصفي وأثاثه وبض
 السلطان البارود والسلاح ورد اليافى ، وأرسل إلى عامل فاس بأمره أن
 يكتب إلى المولى المنصفي ليبعث وكيلا بحوزة إليه مائة ، فكتب إليه فبعث من
 حوزة مائة وأثاثه ودفعه إلى عماله بدار المولى الهامى . وكان المولى المنصفي
 لما اضطلعت به الدار بصفرو عث إلى أعين آيت موسى على ما قبل فقاموا عليه
 فذهبوا إلى نصرته والقيامة بدعونه فحاذلوا عنه وقالوا له : « سر إلى آيت
 ادريس وكرهنا أن نحاذلك ونحن معك » ولما لم يسمع له أمر بصفرو بعث
 من حمل إليه عماله وأثاثه من فاس وذهب إلى سجلماسة فاستولطها وذلك

سنة ست وستين ومائة وألف ، وأعرض عن الملك وأماه واستمر مقيما بها
الى أن توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف رحمه الله وعفر له .

انعطاف الى سياقة الخبر عن هؤلاء العبيد الذين جمعهم السلطان
المولى اسماعيل من لدن وفاته الى دولة السلطان سيدى محمد بن عبد الله



قد تقدم لنا ان السلطان المولى اسماعيل كان قد اعنى بجمع العبيد
وتربيتهم وتهذيبهم الى أن بلغ عددهم مائة وخمسين ألفا ، وبلغوا في أيامه
من العز والرفاهية وتشييد الدور والقصور والرياسة الجيدة والاختيار
السلاح وإبقاء الأموال وحسن الشارة والنزى ما لم يبلغه قديمهم ، وكان
بالمخلة من مشرع الرملة منهم سجون ألفا ما بين خيل ودرمة ، وكان عدد
الكشافة منهم ، وهم أصحاب الباشا مساهل ، خمسة وعشرين ألفا كلهم
رماة الا القواد منهم فانهم كانوا أصحاب خيل ، وكان ثمانون ووجه عروس
منهم خمسة آلاف يدعون قواد رؤوسهم كلهم أصحاب خيل ، وبقى العدد
وهو خمسون ألفا كانوا متفرقين في قلاع المغرب لعمارتها وحراسة الطريق
وحماية الثغور ، وكانوا في غاية من الكفاية والسعة لان كل قبيلة من
قبائل المغرب كانت تدفع أعشارها في قلعته المنية بها لمؤنة جيشها وعسكر
خيلها ، واستمر ذلك الى أن توفي السلطان المولى اسماعيل رحمه الله فانقطع
بوقاته عن جيش القلاع المدد الذي كان به قوامهم .

ولما ولي بنوه من بعده وانصلت الفتن بينهم أهملوا أمر هؤلاء العبيد
ولم يلتفتوا اليهم ففعلت مآذنتهم وملاشئ أمرهم ، وانتشروا في القبائل
التي كانوا مجاورين لها للتكسب على أنفسهم وأولادهم ، ولما أعروا تلك
القلاع التي كانوا مقيمين بها امتدت اليها أيدي القبائل من العرب والبربر
بالنهب والتخريب واقتنعوا أبوابها وخشبها وما راق منها وتركوها خاوية على

عروشها لم يبق بها الا الجدران قائمة ، وهكذا كان ما أن محلة مشرع الرملة
 فانه لما ارتحل العبد عنها الى مكانة أيام السلطان المولى عبد الله خلفهم بنو
 حسن فيها بالنهب والتخريب ، وكل من غرروا عليه متخرا بها نهوه واستلبوا
 ما معه وأخذوا كل ما تركوه مما ثقل عليهم حتى يرجعوا اليه اذ كان العيد
 يظنون انهم سيرجعون الى مشرع الرملة ، ثم تجاوزت بنو حسن ذلك
 الى تخريب الدور والقصور وحمل أبوابها وخشبها الى سلا فككت نساء
 بها بالبعض ، فقد كان بهذه المحلة دور وقصور ليست بالحواضر ، وكان كمل
 قائد منهم يفتخر على نظيره ببناء أعظم من بنائه وتشييد فوق تشييده وتميق
 أحسن من سبقه وتزويق أبدع من تزويقه فأتى بنو حسن على ذلك كله
 وانتفوه ، وطمسوا أعلامه في أسرع من لحس الكلب أنفه ولم يتركوا الا
 الجدران قائمة الا أن خربوها بعد ذلك شيئا فشيئا ، بل صاروا يعفرون
 الارض على الدفائن التي بها فعفروا من ذلك على شيء كثير .

ثم أن العيد الذين رحلوا الى مكانة لم يزل منهم انبها الا دون النصف
 اذ تفرقوا في القبائل وقت رحيلهم فكل من كان أصله من قبيلة قصدها وكمل
 من كان له مدشر عاد اليه . ثم الذين وصلوا الى مكانة لم يستقر بهم قرار
 لقلة ذات اليد وغلاء الاسعار ، وكان الوقت وقت مجاعات وفن ، فلم يسو
 بها الا القواد أهل اليسار وأهل الحرف الذين يعيشون بحرفهم ، ومع ذلك
 فقد خافت بهم السكنى بها من أجل غلبة البربر الذين كانوا يغفرون عليهم
 وينخلطون أولادهم من البحائر والجنات المرة بعد المرة ، فتسلل جلهم
 للمناس بالقرى والقبائل ونسوا أمر الجدية والتمرس بالقنا والقبائل ،
 وشرق منهم ذلك الجمهور ، والله عاقبة الامور .

ولما وقعت الزلزلة بمكانة سنة تسع وثمان مائة وألف حبسا
 تذكره في الاحداث هناك من العيد فحسب نحو خمسة آلاف وهكذا لم
 يزالوا في تلاش واضمحلال وتناثر واختلال الى ان كانت دولة السلطان
 الأعظم المولى محمد بن عبد الله رحمه الله قادر كمنهم صباية بسيرة وعصاة
 حقيرة ، فاعتنى بهم وجمعهم من القبائل بعد الانتشار ، وأحيا رسمهم بعد

الاندثار ، وأظهرهم بعد الحمول ، وأركبهم المسومة من الخيول ، ورفع لهم الاعلام والبند ، وصيرهم من أعز الجنود ، وهو الذي جدد هذه الدولة الاسماعيلية بعد لانسيها ، وأحيانا بعد خمود جمرتها وتمزيق حواشيها ، بحسن سرته ويمن تقيته رحمه الله تعالى ورضى عنه .

وهنا انتهى بنا الكلام على السادة الانصارف أولاد المولى اسمعيل رحم الله الجميع به . قال أكنسوس : والحق الذي لاشك فيه أن كل من قام منهم بعد بعة السلطان المولى عبد الله فانما هو بائر عليه لا امامة له وانما يكون خبره مسوقا من جملة اخبار دولة المولى عبد الله .

قلت : ومثله يقال في السلطان المولى أحمد بن اسمعيل فهو الامام المعتبر والمولى عبد الملك خارج عليه وقد علم من مذهب الاشعرية أن طرو الفسق لا يعزل الامام . والله تعالى اعلم واحكم .

❦

انعطاف الى سياقة الخبر عن خلافة سيدي محمد بن عبد الله بمر اكش

من مبتدئها الى منتهائها



قد تقدم لنا ان السلطان المولى عبد الله كان قد خرج سنة سبع وخمسين والف في طلب ابيه المولى المستضى الى أن شرده عن بلاد مقيومه وانه قدم عليه هنالك أهل مراکش ورغبوا اليه أن يدخل حضرتهم ولم يساعده الوقت ، فلما عزم على القبول الى بلاد القرب بعث ولده الأكبر المولى احمد الى رباط الفتح نائباً عنه بها ، وأضاف اليه قبائل التاوية وبني حسن ، وما بينهما ، وبعث ولده الأصغر سيدي محمداً مع أهل مراکش نائباً عنه فيها فكان ذلك أول انقراض شجرة الملك العلوي بمراكش وانحاذها كرميا لهم ، ولما وحل سيدي محمد رحمه الله الى مراکش نزل بقصبتها وهي يومئذ خراب ليس بها الا آثار السعديين والموحدين فنههم : قد أخفى

عليها الدهر وعشش بها الصدا واليوم فضرب بها مضاده ، ثم شرع رحمه الله في حفر أساس داره بالقضاء البعيد عن القصور الخريبة بها من داخل السور ، ولما رأى عرب الرحامة ذلك اتفقوا على منعه لانهم كانوا قد افلوا العيث في أطراف مراكش فأخبوا ان لا تكون بها دولة تكبحهم عن ذلك ، فاجتمع ضائخة من غوغائهم وتقدموا الى الخليفة سيدي محمد وجهود بالمع والخرجوه عن القصة به دان شرع في العمل ، فانتقل سيدي محمد رحمه الله عن مراكش الى آسفي .

واما المولى احمد صاحب العدوتين فانه قدم رباط الفتح ونزل بالقصة منها وانضاف اليه عيد القصة واستمر خليفة بها الى ان سمع أهل العدوتين ما عامل به الرحامة خليفة مراكش فحزى هؤلاء على سنتهم واتفقوا على طرد المولى احمد بن عبد الله عن بلادهم فتقدموا اليه بالحرب وحاصروه بالقصة ومعه عيد فلان الذين كانوا فيها اداله من عهد السلطان المولى اسمعيل ، وقطعوا الميرة والما الى ان مسهم الجهد وعظم الحصار فطلبوا الامان ان يخرجوا بأنفسهم فأمّنهم ، وخرج المولى احمد فصار الى أحبه سيدي محمد باسفي فنزل عليه ثم كان آخر امره ان توفي بفاس كما مر سنة أربع وستين ومائة وألف .

ولما خرج المولى احمد الى آسفي عمد أهل رباط الفتح الى عيد القصة فانزلوهم منها وفرقوهم بالمدينة حتى لا تبقى لهم شوكة ولا عصية . هذا ما كان من خلافة المولى احمد .

واما خلافة سيدي محمد فانه لما خرج من مراكش فاصدا الى آسفي اعترضه قبائل عبدة وأحرار وصفوه ببلادهم وأهدوا اليه ، وتسايقوا على الحيل وألبوا بالارود سرورا بمقدمه وتربها بشأنه ، وصحبوه الى آسفي فدخلها ونزل بقصبتها ففرح أهل آسفي بمقدمه واغبطوا به وكان مبارك الناصية أينما توجه ولا اطمأنت به الدار رفع اليه أهل آسفي هداياهم ، وتبعهم على ذلك تجار النصارى واليهود وتباروا في ذلك وتنافسوا فيه وعمر سوقه عرب عبدة رجالاتهم وأعيانهم ، وبذلوا له أولادهم لخدمته واوصلوه

بكل ما قدروا عليه ، وسرح للتجار وسق السلع بالمرسى فاهترعت اليه المراكب من بر النصارى بأنواع سلعتها ، وقصدوا التجار بالبطائح من كسل جهة يسمون بها ويشيرون ، وكثرت الخيرات ونمت البركات ، فاستركب واستلحق وعلا امره وطار صيته في البلاد الخوزية ، ودخل الشياظمة وحاجة في طاعته وتبادوا في خدمته ، فلم تنقض عليه سنة اشهر حتى كان يركب في نحو الالف ، فلما سمع الرحامنة ما صار اليه أمر عبدة وأحمر اقبالهم من تشرفهم بولائه وتقدمهم في خدمته نفسوا ذلك عليهم وراجعوا بهائرهم فاجتمع طائفة من اعيانهم وقدموا عليه آسفي ، وقدموا بين يديهم هدية استرضوه بها . ولما دخلوا عليه اعتذروا اليه مما قوط منهم ونسبوا ذلك الى السوء وانهم لم يأمرؤا بشيء من ذلك ولا رضوه ، وافسموا له ان لا يبرحوا من بابه حتى يسير معهم الى مراكش ولو أقاموا هنالك سنة ، واستغفهم وسار معهم وصحبه من اعيان عبدة نحو ألف فارس ، وكان في موكنه من أصحابه وحاشيته نحو الخمسمائة كلهم بالخيول المسومة والنساء الحسنات والشبكة الثامة .

ولما انتهى الى مراكش نزل بالقصبة وجاءه أهل مراكش بهداياهم وكذا قبائل الخوز ، ثم تلاهم قبائل الدير كله بهداياهم أيضا وجاء الرحامنة بأولادهم للخدمة السلطانية منافسة لعبدة وأحمر في ذلك ، وقفاهم في ذلك سائر أهل الخوز ، وقدم عليه عبيد دكالة الذين كانوا يسلا فاجتمعوا اليه وحسنت منزلتهم عنده . ولما سمع بذلك عبيد مكانة تملقوا اليه فرادى وأزواجا فاستعملهم في خدمة البناء فبنوا بيوتهم وأصلحوا شؤونهم ، واجتهد هذا الخليفة في بناء داره الكبرى بقصبة مراكش الى أن اكملها وسكنها ، ثم شرع في بناء ما تلاشى من اسوار القصبة وركب أبوابها وأفردها عن المدينة . ثم غرس بستانا عظيما متصلا بداره الكبرى على جهة الغرب سماه النيل ، وأسس قصرا آخر متصلا بغيري هذا البستان سماه القصر الاخضر ، ويسمى أيضا المنصور ، وجعل لهذا البستان أربعة أبواب في زوايا الاربع كذا قبل والموجود اليوم ثلاثة أبواب فقط وجعل له بايين آخرين أحدهما للسداد

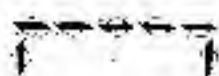
الكبرى شرقا والاخر للقصر الاخضر غربا ، وجعل في وسط هذا البستان
قبة متخفة بصل بها من جهاتها الاربع مناشي تمضي الى باب آخر متخفة
أيضا ، وطول هذا البستان ينف على مائتي خطوة تقريبا وعرضه قريب من
ذلك ، وهذا القدر هو مساحة ما بين القصرين أغشى الدار الكبرى والقصر
الاحضر ، ثم أصلح هذا الخليفة جامع المصور الذي بالقصة أو كان منهدما
يومئذ ، ثم أسس مسجدا آخر للخطبة بجوار قصره وهو المعروف اليوم بمسجد
بريمة ، وهو مسجد حافل بديع ، وبني مدرستين لطلبة العلم بالقصة المذكورة ،
وبني حماما بريمة ، وعمر مساجد غير ذلك بالأحرار والعبيد ، وفرق الأموال
على من اتحنس اليه منهم لعمارة مساكنهم وفاء دورهم بعد أن كانت مسكن
المؤمنين والقصر ، وكتب الكتاب وجد الاجاء فاجتمع لديه من العبد ألف
وخمسمائة كلهم فارس شاكي السلاح ، ومن عبده وأحرار مثل ذلك ، ومن
الرخامة وأهل الحوز ألف فارس كذلك .

ولما خرج العبد بمكاسة على والده وقدموا عليه بمراكش مايعين له
عائتهم وقدم مكاسة وأصلح بينهم وبين والده كما مر .

ولما كانت سنة تسع وسبعين ومائة وألف غزا بلاد السوس ودوخها
ومهد أقطارها وجبى أموالها وفرر الحامية بتارودانت منها ، ثم سار الى
أكادير فقبض على الطالب جالح الثائر به والمسنيد بمال مرمناه فسجنه
واستعفى أمواله التي استفادها من المرسى ورب الحامية قسى أكادير أيضا ،
ثم ان الطالب لماذا المذكور ذبح نفسه في السجن وأفضى الى ما قدم بعد
أن ترك في القطر السوسي حيا وذكرا ، وهو الذي يوجد طابعه على
السلاح السوسي من مكحلة وسكين وخنجر الى الآن وهو سلاح منجذب
عندهم .

وقفل الخليفة سيدي محمد رحمه الله الى مراكش مؤيدا مصورا فمكت
فيها اباعا بسيرة ثم خرج غازيا بلاد الشاوية في السنة نفسها لما ظهر منهم
من القصاد وقطع الطرقات ونهب المارة ، قتل من أعينهم عددا ومعت الباقى
في السلاسل الى مراكش .

ثم تقدم الى أرض سلا فبات برباط الفج وخرج اليه أهلها بالمؤن والهدايا واستبروا بمقدمه . واما أهل سلا فلم يخرج اليه منهم احد بل أعلق صاحبها عبد الحق بن عبد العزيز فيش أبوابها في وجهه ، فأعرض عنه سيدى محمد رحمه الله وتكبد المرور بسلا وعمر مشرع المحارز أسفل من العدوتين ، وسار الى قصر كنانة من بلاد الهبط ، فقدم عليه به عيد مكلمة مع كبيرهم الباشا الزباني ، وفي ذلك اليوم قتل العيد بشاهم المذكور وقتلوا معه القائد يوسف السلاح لانهما كانا يستعينهم من القدوم عليه الى مراکش ، فولى عليهم القائد سعيد بن العباسي . ومن الغد ارتحل الى تطاوين فلقاه أهلها مع قائدهم محمد بن عمر الوفاش فقبض عليه وتهدهه ثم أطلقه . ثم مضى الى جهة سة حتى أقترف عليها ، ثم سار منها الى طنجة ثم كر راجعا فمر بالعرائش ثم بسلا فلم يحفل به عبد الحق أبضا ، فطوى له سيدى محمد رحمه الله على البيت . ثم سار الى مراکش فاستقر بها مؤبدا منصورا الى ان وافته الخلافة الكرى بها بعد وفاة والده رحمه الله .



تم الجزء التاسع
وبليه الجزء الثامن وأوله

الحبر عن دولة امير المؤمنين سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله

فهرس الموضوعات

١٩٩

- ١ الخبر عن دولة الاشراف السجلماسيين من آل علي الشريف
وذكر نسبهم وأوليتهم .
- ٢ دخول المولى حسن بن قاسم الى المغرب واستيلائه بسجلماسة
والسبب في ذلك .
- ٣ ذكر ذرية المولى حسن بن قاسم وتتبعها بالمغرب والالمام
شيء من مناقب المولى علي الشريف .
- ٤ الخبر عن رياسة المولى الشريف بن علي وما دار بينه وبين أبي
حسن السملالي المعروف بأبي دميعة .
- ٥ الخبر عن اعادة المولى محمد بن الشريف وبعده بسجلماسة
والسبب في ذلك .
- ٦ استيلاء المولى محمد بن الشريف على درعة وطرده إليها
حسن السملالي عنها .
- ٧ وقعة القاعة بين المولى محمد بن الشريف وأهل زاوية الدلاء
وما نشأ عنها .
- ٨ استيلاء المولى محمد بن الشريف على فاس ثم رجوعه عنها .
- ٩ استيلاء المولى محمد بن الشريف على وجدة وشيخه الغارات
علي تلمسان وأعمالها وما نشأ عن ذلك .
- ١٠ مراسلة عثمان باشا صاحب الجزائر للمولى محمد بن الشريف
وما دار بينهما في ذلك .
- ١١ ثورة المقدم أبي العباس الحضرمي غيلان الجرفطي ببلاد الهبط .
- ١٢ وفاة المولى الشريف بن علي رحمه الله .

- اغارة المولى محمد بن الشريف على غرب الجاية من أعمال
 ٢٨ فاس وما يتبع ذلك .
- قيام المولى الرشيد بن الشريف على أخيه المولى محمد ومقتل
 ٢٩ الاخ المذكور رحمه الله .
- اخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى الرشيد بن الشريف
 ٣٢ رحمه الله .
- فتح مدينة تازا ثم سجلماسة وما تحفل ذلك .
 ٣٣
- حصار مدينة فاس ثم فتحها والاقطاع بنوارها .
 ٣٤
- فتح زاوية الدلائى وتغريب أهلها إلى فاس ونسبها وما
 ٣٦ يتبع ذلك .
- فتح مراكش ومقتل الأمير أبى بكر الثانى وسيحبه .
 ٣٨
- بناء قنطرة وادى سبو خارج فاس .
 ٣٩
- فتح تارودانت وأبلغ وسائر السوس .
 ٤٠
- تأليف جيش شرافة وأوليتهم وشرح لقبهم .
 ٤١
- وفاة أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله .
 ٤٣
- اخبر عن دولة أمير المؤمنين المنظر بالله أبى النصر المولى
 ٤٥ اسمعيل بن الشريف رحمه الله .
- نودة المولى أبى العباس أحمد بن محرز بن الشريف وما
 ٤٦ كان من أمره .
- انتفاض أهل فاس وفشلهم القائد زيدان وإعلانهم بدعوة ابن
 ٤٧ محرز وما نشأ عن ذلك من محاصرة السلطان لهم .
- تجديد أمير المؤمنين المولى اسمعيل بناء مكناسة الزيتون
 ٤٨ واتخاذها باباها دار ملكه .
- مجيء المولى أحمد بن محرز إلى مراكش واستيلاؤه عليها
 ٤٩ ونهوض السلطان إلى محاصرته بها .
- تأليف جيش الودايا وبيان فرقهم وأوليتهم .
 ٥٠

- انتفاض البربر شعبة المدلايين والثقافتهم على أحمد بن محمد
 ٥٢ الله منهم وإيقاع السلطان بهم .
 ٥٤ غزو الكلام إلى بناء حضرة مكانة الزبون .
 ٥٦ تأليف جيش عبيد البخاري وذكر أوليهم وشرح تسميتهم
 غزو أمير المؤمنين المولى اسمعيل بن ملاد الشرفي واتخاذ الصلح
 ٥٩ بينه وبين دولة الترك أهل الجزائر .
 خروج الأخوة الثلاثة من أولاد المولى الشريف بن علي
 ٦٠ بالعسجرا وما كان من أمرهم .
 تفصل زيارة والشايات إلى وجدة وبناء القلاع بالخطوة
 ٦١ وما تخلل ذلك .
 فتح المهدي ومجازية ابن محرز بالسوس وما تخلل ذلك .
 ٦٣ امتحان القضاء والسبب فيه .
 ٦٦ غزو البربر وبناء القلاع بأزااء معاقبتهم .
 ٦٦ فتح طنجة .
 ٦٧ غزو البربر ثانياً وبناء القلاع في نيجورهم .
 ٦٨ مقتل المولى أحمد بن محرز وفتح تارودانت وما تخلل بذلك .
 ٦٨ غزو برابرة فازاز وبناء قلعة آدخسان .
 ٧٠ بيان تربية أولاد عبيد الديوان وكيفية تأديبهم .
 ٧١ فتح العرائش .
 ٧٣ فتح أصيلا .
 ٧٧ حصار سبتة .
 ٧٧ غزو السلطان المولى اسمعيل برابرة فازاز وإيقاعه بهم .
 ٧٨ أمر السلطان المولى اسمعيل علماء فاس بالكتابة على ديوان
 العبيد وامتناعهم منها وما نشأ عن ذلك .
 ٨٨ تفريق المولى اسمعيل رحمه الله أعمال المغرب على أولاده
 وما نشأ عن ذلك .
 ٨٩

- ٩٠ تنازع أولاد السلطان وثورة المولى محمد العالم منهم بالسوس ومقتله .
- ٩١ مخلة الفقيه أبى محمد عبد السلام بسن خدمون جسوس رحمه الله .
- ٩٢ ثورة المولى أبى انصر ابن السلطان بالسوس ومقتله رحمه الله .
- ٩٣ بناء صربجي الامامين ادريس الاكبر والاصغر رضى الله عنهما .
- ٩٤ وفاة أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله .
- ١٠١ بقية أخبار المولى اسمعيل رحمه الله وما نثره وسيرته .
- ١١٤ الخبر عن الدولة الاولى لأمير المؤمنين المولى أبى العباس أحمد بن اسمعيل المعروف بالذهبي رحمه الله .
- ١١٥ اغارة القائد أبى العباس أحمد بن على الرقيقى على تطاوين وما دار بينه وبين الفقيه أبى حفص عمر النوفاش .
- ١١٩ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى أبى مروان عبد الملك ابن اسمعيل رحمه الله .
- ١٢٢ الخبر عن الدولة الثانية لأمير المؤمنين المولى أبى العباس أحمد الذهبي رحمه الله .
- ١٢٤ حصار أمير المؤمنين المولى أحمد لفاس والسبب فى ذلك .
- ١٢٥ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل رحمه الله .
- ١٢٩ حدود النفرة بين أمير المؤمنين المولى عبد الله وأهل فاس والسبب فى ذلك .
- ١٣٠ حصار المولى عبد الله مدينة فاس .
- ١٣٢ نهوض السلطان المولى عبد الله الى قال البربر وإيقاعه بهم .
- ١٣٣ ذكر ما صدر من السلطان المولى عبد الله من العسف المخل بالسياسة والتنافس الغير فى وجه الرياسة .

- هدم السلطان المولى عبد الله مدينة الرياض من حضرة مكناة
وما اتفق بذلك . ١٣٢
- بعث السلطان المولى عبد الله جيش العبيد الى فازاز وايضا
أهله بهم . ١٣٥
- نور العبيد على السلطان المولى عبد الله وفراره الى وادي
نول وما شأ عن ذلك . ١٣٦
- الحبر عن دولة أمير المؤمنين أبي الحسن على بن اسمعيل
المعروف بالأعرج رحمه الله . ١٣٧
- نور أهل فارس يعاملهم مسعود الروسي وانتقاضهم على السلطان
أبي الحسن رحمه الله . ١٣٨
- غزو السلطان أبي الحسن أهل جل فازاز فسي جيش العبيد
وهزيمتهم اياه . ١٤٠
- نحراء السلطان المولى عبد الله من السوس وفرار السلطان
أبي الحسن الى الاخلاف وما كان من أمره الى وفاته . ١٤١
- الحبر عن الدولة الثانية لأمير المؤمنين المولى عبد الله بن
اسماعيل رحمه الله . ١٤٢
- الحبر عن دولة أمير المؤمنين المولى محمد بن اسمعيل المعروف
بأبي عريبة والسبب فيها . ١٤٣
- بدء اخلاف أمر السلطان المولى محمد بن عريبة وما تسبب
عن ذلك . ١٤٤
- اغارة السلطان المولى عبد الله على الاصطبل من مكناة وما
نشأ عن ذلك . ١٤٥
- بقية أخبار السلطان المولى محمد بن عريبة وما تخطلها من
الهرج والشدة . ١٤٥
- الحبر عن دولة أمير المؤمنين المولى المستضيء بن اسمعيل
رحمه الله . ١٤٧

- ذكر ما صدر من السلطان المولى المستنصر من الصدقات
والاضطراب . ١٥٨
- إقطاع الباشا أبي العباس أحمد بن علي الريفي بأهل تطاوين . ١٥٠
- سحب العيد على السلطان المولى المستنصر وفراره إلى مراكش . ١٥٠
- مراجعة العيد طاعة السلطان المولى عبد الله ودخولهم في
دعوته . ١٥١
- مجيء السلطان المولى عبد الله إلى مكاسة ومنازلته من
أهلها . ١٥٢
- إقطاع أبي العباس أحمد بن علي الريفي بقائصل الغرب
وما تخط ذلك . ١٥٣
- سحب العيد على السلطان المولى عبد الله وفراره ثانية إلى
البربر . ١٥٤
- الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى زين العابدين بن اسمعيل
رحمه الله . ١٥٤
- قصة أخبار المولى زين العابدين والقراض أمره . ١٥٥
- الخبر عن الدولة الثالثة لأمير المؤمنين المولى عبد الله رحمه الله . ١٥٦
- مجيء المولى المستنصر من مراكش ومجاريته لأخيه المولى
عبد الله وما ينسب ذلك . ١٥٧
- عزبة السلطان المولى عبد الله رحمه الله إلى الحصار الثوري
على مشرقه أفضل الصلاة والسلام . ١٥٩
- مشاهدة الباشا أبي العباس الريفي للمولى المستنصر على المولى
عبد الله ورحلته إلى فاس وما بهل بذلك . ١٦٠
- معاودة أحمد الريفي غزو فاس وما كان من أمره مع السلطان
المولى عبد الله إلى حين مقتله . ١٦٣
- تحقق السلطان المولى عبد الله إلى طنجة واستيلائه عليها . ١٦٤

- اعتراض المولى المستضى . السلطان المولى عبد الله وعود الكرة
 ١٦٦ عليه ومقتل بنى حسن .
- تهوى السلطان المولى عبد الله الى بلاد الحوز وتزوجها
 ١٦٨ واجفال المولى المستضى عنها .
- وقادة أهل مراکش على السلطان المولى عبد الله بالتصميم
 ١٧ واستخلافة ولده سيدى محمدا عليهم
- مكر السلطان المولى عبد الله بأعيان الربور واخفاء ذمة محمد
 ١٧١ واعزير فيهم ثم اطلاقهم بعد ذلك .
- ذحف الربور الى السلطان المولى عبد الله بأبي فكران وفراره
 ١٧٣ الى مكانة .
- شغب العبد على السلطان المولى عبد الله وانتقاله الى فاس
 ١٧٥ وانتقال عبيد الودايا من مشرع الرملة الى مكانة .
- اجلاب محمد واعزير على السلطان المولى عبد الله وانتقاض
 ١٧٦ أهل فاس والقائل عليه .
- ذكر السب الذي هاج به السلطان المولى عبد الله الجيوش
 ١٧٨ الى أهل الغرب ومراجعتهم طاعه .
- ذحف الربور الى الودايا ومظاهرة أهل فاس لهم عليهم .
 ١٧٩
- مراجعة أهل فاس طاعة السلطان المولى عبد الله وانعقاد
 ١٨٠ الصلح بينهم وبين الودايا .
- شروع العبد على السلطان المولى عبد الله ويغنهم لولده
 ١٨١ سيدى محمد والسب في ذلك .
- مجيء سيدى محمد بن عبد الله من مراکش الى مكانة
 ١٨٢ ونوسطه للعبد في الصلح مع والده رحمهما الله .
- انحراف العبد ثانية عن السلطان المولى عبد الله والتجاوزهم
 ١٨٣ الى ابنه سيدى محمد بمراكش والسب في ذلك .
- قنة آيت ادراسن وكروان مع الودايا والسب في ذلك .
 ١٨٤

- ١٨٧ وفاة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل رحمه الله .
- ١٨٨ انعطاف الى سياقة الخبر عن آخر أمر المولى المستضيء رحمه الله .
- انعطاف الى سياقة الخبر عن هؤلاء العبد الذين جمعهم السلطان
المولى اسمعيل من لدن وفاته الى دولة السلطان سيدى محمد
ابن عبد الله .
- ١٩١ انعطاف الى سياقة الخبر عن خلافة سيدى محمد بن عبد الله
- ١٩٢ بمراكش من مبدئها الى منتهائها .

فهرس الاعلام والقبائل

حرف (ا)

ابراهيم عليه السلام ١٠٤	آل اندريس ٦
ابن الاشقر - ١١٥ - ١١٧ -	آل انيت ٦
ابن حرزهم ٤٦	آل على الشريف ٣
ابن الخطيب ٤٨	آيت ادناس - ٦٧ - ٨٠ - ١٣٦ -
ابن خلكان ١٠٠	١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٣ -
ابن رشد ٨	آيت ايوب - ٦٨ -
ابن زيان الاثور ١٤٩	آيت جيون - ٦٨ -
ابن شداد ٣٧	آيت شعروشن - ٦٨ -
ابن الصمير ٣٥	آيت عطاء - ٦٠ -
ابن ثقة ١٢٧	آيت علام - ٦٨ -
ابن غاري ٨	آيت عباس - ٣٩ -
ابن مشعل ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٦٤	آيت قادم - ٦٨ -
ابن ناصر ١٠٩	آيت ومانو - ٧٠ - ٧٨ - ٨١ - ٨٦ -
ابن عاتر ١١٠	١٣٢ - ١٣٥ - ١٤٠ - ١٥٨ -
أبو ابراهيم ٦	آيت والال ٣٥
أبو اسحق ابن ابراهيم المخلوحى ١٠٤	آيت سري ٧٨ - ٨٠ - ١٣٢ -
أبو اسحق ابراهيم بن ملال ٥	آيت يفا المال ٧٨
أبو انقاء العياشى ٦١	آيت يمور - ٨٠ - ٨١ - ١٣٢ -
أبو انقاء يعش الشاوى ١٤٦	آيت يوسى ٦٨
أبو بكر بن عبد الكريم الشيباني ٣٨	
أبو بكر بن على الفرجى ١١٤	

أبو بكر التاملي ١٩	أبو الدشيش ٩٦
أبو بكر الدلائي ٣٧	أبو الربيع سلطان الزرهوني ٤٧ -
أبو الحسن أبو الشفرة ٥٢	٧٢
أبو الحسن علي بن إبراهيم ٧٠	أبو زكرياء بن علي الشريف ١٢
أبو الحسن علي بن إدريس الجوصي ٩٩	أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي ١٠٣
أبو الحسن علي بن اسمعيل ٩٦ -	أبو زيد عبد الرحمن الرومي ٦٩
١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١	أبو زيد عبد الرحمن الرقي ٨
١٤٢ - ١٨٦ - ١٨٧	أبو زيد عبد الرحمن الشامي ١٤٢ -
أبو الحسن علي بن حزم ٣٩ - ٤٣	١٤٣ - ١٤٨
أبو الحسن علي بن عبد الله الريفي -	أبو زيد عبد الرحمن الشرازي ٤٨ -
٥٧ - ٦٤ - ٦٧ - ٧٨ - ٩٨	٦١
أبو الحسن علي بن محمد أبو شعره	أبو زيد العباسي ٤٥ - ١٠٨
السلوي ١١٠	أبو سرحان مسعود ١١٠
أبو الحسن علي بن يحيى ٧٩ - ١١٥	أبو سالم العباسي ٥ - ١٠٩
- ١١٧ - ١١٨	أبو سعيد اللمساتي ٣١
أبو الحسن علي السلوي ١٣١	أبو سلهاج بن كندار ٢٧
أبو الحسن علي الشريف ٧ - ٨ -	أبو سلهاج الحمادي ١٦٤
٩ - ١١ - ١٢	أبو شعيب ١٨٥
أبو الحسن علي العمري ١٥١ - ١٥٧	أبو الصول المحجوب الحميري ٢٢
أبو حنون السجلالي ١٣ - ١٥ ١٢ -	أبو العباس الشبي ١٨ - ٤٤ - ١٦١
١٦ - ٢٨ - ٤٠	أبو العباس أحمد بن أبي الحسن
أبو حفص عمر بن قاسم المراكشي	علي المراكشي ١١٣
- عليش ٥٦	أبو العباس أحمد بن أبي القاسم
أبو حفص عمر الوناش ١١٥ - ١١٦	العمري ١٠٠
١٥٠	أبو العباس أحمد بن أبي القاسم
أبو حفص عمر المدي ١٤٩	الصومعي ٣

أبو العباس أحمد بن اسمعيل الذهبي ٩٧	أبو العباس أحمد ججي ٦٤
- ١١٤ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٩ -	أبو العباس أحمد السلاوي ٨٧ - ١١٠
- ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ -	أبو العباس أحمد التمدادي ١٥٢
١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦	أبو العباس أحمد الكعدي ١٤٧ -
أبو العباس أحمد بن حدود البطوني ٧٣	١٤٩ - ١٥٣ - ١٥٤
أبو العباس أحمد بن سعيد المكيدي	أبو العباس أحمد اليمحدي ٥٦ -
٤٥	٦٥ - ٧٨ - ١٠٠
أبو العباس أحمد بن سليمان ١١٣	أبو العباس أخضر غيلان ٢٧
أبو العباس أحمد بن عائش الخافي	أبو العباس زين العابدين بن اسمعيل
السلاوي ١١١	١٤٩ - ١٥١ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦
أبو العباس أحمد بن عبد الله معن	أبو العباس القسيس ٣٦
الاندلسي ٤ - ١١٠	أبو عبد الله أبو مدبر ٧٤
أبو العباس أحمد بن علي الرضي	أبو عبد الله أكنسوس ٦٥ - ٦٦ -
٧٨ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١٣٤	٨١ - ٨٨ - ٩١ - ٩٢ - ٩٥ - ١٠٠
- ١٤٦ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ -	- ١١٤ - ١٢٤ - ١٣٨
- ١٥٤ - ١٥٧ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٣ -	أبو عبد الله البوعثاني ٤٨
- ١٦٤ - ١٦٦ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٩	أبو عبد الله الحاج محمد تميم ١٨٤
أبو العباس أحمد بن الهادي	أبو عبد الله الحقيان الرتي ١٠٤
السجلماي ١٠٥	أبو عبد الله الحرار ٧
أبو العباس أحمد بن محرز ٤٧ - ٤٩	أبو عبد الله الدريدي ٢٠ - ٢٩ -
٥٠ - ٥١ - ٥٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٨ - ٦٩	٣٤ - ٥١
أبو العباس أحمد بن محمد بن	أبو عبد الله الصالح ١١١
ماواس ٨ - ٤٦	أبو عبد الله الكرمي ٨
أبو العباس بن موسى الشرقي ١٦٤	أبو عبد الله الفاسي ٣٨
أبو العباس أحمد التستاتوي ١١١	أبو عبد الله اللواتي ٣٠
أبو العباس أحمد التلمساني ٤٨	أبو عبد الله محمد بن ابراهيم

٤٣ - ١٠٥ - ١٠٦	العمري ٩
أبو عبد الله محمد بن أبي حسون ٤٠	أبو عبد الله محمد بن أبي العباس
١٠٦	المرسی ١٠٣
أبو عبد الله محمد الحجاج الدلائي	أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي
١٦ - ١٧ - ١٩ - ٢٠ - ٢٤ - ٣٥	٣٦
٣٦ - ٣٧ - ٣٩	أبو عبد الله محمد بن بجة الريفي
أبو عبد الله محمد الدلاوي ١٣٠	١١٧
أبو عبد الله محمد الطيب الفاسي ٧٩	أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي
أبو عبد الله محمد العربي بردنة ٥٤ -	٣٨ - ٣٩ - ٤٨ - ٥٤ - ٦٩
٩١ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١١٣	أبو عبد الله محمد بن سراج ٨
أبو عبد الله محمد العربي الفاسي ٣	أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغشي ٤
أبو عبد الله محمد العباسي ١٦ - ١٩	أبو عبد الله محمد بن الصيحي ١١١
٢٧ - ٢٣	أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ٩٤
أبو عبد الله محمد الغالي الادريسي	أبو عبد الله محمد بن عبد القادر
١٥٨	الفاسي ٤٥
أبو عبد الله محمد الفشتالي ١٠٦	أبو عبد الله محمد بن عبد الله
أبو عبد الله محمد المراتي بن محمد	الحسني ٢٨
ابن أبي بكر الدلائي ٤٣ - ٤٤ -	أبو عبد الله محمد بن عطية ٥٢
١٠٦	أبو عبد الله محمد بن علي الفيلالي ٤٥
أبو عبد الله محمد الوزاني ١٠٧	أبو عبد الله محمد بن العباسي ٥٧ -
أبو عبد الله محمد الوفاش ١٨٦	٦٢
أبو عبد الله الشطري ٢٧	أبو عبد الله محمد بن قاسم الادريسي
أبو عبد الله المستاوي ٩٢ - ٩٣ - ١٥٩	- ابن زروق - ١٢٤ - ١٣٧ -
أبو عبد الله الوزير ٧٩	١٣٨
أبو عبد الله الغرني ٧ - ٨ - ٩٣ - ٤٠	أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي
٤٤ - ٤٥ - ٩٣	

١٥١ - ١٥٢ - ١٥٧ - ١٧٦	أبو عبيد الشرقى ١٠٤ - ١٠٨
أبو المحاسن يوسف بن علي الشريف	أبو عثمان أخضال ١٢٠
١١	أبو عثمان سعيد بن أبي بكر ١١٢
أبو محمد بن عبد الله بن حمدون	أبو عزة ١٦١ - ١٦٣ - ١٦٧
جسوس ٧٦	أبو العلاء ادریس بن المهدي المشاط
أبو محمد بن عبد الواحد البوعشاي	١٢٦
٧٤	أبو العلاء محرز بن اسمعيل ٧٨
أبو محمد السعياي ١٨٩	أبو علي الحسن بن زحل المعداني
أبو محمد عبد السلام القادري ٣	١٠٠ - ١١١
أبو محمد عبد السلام بن مشين ١٥٠	أبو علي الحسن بن عبد الله العايدى
أبو محمد عبد القادر بن علي القاسي	١١٣ - ١١٤
٤ - ٤٥ - ١٠٥ - ١٠٨	أبو علي الحسن البوسى ٤ - ٣٦ -
أبو محمد عبد الله أعراس ٣٤ -	٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٤ - ٤٥ - ١٠٥
٤٢	١٠٨
أبو محمد عبيد الله بن ادریس	أبو علي الروسى ٩١ - ٩٤ - ٩٥ -
الادرسی ١٢٣	٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ١١٤ - ١٢٢ - ١٣٤ -
أبو محمد عبد الله بن ناصر الحنسى	١٣٨ -
٤ - ٥ - ١٣٠ - ١٠٤	أبو عمران موسى احرأوى ١١٨ -
أبو محمد عبد الله حنسى ١١٠ - ١١٤	١٣٤
أبو محمد عبد الله الحمري ١٣٩ -	أبو عميرة ١٤٢
١٥٣	أبو عثمان ١٤٢
أبو محمد عبد الله الروسى ٩٤ -	أبو فادس بن الربيع القرناطى ٩
١٣٣	أبو القاسم بن أحمد النوشة السقياني
أبو محمد عبد الله الشريف الوزاني	١٠٨
١٠٧	أبو القاسم بن الحسين الخريسي ١١٠
أبو محمد عبد الله المولى ١٠٨	أبو القاسم المعبرى ٧٤ - ١٤٢ -

- أبو محمد عبد المجيد المشامري ١٤٧ -
 ١٤٨
 أبو مروان عبد الملك بن اسمعيل ٧٩ -
 ٨٩ - ٩٠ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٩ - ١١٩ - ١٣٠
 ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥
 - ١٣٦
 أبو مدين ٤٥
 أبو مهدي السككاني ١٠٤
 أبو النصر بن اسمعيل ٩٦
 أبو يعزى ٤٢
 أبو يعقوب يوسف بن أبي غانم ١٥٢
 أبو اليمن المأمون بن اسمعيل ٧٨
 الأبيض ٤٠
 أنراك سيوط ٢٥
 الأخلاق ٢٠ - ١٤٢
 أحمد بن إدريس ٤٧
 أحمد بن حمد ٦٤
 أحمد خالد الناصري ١٠٦
 أحمد بن سعيد ٨٦
 أحمد بن الشريف بن علي ١٢ - ٦٠ - ٦٩
 أحمد بن صالح البريني ٣٥
 أحمد بن الطيب الوزاني ١٠٧
 أحمد بن عبد القادر التناوتي ١١٠
 - ٦٩
 أحمد بن عبد الله اسمعيل ١٣٧ -
 ١٧٠ - ١٨٣ - ١٨٧ - ١٩٤
 أحمد بن ناصر ١١١ - ١١٢ - ١١٣
 أحمد بن يوسف بن علي الشريف
 ١١ - ١٦٠ - ٦٦١ -
 أحمد الدلائي ٢٠ - ٥٣
 أحمد العالم بن اسمعيل ٨٩ - ١٠٠
 - ١٩٣
 أحمد ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦
 أخوان السادس ٢٩
 أخوس ١٢
 الإدارة - ٤ -
 إدريس الأكبر ٩٠ - ٩٨
 إدريس بن إدريس الحسني ١٩ -
 ٩٨ - ١٠٧ - ١٢٥ - ١٣١ - ١٨٠
 إدريس بن المنتصر ١٩٠
 إدريس بن المهدي المناط ١٢٨
 الإدريسيون ٤
 أرسطاطاليس ٨٥
 أسكندر ٨٥
 اسمعيل بن الشريف ١٢ - ١٤ -
 ٣٧ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٥ -
 ٤٦ - ٤٧ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢
 - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ -
 ٥٨ - ٥٩ - ٦١ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٧ -
 ٦٨ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٩ - ٨١ - ٨٢
 - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٤ - ٩٨ -
 ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣

أهل تلمسان ٢٤ - ٤١	- ١١٢ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ -
أهل الحوز ١٦٨ - ١٩٥ - ١٩٦	١١٩ - ١٢٠ - ١٢٦ - ١٣٣ - ١٣٨
أهل جبل فاراز ٧٠ - ٨٠ - ٨١	- ١٩١ - ١٩٣ - ١٩٤
١٣٤ - ١٤٠	أشجع ٤١
أهل الجزائر ٨٧	الأشراف السجلماسيون ٣
أهل اندلا ١٧٠ - ٢٨ - ٣١ - ٣٤ -	الأشراف السعديون ١٥٩
٣٧ - ٣٩	الأشراف العرافيون ١٤٩
أهل دكالة ١٥١ - ١٦٧ - ١٦٨ -	الاشعرية ١٩٣
١٦٩	الاصببول ٣٩ - ٦٣ - ٧٧ - ٩٣ -
أهل دباط الفج ١٩٤	٩٨
أهل الربيف ٦٩ - ٧٤ - ٨١ -	الاصطادوس ١٨٤ - ١٨٥
١١٦ - ١٥٢ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٥	الاعراب ٢٥
١٧٠ - ١٧١ - ١٧٩ - ١٨٨	أعراب الشرق ٣٠
أهل زاوية الدلا ١٣٠ - ١٦	الأكاسرة ١٠٢
أهل زاوية المراني ١٢	أكسوس ١٩٣
أهل الساحل ٥٨	الأمين بن الرشيد العاسي ١٢٤
أهل سبتة ٢٤ - ٦٧	أهل أزموور ١٨٥
أهل سجلماسة ٥ - ٤٦	أهل آسفي ١٩٤
أهل سلا ٦٤ - ١٩٧	أهل الأندلس ٨ - ٩
أهل السوس ١٦ - ٤٢ - ٥٠ - ٥١	أهل بلاد الغرب ٤٥
- ١٥١ - ١٦٤	أهل تابوعصامت ١٤ - ١٥
أهل صفرو ٣٣	أهل تارودانت ٦٩
أهل طنجة ١٥٥	أهل تدغة ٨٠
أهل لعدوة الأندلس ٣٤	أهل تافيلالت ٦٤
أهل العدوتين ١٩٤	أهل تطاوين ٥٤ - ١١٦ - ١٥٠ -
أهل الغرب ٩ - ١١٧ - ١٦٤ -	١٧٩ - ١٨٤ - ١٨٦

أولاد البشير ٥	١٧٧ - ١٧٨
أولاد بن عاتقة ٥	أهل فاس ١٩ - ٢٣ - ٣٤ - ٣٥ -
أولاد حامص ٤١ - ١٥٨ - ١٦٠ -	٤٧ - ٦٧ - ٦٩ - ٧٧ - ٧٩ - ٩٠ -
١٦١ ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٧	٩١ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٨ - ١١٤ -
أولاد جرار ٥٠	١١٦ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ -
أولاد حرير ٥٩	- ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٩ - ١٣٠ -
أولاد جسوس ٩٤	١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٢ -
أولاد دليم ٩٦	- ١٤٣ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ -
أولاد اليربشي ٦٤	١٤٩ - ١٥١ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ -
أولاد زكري ٢٠	- ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦١ -
أولاد طلحة ٢٣	١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٧ - ١٧١ - ١٧٦ -
أولاد علي ٢٠	- ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ -
أولاد عيسى ١٧ - ١٦٤	١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ -
أولاد محمد ١١	أهل الفحص ٦٤ - ١٦٤
أولاد المعصم ٥ - ٥٩	أهل القطر السوسي ٩٢
أولاد مطاع ٥٠	أهل قلعة ابلنج ٤٠
أولاد المزارقي ٥	أهل مراكنش ٤٦ - ١٦٧ - ١٧٠ -
أولاد القسيس ٤٧ - ٦٤ - ٦٩ -	١٩٣ - ١٩٥
حرف ب	أهل المغرب ٤ - ١٧ - ٣٣ - ٥٤ -
الباشا أحمد ١٦١	٥٨ - ٩٧ - ١٥٩
الباشا الزباني ١٩٧	ن المغرب الأقصى ٤١
الباشا سالم الدكالي ١٢٤	أهل مكناسة ١٤٢ - ١٤٤ - ١٧٦
الباشا عزوز ٤١	أهل وجدة ٢٤
الباشا غداري بن شقراء ٩٩	أولاد أبي حميد ٧
	أولاد أبي الليف ٦٤
	أولاد اسمعيل ٥٨

١٩٢ - ١٧٨ - ١٧٥ - ١٧١ - ١٧٠	الباشا مساهل ٨٠ ١٩١
١٩٣ -	باغزير بن صدوق ٩٩
١٥٨ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٠	بايشى القبلى ٧٠ - ٧٩
٢٨ - ١٣	باى مصكر ٢١
نو زروال ٣٦	برابرة جبل قازان ٧٨
نو سنوس ٢٠ - ٢٤ - ٤١	برابرة صنهاجة ٣٩
نو علمر ٢١ - ٤١ - ٥٩ - ٦٤	برابرة منوية ١٠٨
نو العباس ١٠٢	البريسر ١٧ - ١٨ - ٢٥ - ٢٦ -
نو مالك بن زغبة ٢١ - ١٦٣ - ١٦٤	٣٢ - ٣٥ - ٣٦ - ٤١ - ٤٢ - ٥٣
١٧٦ -	٦٣ - ٦٦ - ٦٨ - ٨٠ - ٨١ -
نو مريم ٤٨ - ٥١ - ١٠٢	٨٧ ١١٥ - ١١٧ - ١١٨ - ١٢٠ -
نو مطير ٦٨ - ١٨٣	١٢١ - ١٣٢ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٠
نو وراين ١١٧	١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٨
نو يازغة ١٥٤	١٥١ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ -
نو يزناسن ٢٠ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ -	١٥٧ - ١٥٨ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٥
٦١ - ٦٢ - ٦٤ - ٩٦	١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ -
نو يزيد بن زغبة ٢٠	البرتقال ٢٩ - ٣٩ - ٦٤ - ٦٧ -
نو يعقوب ٢٣	برتقال الجديدة ١٨٥
نو يلفان ٢٣	بكار المخرى ٥٨
الجهليل ٣٣	البغيتيون ١١
الهلول ١٠٥	نو ابراهيم ٥
حرف «الك»	نو اسرائيل ٨٦
تابوت بنى اسرائيل ٥٨	نو امية ١٥٩
الترك ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ - ٤١	نو جروان ١٥٨
٥٦ - ٥٩ - ٦١ - ٦٤ - ٤٥ - ٧٩	نو حسن ٥٧ - ١١٧ - ١٤٨ -
	١٥١ - ١٦٤ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨

٦٩ - ٦٨ - ٦٠	٨٧ - ٨٩ - ٩٠ - ٩٣ - ١٠٢
خرو بن علي الشريف ١٢	التهامي بن محمد الوزاني ١٠٧ -
الخرطاني ٥٨	١٩٠
الحسن البصري ٩١	جرف «الجيم»
الحسن بن قاسم ٤ - ٥ - ٦ - ٧	الجرجاني ١٠٩
الحسن بن يوسف بن علي الشريف -	جروان ١٨٦ - ١٨٣ - ١٦٣
١٢	الجزولي ١٠٣
الحسن بن محمد ١١	جرار ٥٨
الحسن الداخل ٦	الجعافرة ٢١
الحسن الداخل ٦	جعفر بن أبي طالب ١٠٦
الحسن اليوسي ١٠٩	جنس العيد ١٤٠
الحسن بن يوسف بن علي الشريف ١٢	جنس الودايا ١٣٥
الحسين رضي الله عنه ١٠٤	الجوطبون ٤ - ١٩٠
الحسينيون ٤	حرف «الحاء»
الحشم ٥٩	الحاج أبو جدة برادة ١٤٥
حصين ٢١	الحاج أحمد بودي ١٣٨
حفيد بن ادريس ٤٧	الحاج أحمد السوسي ١٥٧
الحفيد بن علي الشريف ١٢ - ٩٠ -	الحاج الحباط شديل ١٢٣ - ١٢٧
٩١	الحاج العربي بن علي الوزاني ١٠٧
حليمة المرينية ١١	الحاج عمرو ١١٢
حماد بن الشريف ١٢	الحاج محمد بن علي الحصري ٢٥
حمادة ٥٣	حبيب المالكي ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨
حمدان ٦٩	الحجاج ٩١ - ١٧٣
حمدون بن عبد الله الرومي ٥٤ -	حجاج بن علي الشريف ١٢
٩٠ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ١٢٦ -	الحران بن الشريف ١٢ - ٥٣ - ٥٤
١٢٩ - ١٣١ - ١٣٢	

الدولة السعدية ٥١ - ٥٢ - ٥٩ -

٨٨

الدولة العلوية ١٧٠

الدولة المرينية ٥ - ٦

حرف . ذ .

ذوي منيع ٥٩

حرف . ر .

رائد ٢٣

الرحامنة ١٥٤ - ١٩٥ - ١٩٦

الرشيد بن الشريف ١٢ - ٢٧ -

٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤

٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠

٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٩ -

٦٠ - ٦٣ - ٨٣ - ٩٩ - ١٠٩

الروم ٢٤ - ٥٦ - ١٠٢

حرف . س .

فرارة ٥٠ - ٥٢ - ٦٨ - ١٦٣ -

١٦٤

الزراغة ١١٧

زعبول ١٨٦

زمران ١٦٨

زمرور ٧٠ - ٧٩ - ٨٠ - ١٥٨

زواغة ١٢٣

حمدون المزوار ٣٥

حمو فطارة ٩٧

حمو بن مبارك ١٨

حميان ٥٩ - ٦٢

الحوز ٥٢

الحياينة ٣٣ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦١ -

١٦٧ - ١٧٧

حياء الطويري ٥٠

حرف . خ .

الحضر غيلان ٣٥ - ٣٨ - ٤٧ -

٦٩ - ١٨٩

الخلط ٥١ - ٥٢ - ١٧٧ - ١٧٨

٦٩ - ١٨٩

خثاني بنت بكار ٥٨ - ١٢٥ - ١٣١

١٣٨ - ١٤٨ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٨

الحياط بن منصور ٩٦

حرف . د .

دحمان المنجاد ١٣١

دخيسة ٢١ - ٥٩

دكالة ٥٢

الدلائون ٢٧ - ٢٨

دليم ٥٨

دولة آل عثمان ٢٦

الدولة الاسماعلية ٥٦ - ٦٣ - ١٩٣

دولة بني مرين ١١

الزيتون ٦٩

زبدان ٥١ - ١٠٤

زبدان بن اسمعيل ٧٩ - ٨٧ - ٨٩ -

٩٠ - ٩١ - ٩٣

زبدان بن منصور السعدي ١٣

زبدان العامري ٤٢ - ٤٧

حرف • س •

سالم الدكالي ١٤١ - ١٤٢

السجلعاسيون ٤

سعد الدين الفتراني ١٠٩

سعدون الزياتي ١٤٩

السعديون ٣ - ٤٠ - ٨١ - ١٠٢ -

سعيد بن الشريف ١٢

سعيد بن علي الشريف ١٢

سعيد بن العباس ١٩٧

سفان ٥١ - ١٦٣ - ١٧٦

سقونة ٥٩ - ٦٢

سلمان بن المبري ١٨٦

سليمان بن محمد بن عبد الله ٥٣ -

٧٩ - ٩٥ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ -

سوند ٢١ - ٢٣

السبتوسي الامام ٣٧

سيف الدولة بن حمدان ٩٣

حرف • ش •

النباتات ٣٨ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ -

٦١

شرافة ٤١ - ٤٢ - ٦٣ - ١٥٨ -

١٦٠ - ١٦١ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٧

١٧٤

شرفاء تافلات ٤

الشرف بن علي الشريف ١٢ -

١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ٩٠ -

شعشوع البارغي ١٤٧

التيافطة ١٩٥

الشيخ بن منصور السعدي ٧٣

الشيخ المحدث ٤٩ - ١٠٠

حرف • ص •

الصباح ٨٠

صحيح البخاري ٥٨

صدقة ٤٢

الصقلون ٤

صهاجة ٦٦

الصياني ٨٨

حرف • ط •

طائفة البرتقال ٢٩

طائفة التجليز ٢٩

عبد الكريم الربيعي - ١٧٩ - ١٨٨ -	الطالب الصالح ١٩٦
عبد الكريم اللايريني ١٩	طاهرة المريثة ١٢
عبد الله أعراس ٥٠	مطلق ١٧٧ - ١٧٨
عبد الله الأشر ٣	الطيب بن محمد الوزاني ١٠٧ - ١٢١
عبد الله بن اسمعيل - ٥٨ - ١٢٥ -	الطيب بن يوسف بن علي الشريف -
١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ -	١١
١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٠ -	
١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ -	حرف ع
١٤٦ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ -	عائشة مباركة ٢٦ - ١٣٨
١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ -	العباس بن الشريف ١٢
١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٥ -	العباس بن رحال - ١٥٢ -
١٦٦ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ -	عبادة بن الصامت - ٩٢ -
١٧١ - ١٧٢ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٨ -	عباد - ١٥١ - ١٩٥ - ١٩٦ -
١٧٩ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ -	عبد الحق بن أبي سعيد المري ٢٤
١٨٤ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ -	عبد الحق بن عبد العزيز فيش ١٩٧
١٩٢ - ١٩٣ -	عبد الخالق بن عبد الله الروسي ٩٠
عبد الله بن الأشقر ١٣٩	عبد الخالق بن يوسف - ٩٧ -
عبد الله بن حامد ١١١	عبد الخالق عدو - ١٤٥ - ١٥٢ -
عبد الله بن حمدون الروسي ٥٣ -	- ١٥٨ - ١٧٠ -
٥٤ - ٩٦ - ٩٨	عبد الرحمن أبو مركبات ٧
عبد الله بن محمد بن علي الشريف ١١	عبد الرحمن بن هشام ٥٣
عبد الله السلياني ١٦٤ - ١٩٠ -	عبد الرحمن بن يوسف الشريف ١٣
عبد الله النفري ٢٥	عبد الرحمن الحياض ٩٦
عبد الملك بن أبي شجرة ١٣٥	عبد الرحمن المجذوب ١١٣
عبد القادر القاسي ١٠٧ - ١٧٠ -	عبد السلام بن مئيش ١٠٧
عبد المؤمن بن علي ١٥٩	عبد السلام بن حمدون جوسوس ٩٥

عيد مكناسة ١٢٥ - ١٨٦ - ١٩٥	عيد مناف بن قصى ١٢٦
العيديون ١٠٢	عيد النبي بن عبد الله الروسى ١٣١
عثمان باشا ٢٢	عيد الواحد بن يوسف بن علي
عثمان باي ٨٩	الشريف ١١
المرافيون ٤	عيد الواحد أبو الفيت ١١
المرب ١٨ - ٢٥ - ٢٦ - ٣٢	عيد الواحد تيزر ١٣٢
٤٢ - ٥٨ - ٥٩ - ٨٧ - ١٠٢ - ١٠٩	عيد الوهاب اليمورى ١٦٤ - ١٧١ - ١٧٢
١٥٦ - ١٥٧ - ١٦٢ - ١٩١	العيد ٦٢ - ٦٣ - ٦٨ - ٧١ - ٧٢
عرب انكاد ٣٠ - ٤١	٨١ - ٨٩ - ٩٤ - ٩٦ - ١٠١ -
عرب بادية تلمسان ٤١	١١٤ - ١١٧ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٢
عرب الاخلاف ٢٩ - ١٤١	١٢٣ - ١٢٥ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٠
عرب جنم ٥١	١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٨
عرب الحارث ٣١	١٥٠ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦
عرب الحياض ٢٨ - ٣٣ - ١١٧ -	١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢
١٥٣ - ١٦٣ - ١٧٦	١٦٣ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧١
عرب الحلط ١٩	١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٧
عرب الرحامنة ١٦٨ - ١٩٤	١٧٨ - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣
عرب زرارمة ٦١	١٩١ - ١٩٢ - ١٩٦
عرب السوس ٤٦ - ٩٦	عيد أهل دكالة ٧٠ - ١٩٥
عرب عبدة ١٢٤	عيد البخارى ٥٨ - ٧١
عرب القرب ١٦٣ - ١٦٧ - ١٧٦ -	عيد الديوان ١١٩ - ١٢٥
١٧٨	عيد السوس ٦٤
عرب مقل ٢٠ - ٥٠ - ٥١ - ٥٣	عيد الشاوية ٧٠
السكر البخارى ٥٨ - ٧١ - ١١٤ -	عيد القصة ١٩٤
١٢٠	عيد المخزن ٥٧
عسكر العيد ١٢٣	

حرف د ف

فاتح بن النوبختي ١٦٠ - ١٦٢
 القراغة ١٠٢
 الفرس ١٠٢
 المرنج ١٤٨
 مركلة ٨٠
 القرنسيس ٩٣
 فستالة ٤٢
 فضيل بن علي الشريف ١٢
 الفلامينك ١٨٤

حرف ق

القادري ٦٦
 قسم أبو عريف ١٦٦
 قسم بن أحمد بوعسرية - ابن
 النوشة ١٠٥
 قسم بن محمد ٩
 قسم بن محمد بن علي الشريف ١١
 قسم بن ويسون ١٣٥
 قائل الاحلاف ٦٢
 قائل البربر ٣٥ - ٦٠ - ٦٨
 قائل تامسنا ٥٧
 قيدة بداوة ١٤٦
 قائل الحوز ٥٣ - ٥٦ - ١٥١ - ١٩٥
 قائل الدبر ٥٦ - ١٩٥

عقبه بن نافع ١٥٩

العقيد ٣٦
 المكاكرة ٧٧
 علي بن أبي طالب ٨٣ - ٨٥ - ٩٢
 علي بن أحمد الوزاني ١٠٧
 علي بن بركات ٨٠ - ٨١
 علي بن طاهر الحسنى ٥
 علي بن محمد الشريف ١١
 علي بن يحيى ٨٠ - ٨١ - ٨٦
 ٨٧ - ١٣٣
 علي الشريف ٧ - ١٢
 علي الثاني ١٢
 عليلش ٥٧ - ٩٤
 السمارة ٢٠
 عمر بن حذو البطونى ٥٠ - ٦٤
 عمر بن الخطاب ٥ - ٨٥ - ١٢٢
 المنور ٥٩
 عياض القاضي ١٢

حرف غ

غريس ٨٠
 غانم الحاجي ١٣٩ - ١٤٩
 الغرناطي ٦٩
 الغزال ٧٨

- قائل دكالة ١٦٨
 قائل الشاوية ١٧٠ - ١٩٣
 قائل تيدة ١٩٤
 قائل الغرب ٥٣ - ٥٧ - ١٥٣ - ١١٣
 ١٧٧
 قائل معقل ٥٨
 قائل المغرب ٤٩ - ٥٢ - ١٦٢
 قبيلة حجاوة ١٣٤
 حرف • ك •
 كارلوس السادس ٢٩
 انكير بن الشريف ١٢
 كروم الحاج ٦١
 الكناش الكبير الاسماعيل ٨٨
 حرف • ل •
 المصطوبون ٣٥ - ١٣٨
 لويز الرابع عشر ٧٣
 لويز مارية ١٨٥
 حرف • م •
 مالك الامام ٤٤
 المأمون السعدي ٧٧ - ١٠٧ ٧٩
 المأمون الكبير ٨٩
 مبارك بن علي الشريف ١٢
 المجذوب الطليح ١١٤
 محرز بن الشريف ١٢ - ١٠٠
 محرز بن علي المثنى ١٢ - ٥٣
 محمد بن ابراهيم المجاصي ١١٢ -
 ١١٣
 محمد بن اسمعيل ٦٩ - ٩١ - ١٠١
 ١٤٢ - ١٤٣
 محمد الانهب ١٣٣
 محمد بن الحسن ٨٦
 محمد بن سليمان ١٩
 محمد بن الشريف ٧ - ١١ - ١٢ -
 ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٩ - ٢٠ -
 ٢١ - ٢٢ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٨ -
 ٢٩ - ٣١ - ٣٣
 محمد بن الطيب القادري ١٤٧
 محمد بن عبد الله ٥٢ - ٥٩ - ١٠١
 ١٠٢ - ١٣١ - ١٣٧ - ١٦١ - ١٧٠
 ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٩
 ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٧
 محمد بن عربي ١٤٤ - ١٤٥ -
 ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩
 محمد بن علي بن يحيى الزموري -
 ١١٨ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٧ - ١٤٢
 محمد بن علي المثنى ١٢
 محمد بن عمر الوقاش ١٩٧
 محمد بن المستفي ١٦٢
 محمد بن الفضل ١٠٨

١٥٤ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩	محمد بن يوسف بن علي الشريف
١٦١ - ١٦٠ - ١٥٨ - ١٥٧ - ١٥٦	١٢
١٦٢ - ١٦١ - ١٦٤ - ١٦٣ - ١٦٢	محمد الحاج الدلائي ١٠٤
١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٨	محمد الشيخ السعدي ٥١
١٨٣ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠	محمد الشريف ٣
١٣٨ - ١٣٧ - ٩٧ - مسعود الرؤسي	محمد زيدان بن اسمعيل ٧٨
١٣٩	محمد السلاوي ١٨٦ -
٩٠ - مصطفى بن محمد العثماني ٨٧ -	محمد الصالح النرفي ١١٤
المعظم بن الرشيد ٧٢	محمد الصغير بن محمد الشريف -
بطاخ ٥٨	٣١ - ٣٣ - ٣٨ - ٤٢ - ٦٠
معقل ٥١	محمد العائم بن اسمعيل ٨٩ - ٩٠ -
مظفر الشيخ ١٧	٩٢ - ٩٣ - ٩٩
المفارقة ١٤ - ٥٠ - ٥١ - ٥٨ - ١٣٧	محمود شيخ حبيان ٢١ - ٢٣
مكتاسة - ١٢٣ -	محمد واعزيز ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣
المنشي ١٥٢	١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ -
المنجور - ١٠٤ -	١٨٥ - ١٨٦
المصر السعدي - ٩٩ - ١٠٠ -	المجيدون ٤
النصور السعدي - ٥١ - ٥٢ - ٥٦ -	المخزون ١١٧ - ١٢٢ - ١٧٧
٨٨ - ٩٣ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٥٩ -	مديونة ٦٨
منويل القشتلي ٩٩	المراطلون ١١ - ١٢ - ١٠٢
المهية - ٥٩ - ٦٢ -	المرانيون ١٢
المهدي بن اسمعيل ١٣٩	مرجان ١١٧
المهدي بن الشريف - ١٢ - ١٤ -	مرموشة ١١٧
الموحدون - ٤٨ - ١٠٢ - ١٩٣ -	المزوار ٣٨
موسى بن يوسف ٦٠	مياهل ٨١
	المستضي ١١٨ - ١٤٧ - ١٤٨ -

ودي - ٥١ - ٥٨ -

الوطاسيون ٦٤

وفعة فازاز ٨٦

ولد الصحرأوى ٩٦

ولد مامى ١٤٩

الوليد بن اسمعيل ١٤٥

حرف . ي .

اليحمدي ٧٩

يخلف ٥٣

اليدنى ١٢٣

يزيد بن محمد بن عبد الله ٥٩

يعقوب بن عبد الحق المرينى ٥

يعلج بن مشيش ١٠٧

يوسف عليه السلام ١٠٠

يوسف بن ابي عثمان آخصل ١٢٠

يوسف بن تانغين ٧٠

يوسف بن الشريف - ١٢ - ٨٩ -

١٤٨

يوسف بن يعقوب بن عبد الحق

المرينى ٦٢

البوسى - ٨١ - ٨٨ - ١٠٦ -

البوتان ١٠٢

حرف النون

الناصر بن اسمعيل - ١٥١ - ١٦٧ -

١٦٩

التخلير - ٦٧ - ٩٣ -

النصارى - ٥٥ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٧ -

٧٣ - ٧٤ - ٧٧ - ١٨٥ - ١٨٩ -

نصارى الجديدة - ١٨٥ -

نصارى طنجة ٦١

نصارى العرائش ٧٣

حرف . ه .

هاشم بن الشريف - ١٢ - ٦٠ -

هاشم بن على المتنى ١٢

هواره ٤١

حرف . و .

الودايا - ١٤ - ٥١ - ٨١ - ١١٤ -

١١٨ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٣٤ - ١٣٩ -

١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٥ - ١٤٨ -

١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ -

١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦١ - ١٦٢ -

١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٧ - ١٧٤ - ١٧٦ -

١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ -

١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٦ - ١٨٧ -

ودايا فاس الجديد ١٧٥

فهرس الاماكن

أقصى السوس ٩	حرف . ا . ح
اكادير ١٩٦	آبار السلطان ٤٣
الاندلس ٩ - ٧٢ - ١٥٨	آزغار ٥٢
اطلاكية ١٠٢	آزمور ١٨٥
حرف . ب . ح	آركو ٧٠
باب البطيني ١٣٤	آسرير ١٧
باب بني مسافر ١٣٢	آسفي ١٩٤ - ١٩٥
باب الجيسة ١٣٢ - ١٤٦	آيت ادراسن ١٩٠
باب الحديد ١٣٢ - ١٣٦	آيت يوسي ١٩٠
باب الريح ١٥٢ - ١٥٣	آعليل ٦٨ - ٨٠
باب القنوج ٣٣ - ١٢٦ - ١٣٢ -	أبو فكران ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٩ - ١٨١
١٣٨ - ١٧٦	أبو مزورة ٣٦
باب انقردير ١٧٥	أدخسان ٥٨ - ٧٠ - ٨١ - ٨٧
باب القصبة ١٤٨	أرض الحجاز ٤
باب المحروق ١٣٢ - ١٤٩ - ١٦٥	أرض سلا ١٩٧
١٧٩	أرض الغرب ٢٤
باب مصمودة ١٤٦	أرض المغرب ٤٨ - ٩٧
باب منصور الطليح ١٣٣	أروبا ٩٣
البحيرة ٥١	الاسكندرية ١٠٢
البرج الجديد ٤١	انبوتة ٣٩
بريمة ٣٤ - ١٧٥	اصطنبول ٨٧
البديع ١٠٢	اصيلا ٢٧ - ٣٥ - ٣٨ - ٧٧ -
البريجة ٧٨	١٨٩ - ١٩٠
بكرة ١٠١	افريقيا ١٠٢

١٥٧ - ١٧٨	بسيط ادخسان ٧٠ - ٨٠ - ١٣٥
بلاد الفحص ١٦٩	بسيط ازغار ٥١ - ١٠٥
بلاد القيلة ٥١	بستان المسرة ٤٣ - ١٠٢
بلاد مسفيوة ١٦٩ - ١٩٣	بسنون باب الحيسة ٣٥
بلاد المغرب ٦٠ - ٩٣ - ١٠١ - ١٠٥	بسيط انكاد ٢٠ - ٣١ - ٦١ - ٦٢ -
بلاد ملوية ٦٨	بسيط نريفة ٦٢
بلاد النهط ٢٧ - ٥٧ - ١١٥ - ١٩٧	بسيط زبيدة ١٦٨
بلد قسطنية ٢٣	بسيط سانس ٦٦ - ١٧٩
بوطواط ٦٨	بسيط النخيلة ١٨٧
حرف د ن *	بطن الرمان ٣٦
تابوعصامت ٢٨ - ٣١	بغداد ١٠٢
تادلا ٥٠ - ٥١ - ٥٣ - ٨٠ - ٨٩ -	بلاد البربر ٥٨
٩٧ - ١٠٠ - ١٢٦ - ١٣٣ - ١٣٦ -	بلاد آيت زبيب ٦٤
١٤١ - ١٤٢ - ١٧٠	بلاد الجريد ١٠١
تارودانت ٤٠ - ٦٥ - ٦٨ - ٦٩ -	بلاد دكالة ١٨٨
٩١ - ٩٣ - ٩٩ - ١٢٤ - ١٩٦ -	بلاد الحجاز ٦
تازا ٢٩ - ٣٠ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٦ -	بلاد الحوز ١٧٠ - ١٨٨
٤٠ - ٤٧ - ٦٢ - ٧٩ - ١٤١ -	بلاد السودان ١١
١٧٦	بلاد الموس ٤٠ - ٩٦ - ١٢٥ -
تافراطت ٤٢	١٣٣ - ١٩٦
تافيلالت ٢١ - ٣٨ - ٤٢ - ١٠٢ -	بلاد الشاوية ٣٩ - ١٩٦
١٢٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٧ - ١٤٩ -	بلاد شرافة ١٨٦
١٧٠ - ١٨٧	بلاد الشرق ٢٠ - ٥٩ - ٦٤
تامسنا ١٨٨	بلاد السراغنة ١٦٨
تاعملوحت ١٠٤	بلاد الصحراء ٤٧
تامكورت ١٩١	بلاد انظهراد ٤٣
تاوريرت ٦٢	بلاد العرب ٣٥ - ٤٥ - ١١٧ -

جبل راشد ٢١	تدعة ٢٩
جبل الزبيب ١٥٣ - ١٦٢	تطاوين ٣٦ - ٤٧ - ٥٧ - ٦٩
جبل ساعور ٦٠	٨٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١٤٦ - ١٥٠
جبل طارو ٩٣	١٥٥ - ١٦٥ - ١٨٩ - ١٩٢
جبل العياشي ٦٦ - ٦٨	تغالبين ٨٠
الحديدية ٦٣ - ١٧٦ - ١٨٥	تلمسان ٢٠ - ٢١ - ٢٣ - ٢٥
الجزائر ٢١ - ٢٢ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧	٣٨ - ٣٩ - ٥٩ - ٦٥ - ٨٧ - ٨٩
٣٨ - ٥٩ - ٧٩	١٠١
جزء بن عامر ١٢٦	تونس ١٣٥
جنق ٣٨	تيزيمى ٨٩
جبل حميرة ١٠٢ - ١٤٢	تيسبت ٥٨
حرف د ج	حرف د ث
الحاجه ١٤٤	التغور الهطية ١١٥
حارة الجوز ٦٤	تلة الكلاوى ٦٠
الحجار ٥ - ٩٦	حرف د ج
الحديبية ٩٢	الجامع الاخضر ٥٤
الحرمه الاندلسي ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥	جامع الاشراف ١٠٩
١٤٩	جامع الحوت ١٢٦
الحرمين شمرخان ٩٦ - ١٠٢	جامع القرويين ٣٩ - ١٢٠
حصن تبوعصمت ١٣	جامع المنصور ١٩٦
حصن اقيبات ٧٣	جبال طرارة ٢٤
الحوز ٦١ - ١٨٣	جبال فازاز ٦٦ - ٧٨
حومة الحفارين ١٤٦	جبال مسفيوة ١٦٨
حومة الصفارين ١٢٣	الجيل ١٦٠
حومة كرتيز ١٤٩	جبل آصرو ٢٩
حرف د د	جبل بني عياش ١٧
دار ابن شقراء ٣٥ - ٤٠	جبل درن ٦٠ - ٦٨

زريدة ٥١	دار الباشا مساهل ١٢٤
زرمون ٩٠ - ١٣٣ - ١٣٧ - ١٤٢ -	دار الباي ٩٠
١٨١	دار العباس ١٨٥
حرف " س "	دار الدبيخ ١٤١ - ١٥٦ - ١٥٧ -
سايس ٦١ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٢ -	١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٧٧ - ١٨١ -
١٨٧	١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٩ -
سنة ٣٩ - ٦٩ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ -	دار القبطون ٤٧
٩٨ - ٩٩ - ١٩٧	دمشق ١٠٢
سج ٤٢ - ٦١	درعة ١٣ - ١٦ - ٢٧ - ٨٩ -
سجلية ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٩ -	٩٠ - ٩٦
١١ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ -	دمعات ٢٩ - ١٦٨
١٩ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٦ - ٢٧ -	الدوح ١٤٦
٢٨ - ٣١ - ٣٣ - ٣٤ - ٦٠ - ٨٧ -	حرف " ر "
٨٩ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٢٠ - ١٢١ -	رأس الماء ١٥٤ - ١٥٥
١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٥٤ -	رباط الفتح ١١٣ - ١٢٠ - ١٩٣ -
١٨٧ - ١٩٠	١٩٤ - ١٩٧
سلا ١٦ - ٤٢ - ٥٧ - ١٠٨ - ١١٠ -	رفادة ٦٢
١١٣ - ١٧٥ - ١٩٢ - ١٩٥ - ١٩٧ -	رونة ١٠٢
السودان ٥٨ - ١٠١ - ١٣٥	الرياض ٥٢
السوس ١٤ - ١٥ - ٢٨ - ٤١ - ٤٢ -	الريف ٣٢ - ٣٤ - ٦٤ - ١٦٠
٥١ - ٥٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٩ - ٨٩ -	الزاوية ٣٧ - ٣٨
٩٠ - ٩١ - ١١٩ - ١٢٧ - ١٤١ -	زاوية أهل الدلاء ٢٩ - ٣٦ - ٥٧ - ٧٠
السوس الآتسى ١٢٧	زاوية أهل المظية ١٩
سوق الخسيس ١١٨	الزاوية الدلائية ١٠٩
السوقة ١١٣	زاوية زرمون ٩٨ - ١٤١
حرف " ش "	زاوية سيدى مغيث ١١٤
النعام ١٣٥	زاوية الشيخ رحال الكوش ٦٠

عدوة القرويين ٧	شرفال ٦٥
العرائش ٧٣ - ٧٤ - ٧٧ - ٨٠ -	الشرق ٢٧ - ٨٩ - ٩٠ - ١٠١
١٠٢ - ١١٥ - ١٧٨ - ١٩٧	السطح ٤٣
عرصة ابن صالح ٤١	تسكيط ٥٨
العسال ١٦٠	حرف " ص "
عقبة بهت ٩١	الصحراء ١٦ - ١٧ - ٢٠ - ٥١ - ٥٣
العلو ١١٣	٥٤ - ٦٠ - ١٠٢
عين آصر ٦٦	صحراء السوس ٥٨
عين شوعة ٨٠	صفرو ٧ - ٦٨ - ١٣٧ - ١٤٢ - ١٤٤
عين دروانش ١٦٤	١٤٧ - ١٥٤ - ١٩٠
عين البلوح ٦٦	حرف " ض "
عين ماضي ٢١ - ٢٣	ضريح أبي بكر بن العربي ١٩٠
العيون ٦٢	ضريح الشيخ أبي شبيب ١٨٥
حرف " غ "	حرف " ط "
الغاسون ٢١ - ٢٣	طامنا ٥٨
الغرب ١٠ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ٣٦	الغزالة سلا ١١٤
غمرناصة ٨ - ١٠	طريق الغابجة ٦٠
حرف " ق "	طنجة ٩ - ١١ - ٢٩ - ٤٣ - ٦١
قازار ٣٦ - ٧٩ - ١٣٥	١١٥ - ١٣٤ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٤
قاس ٧ - ٨ - ١٦ - ١٩ - ٢٠ -	١٥٥ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٥ - ١٦٦
٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٣ - ٣٤ -	١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٨
٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤١	١٨٩ - ١٩٧
٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٧ - ٤٨ -	حرف " ظ "
٥٠ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٧ - ٦٠ -	ظهر الرمكة ١٩
٦١ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٩ - ٧٩ - ٨٧ -	حرف " ع "
٨٨ - ٩٠ - ٩١ - ٩٤ - ٩٦ - ٩٨ -	عدوة الأندلس ٧ - ٣٥
١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٣ -	المدونان ١١٣ - ١٩٤ - ١٩٧

القصبة الجديدة ٤١	١١٦ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١
قصبة الحميس ٤٢ - ٦٣	١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٣٠
القصبة القديمة ٤٩ - ١٤٦	١٢٣ - ١٢٧ - ١٢١ - ١٤٢ - ١٤٣
قصبة مراکش ١٩٥	١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩
قصبة وادي الزم ١٥١ - ١٥٢	١٥١ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦
القصر ٦١ - ١١٧ - ١٢٤ - ١٥٣	١٥٧
١٧٨ - ١٧٩ - ١٩٧	فلس الجديد ١٩ - ٢٠ - ٢٧ - ٣٤
القصر الاخضر ١٩٥ - ١٩٦	٣٥ - ٤٠ - ٤٥ - ٤٨ - ٥١ - ٥٢
قصر البدع ٩٣	٧٨ - ٩١ - ١١٨ - ١٢٦ - ١٣١
قصر بني عثمان ١٧	١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٧ - ١٤١
قصر بني مطير ٨٠	١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٥٤ - ١٥٦
القصر الجديد ٧	١٥٨ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٩ - ١٨٧
قصر حليمة ١٧	فركلة ١٧
قصر حمو بن بكة ١٠١	نزارة ٤٢
قصر السوق ١٧	فندق التجارين ١٧٧
قصر كنانة ٢٧	حرف ، في ،
قطر السوس ٩٧	القبلة ٥٢ - ٥٨ - ٥٩
القطر السوسى ١٣ - ١٩٦	القروين ٤٤ - ٤٨
قلعة آصرو ٦٦	القسططنية ٨٧ - ١٠٢
قلعة تابوست ٦٨	قصبة الصم ١٦٩ - ١٧٠
قلعة نغالين ٨١	القصبة ٢٢ - ٢٩ - ٥٤ - ١١٩
قلعة القصابي ٦٨	قصبة أبي الاعوان ١٦٨
قلعة عين اللوح ٦٦	قصبة أبي فكران ١٤٢ - ١٤٣
قلعة مكناسة ٥٥	١٧٠ - ١٧١
قلعة المهدومة ٦٣	قصبة آدخسان ٥٧
قنطرة البروج ١٣٥	قصبة آكرار ١١٢
قنطرة الرصيف ٤٠ - ١٢٦	قصبة أمراك ٩٩

المشرق ٨٨ - ٩٦ - ٩٧	فطرة عمر سو ٣٤ - ٣٩
مشرع الرملة ٥٧ - ٥٨ - ٧١ - ٩٦	القويمة ٥٩
١٣٤ - ١٣٦ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥	القيروان ١٥٩
١٦٦ - ١٦٧ - ١٧٥ - ١٩١ - ١٩٢	حرف : ك
مشرع المجاز ١٩٧	كدينة ناميزت ١٦١
متنور فاس الجديد ٦٦	الكور ٦٢
مصر ٩٧ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١٣٥	حرف : م
المعادي ١٣٤	الحلة ١٠١
مصكر ٨٩	المدائن ١٠٢
المعصرة ٦٣	مدرسة الشراطين ٤١
المغرب - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ١٢	مدرسة بني ابراهيم ٥
١٣ - ١٥ - ١٨ - ٢٠ - ٢٢ - ٣٤	مدينة الرباط ١٣٣
٣٨ - ٤٩ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٩ - ٦٣	مراكش ٣٨ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣
٧١ - ٧٢ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ - ٨٨	٤٥ - ٤٦ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢
٨٩ - ٩٢ - ٩٧ - ١٠٢ - ١٠٣	٥٣ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٥ - ٧٨ - ٨٩
١٠٤ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٢٠ - ١٢٤	٩٠ - ٩١ - ٩٣ - ٩٧ - ٩٩ - ١٠٤ - ١٠٩
١٤٦ - ١٥٩ - ١٩١	١١٣ - ١٣٧ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٦٩
اقرب الأقصى ٣٩ - ٤١	١٧٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤
المغرب الأوسط ٣١ - ٧٩	١٨٨ - ١٩٠ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥
مكتبة الجديدة (ناكرات) ٤٨	١٩٦ - ١٩٧
مكتبة الزينون ٥ - ١٦ - ٣٥ - ٣٦	مرسى أصيلا ١٨٩
٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٢	مستغانم ٢٣
٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٠	المسجد الأعظم ٤٩
٦١ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨	مسجد بريمة ١٩٦
٦٩ - ٧٠ - ٧٤ - ٧٨ - ٩٠ - ٩٤	مسجد الشيخ ابي عبد الله محمد
	ابن صالح ٤١
	مسجد القصبة ٥٤

وادی ام الربیع ١٣٥ - ١٤٠	٩٨ - ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٧ - ١١٢
وادی بہت ٩١ - ١١٩	١١٤ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٣
وادی تاشکرات ٦٨	١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٩ - ١٣٠
وادی تافا ٦٠	١٣١ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦
وادی ذیر ٨٧	١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١
وادی سبو ١٤١ - ١٦٣	١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٧
وادی سکورة ٦٨	١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢
وادی شلف ٥٩	١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧
وادی صا ٥٩ - ٦٢	١٦٤ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٧٠ - ١٧٣
وادی العبد ٥٠ - ٨٠	١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤
وادی عروس ٧٠	١٨٦ - ١٨٧ - ١٩٢
وادی فاس ٣٦ - ٤٢ - ١٤٥	الملاح ٣٤
وادی کجی ١٦٩	ملویہ ٣٣ - ٤٧ - ٦٢ - ٦٨
وادی کیکو ٦٨	انزل ١٦٤
وادی مسون ٦٢	التصور ٥٥ - ١٩٥
وادی ملویہ ٣٢ - ١٤٤	الہدیۃ ٦٤
وادی نول ٩٤ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٤١	المہراس ٢٢٥
وادی ورغہ ١٦٤	حرف " ز "
وادی ویسلن ١٤٧	تاجیہ اکدم ١١
واسطہ ١٧٣	تجد ٢٤
وجلہ ٢٠ - ٢١ - ٢٣ - ٣١ - ٥١	نہر ملویہ ١٦ - ٦٨ -
٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٩	البل ١٠١ - ١٩٥ -
وجہ عروس ٥٧ - ١٩١	حرف " م "
ورغہ ٤٢	ہدراشن ١٧٦
وطن غریس ١٧	حرف " و "
حرف " ی "	وادی لرضع ١٠٥
ینع السخار ٥ - ٥	وادی الزاب ١٦٨ - ١٦٩

